مختبر جديد للديمقراطية خارج وصاية أوروبا

ص6

أحمد الغصين
ثلاث جوائز في فينيسيا

ص15

عبدالعزيز بن سلمان
أمير أكاديمي يلوّح بسعودية نووية

ص8

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2019/09/22

23 محرم 1441

السنة 42 العدد 11475

Sunday 22/09/2019

42nd Year, Issue 11475

إيران تتحدث بلسانين: المكابرة لا تخفي رغبة في التهدئة

عرض مفاجئ للسلام مع السعودية: رسالة إيرانية بلسان حوثي

طهران – يخفي خطاب المكابرة والتحدي للمسؤولين الإيرانيين مسعىً للتهدئة وتجنب المأزق الذي بدأ يحاصرهم من كل النواحي مع تشديد العقوبات الأميركية بشكل غير مسبوق ودفع واشنطن بقوات إضافية نحو الخليج، وهو وضع يعيد إلى أذهان الإيرانيين صورة حصار العراق في تسعينات القرن الماضي.

وفي وقت بدأ الإيرانيون فيه يرسلون إشارات استعطاف واستدعاء أزمة الغذاء والدواء لعراق التسعينات، طرح الحوثيون بشكل مفاجئ "مبادرة سلام" مع السعودية، ما اعتبره مراقبون للشأن اليمني رسالة إيرانية طلب من الحوثيين أن يبادروا بها لتهدئة غضب السعودية ومن ورائها الولايات المتحدة التي فاجأت إيران بعقوبات قاسية وبتحركات جدية.

واستمر الحرس الثوري الإيراني في رفع سقف التهديدات وخطاب التحدي، فقد حذر قائد الجهاز اللواء حسين سلامي، السبت، من أن أي دولة تهاجم بلاده ستصبح "ساحة المعركة الرئيسية" في النزاع.

لكن وزير الخارجية محمد جواد ظريف الموجود في نيويورك لحضور أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة سعى لإظهار صورة معاكسة تماما لخطاب الحرس الثوري، حين قال إن "الولايات المتحدة تحاول منع الإيرانيين من الوصول إلى الغذاء والدواء"، في محاولة واضحة لاستعطاف العالم والإيحاء بتكرر مأساة جديدة كتلك التي شهدها العراق في التسعينات، والدعوة إلى الحيلولة دون تجدد تلك المأساة.

وجاء استعطاف ظريف بعد أن أعلن وزير الدفاع الأميركي مارك إسبر، الجمعة، إرسال تعزيزات عسكريّة أميركيّة إلى الخليج بعد الهجمات التي استهدفت منشأتَي نفط سعوديّتين منذ أسبوع.

ولم يتمّ بعد تحديد عدد القوّات ونوع المعدّات التي ستُرسل. لكنّ رئيس هيئة الأركان الجنرال جو دانفورد أوضح في مؤتمر صحافي في البنتاغون أنّ الجنود الذين سيتمّ إرسالهم في إطار التعزيزات لن يكونوا بالآلاف.

وستتركز مهمة القوات الأميركية التي يجري إرسالها بشكل أساسي على الدفاع الجوي والصاروخي.

كما بادر الرئيس الأميركي دونالد ترامب بتشديد العقوبات على إيران لتُصبح "العقوبات الأقسى على الإطلاق" ضد دولة، مدافعا في الوقت نفسه عن "ضبط النفس" العسكري الذي تحلّت به واشنطن بعد الهجمات التي استهدفت السعوديّة.

وقال ترامب في تصريح بالبيت الأبيض "فرضنا للتوّ عقوبات على المصرف الوطني الإيراني. الأمر يتعلّق بنظامهم المصرفي المركزي، وهي عقوبات في أعلى مستوى".

بدوره، أوضح وزير الخزانة الأميركي ستيفن منوتشين، الذي كان إلى جانبه، أنّ الأمر يتعلّق باستهداف "آخر مصدر دخل للبنك المركزي الإيراني والصندوق الوطني للتنمية، أي صندوقهم السيادي الذي سيُقطع بذلك عن نظامنا البنكي".

وأضاف "هذا يعني أنّه لن تعود هناك أموال تذهب إلى الحرس الثوري" الإيراني "لتمويل الإرهاب".

ويقول متابعون للشأن الإيراني إن الاستعطاف الذي بدا واضحا في تصريحات ظريف يعكس إحساسا إيرانيا بالخطر من تعاظم العقوبات وتوسع دائرتها لتطال مؤسسات حيوية لدى النظام، ما يعيق استراتيجيته في التمدد الخارجي عبر توظيف وكلاء في العراق وسوريا واليمن ولبنان والبحرين وغيرها.

ويضيف هؤلاء أن الاستعطاف بدا موجها للسعودية، أيضا، في مسعى لتخفيف حدة غضبها، وهل أنها ستقبل بأن يتجه التصعيد إلى إعادة تجربة العراق وجعل الإيرانيين محاصرين ويمنع عنهم الغذاء والدواء.

وأكد وزير الدولة السعودي للشؤون الخارجية عادل الجبير، السبت، أن الهجوم على أرامكو عمل إجرامي تتحمل مسؤوليته إيران، معلنا أنه تم استهداف المملكة بـ260 صاروخا باليستيا و150 طائرة مسيرة، خلال هجمات مختلفة.

ونظمت السعودية جولة لوسائل الإعلام، الجمعة، لتفقد منشأتي نفط تعرضتا لهجمات، حيث ظهرت أنابيب منصهرة ومعدات محترقة.

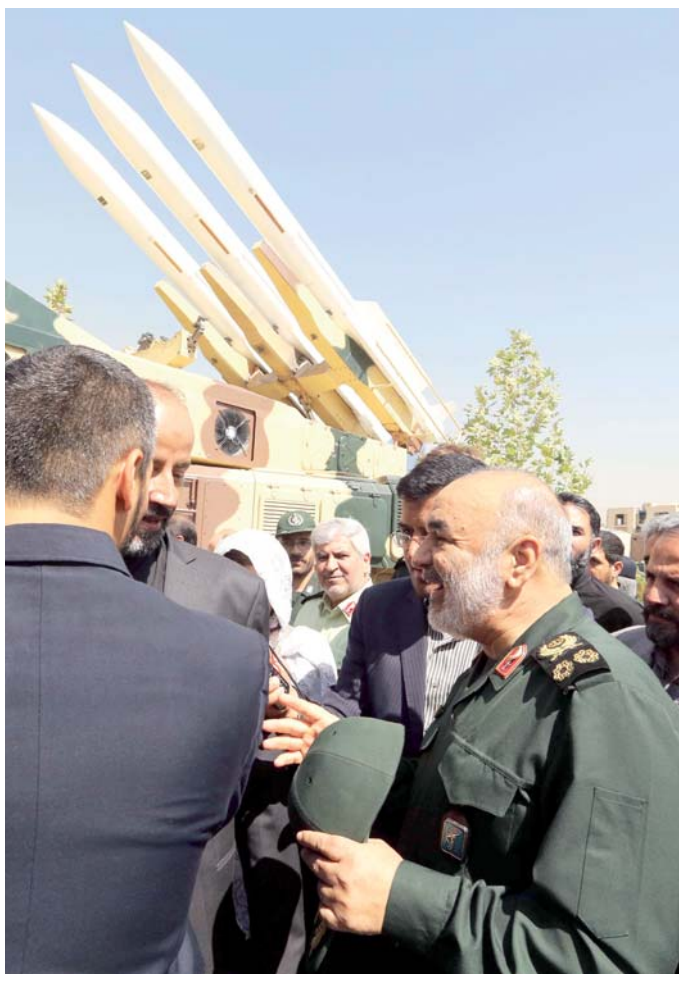

تصعيد ومكابرة ثم حصار

وفي سياق انقلاب الموقف تجاه السعودية، جاء العرض الحوثي بالسلام بعد أن كانت الجماعة في الأيام الأخيرة تلوّح بالتصعيد وتنفيذ المزيد من الهجمات، ما يؤكد أن استدارة موقفها يعود إلى أوامر إيرانية عاجلة تهدف إلى التهدئة وإظهار المرونة لمنع تصعيد مقابل بدا أن واشنطن والرياض دخلتا في سباق مع الزمن لتنفيذه.

وقال مسؤول في جماعة الحوثي اليمنية إن الجماعة المتحالفة مع إيران ستتوقف عن شن هجمات بصواريخ وطائرات مسيرة على السعودية إذا حذت الأخيرة حذوها، وذلك بعد أسبوع من إعلان الجماعة مسؤوليتها عن هجمات على منشأتي نفط في السعودية.

ودعا مهدي المشاط رئيس المجلس السياسي الأعلى للحوثيين في تصريحات نقلتها قناة المسيرة التابعة للمتمردين إلى وقف الضربات من الجانبين وإجراء محادثات جادة بين كل الأطراف المعنية.

وقال "نعلن عن وقف استهداف أراضي المملكة العربية السعودية بالطيران المسيّر والصواريخ الباليستية والمجنحة وكافة أشكال الاستهداف وننتظر رد التحية بمثلها أو أحسن منها".

وقال المشاط "أدعو جميع الفرقاء من مختلف أطراف الحرب إلى الانخراط الجاد في مفاوضات جادة وحقيقية تفضي إلى مصالحة وطنية شاملة لا تستثني أي طرف من الأطراف".

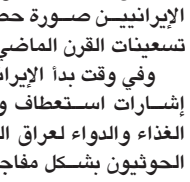

دمعة على «المستقبل»

خيرالله خيرالله

ص5

«تظاهرات حاشدة» تبث من قطر وتركيا لعرقلة مصر

القاهرة – بعدما فرغ المصريون من مشاهدة مباراة كأس السوبر بين فريقي الأهلي والزمالك، مساء الجمعة، فوجئوا بقنوات مؤيدة لجماعة الإخوان تبث من قطر وتركيا، تخبرهم بوجود مظاهرات حاشدة في ميدان التحرير الشهير بوسط القاهرة، وبعض المدن الأخرى.

وأكد تضخيم حديث التظاهرات أن المقصود منه الاستفادة من مشاهد الارتباك التي ظهرت على أداء الحكومة في الفترة الماضية، وأوحت للكثيرين بالعجز عن التعامل مع حملات التحريض التي ترمي إلى عرقلة مصر، والتشكيك في المشروعات التي يتبناها الرئيس عبدالفتاح السيسي، وزيادة التشويش السياسي من حوله، ودفعه إلى عدم مدّ بصره أبعد من حدود بلده.

وقال متابعون للشأن المصري لـ"العرب"، إن ثمة من يسعى لاستثمار الأداء الضعيف من قبل العديد من المسؤولين، وإجبارهم على الانشغال بهمومهم الداخلية من خلال تكثيف خطاب معارض في هذا التوقيت، يبعد القاهرة عن ممارسات تركيا السلبية في الأزمة الليبية، والتي من المرجح أن تشهد فصلا سياسيا جديدا الفترة المقبلة عند انعقاد مؤتمر ألمانيا الخاص بتسويتها.

كما أن قطر ازدادت معاناتها من المقاطعة التي فرضت عليها من قبل الدول الأربع، السعودية والإمارات والبحرين ومصر، وتجد في انهماك الأخيرة في أزماتها الدقيقة مقدمة لخلخلة هذا التحالف المناهض لسياسات الدوحة الإقليمية، في ظل السخونة التي سببتها تجاوزات إيران في منطقة الخليج، وجعلت الرياض تصب تركيزها على طهران.

وبثت قنوات محلية مصرية خطابا ضعيفا شدد على أن شوارع مصر هادئة وتمضي بصورة طبيعية، ولا وجود لتظاهرات على الإطلاق، ومن خرجوا في الشوارع كانوا يحتفلون بفوز نادي الأهلي على غريمه الزمالك.

وأوحى مشهد عربات مكافحة الشغب في بعض الميادين بأن هناك قلقا وإجراءات احترازية تحسبا لخروج غاضبين، استجابة لدعوة وجهها محمد علي، رجل الأعمال المصري الهارب في إسبانيا، وتلقفتها جماعة الإخوان لاستعادة بريقها المفقود في الشارع.

خرج بالفعل العشرات من المصريين في القاهرة وبعض المحافظات مساء الجمعة، ورددوا هتافات منددة بالرئيس السيسي، وهي من المرات النادرة التي يرفع فيها شعار "ارحل يا سيسي"، لكنها لم تجد تجاوبا من المواطنين، رفضا لها أو خوفا من تكرار سيناريو الفوضى الأمنية التي عمت مصر بعد ثورة 25 يناير 2011.

ويقول مراقبون إن المظاهرات المحدودة لا قيمة مادية لها، لكنها تحمل قيمة رمزية مهمة، في كونها شرارة لكسر حاجز الخوف، وقد تكون بداية لتشجيع المئات وربما الآلاف لتكرارها قريبا، للتعبير عن غضب مكتوم تتفاوت أسبابه المعيشية والسياسية.

ويضيف هؤلاء أن تعامل الإعلام الرسمي ومواقع التواصل الاجتماعي المؤيدة للحكومة بالنفي والإنكار لن يجدي، حيث جرى استخدام أدوات سبق اختبارها ولم يثبت نجاحها، وعبّرت إذاعة شعارات وأغان وطنية بطريقة مبالغ فيها عن توتر سياسي خفي أكثر من كونه فرحا ورضا بأداء الحكومة العام والترويج لها.

ويخرج المراقب للحالة المصرية بنتيجة تشير إلى أن هناك جهات، محلية وخارجية، تريد توظيف الارتباك الحكومي في التعامل مع الانتقادات التي وجهت للمؤسسة العسكرية مؤخرا لتقويض دورها كقوة صلبة تتمحور حولها العديد من الملفات، ومحاولة هز العلاقة المتينة بينها وبين السيسي، بتكثيف الاتهامات لشخص الرئيس وأسرته.

ويتبلور جيل في مصر لا علاقة له بجماعة الإخوان، أو بما تقوم به الحكومة من مشروعات قومية وما تعقده من ملتقيات شبابية، يمضي وقتا طويلا مع مواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت رأس حربة لدى من أعلنوا أنفسهم كمعارضين عبر منصاتها المختلفة، بصرف النظر عن انتماءاتهم السياسية، وهذا الجيل كل ما ينشده، هو احترامه والتعبير بحرية عما يريده.

وتبدو الصورة العامة في مصر أكبر من إمكانيات الإخوان وآلاعيبهم، فقد حاولوا خلال السنوات الماضية تغيير قواعد اللعبة لصالحهم وفشلوا، واستثمروا كل إمكانياتهم في ممارسة العنف لإجبار الأجهزة الأمنية على الكف عن ملاحقتهم وأخفقوا، ولم تتمكن أدواتهم الإعلامية التي تبث من قطر وتركيا من زعزعة الأمن والاستقرار في مصر.

قلق كويتي متعدد الأوجه وراء حالة التأهب القصوى

الكويت – حرصت السلطات الكويتية خلال الأيام الأخيرة على طمأنة الكويتيين بأن الوضع تحت السيطرة وأن البلاد قادرة على حماية منشآتها المختلفة، وكذلك التأكيد على أن مخزون المواد الغذائية يكفي لفترة طويلة.

ويقول متابعون للشأن الكويتي إن هذه التطمينات تخفي قلقا أوسع في الكويت ليس التصعيد الإيراني سوى إحدى صوره، حيث تبدو الأجواء خليطا من رائحة الحرب العراقية الإيرانية والتمهيد للغزو في عام 1990، وهي تعيد إلى الأذهان ذكريات أليمة ليس من السهل على الكويتيين نسيانها.

وتذكّر طائرات مسيرة تمرّ فوق البلاد في طريقها لأهداف في السعودية بأصوات المدفعية في آخر سنوات الحرب العراقية الإيرانية، وهو ما اضطر السلطات منذ هجمات السبت الماضي إلى إعلان التأهب ورفع المستوى الأمني للمرافق النفطية والموانئ التجارية على مستوى البلاد.

ورغم انقضاء تلك الفترة، فإن الكويت لا تزال تعيش على وقعها من خلال التراشق مع إيران ومع العراق حول قضايا حدودية، وقضية التعويضات، فضلا عن خطاب الكراهية الذي يصدر من هنا وهناك ضدها في استعادة لأجواء الحرب.

وهناك قلق داخلي في الكويت لتصاعد التلميحات الطائفية، فضلا عن حالة استقطاب داخل الأسرة احتواه مرض الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، ولكنه استقطاب موجود ويستثمر الإيرانيون والإخوان والقطريون فيه.

ولتبديد المخاوف من التطورات، ذكرت وكالة الأنباء الكويتية (كونا) أن المخزون الاستراتيجي للمواد الغذائية بالبلاد يغطي ما بين أربعة إلى ثمانية أشهر من الاستهلاك، وذلك في وقت تشهد فيه المنطقة توترا متزايدا بعد هجمات تعرضت لها منشآتا نفط في السعودية.

ونقلت الوكالة عن مطلق الزايد الرئيس التنفيذي لشركة مطاحن الدقيق والمخابز الكويتية قوله إن الشركة "مستعدة لمواجهة أي تداعيات قد تحدث بسبب الأوضاع في المنطقة عبر المخزون الاستراتيجي للمواد الغذائية الذي يغطي ما بين أربعة إلى ثمانية أشهر".

كما قالت مؤسسة الموانئ الكويتية في بيان لها، الجمعة، إن قرارا وزاريا صدر ينص على "رفع المستوى الأمني للمرافق المينائية للبلاد جميعها سواء التجارية أو النفطية".

وأضافت أن القرار يشدد على اتخاذ كل جهة الإجراءات والتدابير اللازمة لحماية السفن والمرافق المينائية.

وأوضحت أن هذا القرار يأتي حفاظا على أمن البلاد وسلامة أراضيها وموانئها في ظل الأوضاع التي تمر بها المنطقة.

كويتيون يتطلعون لمرور العاصفة

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2019/09/22
السنة 42 العدد 11475

الصراع داخل حزب الأصالة والمعاصرة المغربي يشتد مع اقتراب مؤتمره الرابع

حكيم بنشماش يشترط اعتراف خصومه «بتيار الشرعية» لإبرام مصالحة

نفوذ بنشماش يتضاءل داخل حزبه

يعاني حزب الأصالة والمعاصرة المغربي من خلافات حادة بين أمينه العام، حكيم بنشماش، وقيادات تعارض استمراره على رأس الحزب، ويشترط بنشماش لتنظيم المؤتمر الرابع للحزب بشكل موحد اعتراف خصومه بتيار الشرعية الذي يمثله وعدم التمرد على قيادات المؤسسة.

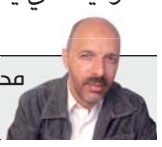

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط – اشتدت وتيرة الصراع داخل حزب الأصالة والمعاصرة المغربي (ليبرالي) مع اقتراب موعد انعقاد مؤتمره الوطني الرابع، المزمع إجراؤه يومي 27 و28 سبتمبر الجاري.

وانقسم الحزب الذي يعاني من خلافات بين أمينه العام، حكيم بنشماش، وقيادات تعارض استمراره على رأس أكبر حزب معارض في المملكة، بين تيارين. الأول وهو تيار المستقبل المناوئ لبنشماش الذي يقدم رؤية جديدة للحزب، بينما يركز التيار الثاني، الذي يدعم بنشماش، على الشرعية المؤسساتية كأساس لأي تغيير محتمل ويرفض الانقلاب على كوادر المؤسسة.

وتصاعدت وتيرة الخلاف داخل الحزب بعدما قرر بنشماش عزل أحمد أخشيشن من منصب نائب الأمين العام للحزب، وإعلان شغور منصب الأمين العام الجهوي في تسع جهات (محافظات) من أصل 11، انتقاما من الأصوات المعارضة له. كما أعلن بنشماش عدم شرعية استمرار اجتماع اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطني الرابع للحزب.

وفي تحدٍ لأمين عام الأصالة والمعاصرة، استكملت اللجنة التحضيرية للحزب تشكيل لجانها، وبدأت ترتيبات لعقد المؤتمر العام الرابع للحزب. وردا على هذه الخطوة، رفع بنشماش دعوى قضائية في يوليو الماضي بالمحكمة الابتدائية بالرباط، ضد كوادر اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطني الرابع للحزب، يطالب فيها ببطلان هذه اللجنة، التي واصلت أشغالها رغم القرارات المتتالية التي اتخذها بنشماش في حق أعضائها، بلغت حد الطرد من الحزب.

وأثارت تلك القرارات موجة من ردود الأفعال الغاضبة داخل الحزب، ودفعت مناوئيه إلى عقد مؤتمر صحافي أعلنوا فيه رفضهم لقراراته، باعتبارها "غير قانونية ومخالفة للنظام الأساسي للحزب".

ومع اقتراب المؤتمر الرابع، بلغ التصدع داخل الحزب ذروته أمام تنافس محموم بين التيارين المنقسمين على الظفر بزعامته وتيسير شؤونه مستقبلا.

وفي وقت تداولت فيه بعض وسائل الإعلام المحلية أخبارا مفادها منع مصالح وزارة الداخلية تيار المستقبل داخل حزب الأصالة والمعاصرة من عقد مؤتمره الرابع الذي كان مزمعا تنظيمه نهاية الشهر الجاري، ينفي عبداللطيف الغلبزوري، الأمين العام الجهوي لحزب الأصالة والمعاصرة بمدينة تطوان ذلك. وأشار الغلبزوري في تصريح لـ"العرب" إلى أن تيار الشرعية داخل الحزب يأمل في إقناع القيادات المعارضة له بالذهاب إلى الحزب موحدة.

ويشترط تيار الشرعية بقيادة حكيم بنشماس كي يتم عقد المؤتمر بشكل موحد التزام الطرف الآخر بمشروع الحزب ومؤسساته الشرعية، بما يضمن وحدته وانخراط الجميع في العمل الحزبي الجاد.

وأرجأت المحكمة الابتدائية بالرباط، البت في الدعوى التي رفعها حكيم بنشماش، الأمين العام لحزب الأصالة والمعاصرة ضد تيار المستقبل الذي يقوده البرلماني عبداللطيف وهبي، بعدما قرر التيار عقد المؤتمر الوطني الرابع بمعزل عن قيادات تيار الشرعية برئاسة أمين عام الحزب.

ويستبعد مراقبون أن يحمل اجتماع الأمين العام للحزب حكيم بنشماش، الأسبوع الماضي، بفاطمة الزهراء المنصوري رئيسة المجلس الوطني للحزب والمنتمية لتيار المستقبل الساعي لإزاحة بنشماش من الأمانة العامة، مصالحة حقيقية بين كوادر الحزب، حيث لم يسفر اللقاء عن أي إجراء تصالحي فعلي ينهي الأزمة الداخلية التي يعاني منها الحزب منذ فترة.

> مع اقتراب المؤتمر الرابع يبلغ التصدع داخل حزب الأصالة والمعاصرة ذروته أمام تنافس محموم بين التيارين المنقسمين على الظفر بزعامته

وأوضح عبدالمطلب أعمار، عضو المكتب الفيدرالي للأصالة والمعاصرة في تصريح لـ"العرب" أن اللقاء تم بطلب من المنصوري دون أن تكون هناك شروط تفاوضية على الإطلاق لوضع آليات للتحاور. واتهم القيادية (المنصوري) بأنها أوهمت داعميها بأن هناك تنازلات من طرف الأمين العام للحزب بأنه سيتراجع عن القرارات الأخيرة التي تم اتخاذها، وهو أمر عار عن الصحة.

ويلاحظ مراقبون أن شروط المصالحة لم تنضج بعد مع تمسك كل شق داخل الحزب بمواقفه. وقد رفض الأمين العام لحزب الأصالة والمعاصرة، أي مصالحة مشروطة مع خصومه من تيار المستقبل المعارض لسياسته واصفا إياهم برموز التمرد والانقلاب على قوانين الحزب ومؤسساته وأنهم كانوا وراء افتعال الأزمة الداخلية. وتوعد بنشماش بمواصلة اتخاذ قرارات تأديبية جديدة "ضد كل المخلين بضوابط وأخلاقيات العمل الحزبي". في المقابل لا تستبعد نبيلة بنعمر، المنتمية لتيار "المستقبل"، في تصريح لـ"العرب" أن "يتراجع الأمين العام للحزب عن موقفه التصعيدي بعد التشاور مع محيطه المكون من موظفين في مجلس المستشارين وأعضاء في الهياكل التقريرية للحزب".

ويرى مراقبون أن الترحيب بالمصالحة مشروط عند تيار "الشرعية" ويجب أن يكون من داخل الأجهزة ومؤسسات الحزب، حيث يرفض هذا التيار تجاهل العمل المؤسساتي للحزب والتمرد عليه.

وفي ذروة الصراع الدائر بين الإخوة الأعداء قام العربي المحرشي، عضو المكتب السياسي في الأصالة والمعاصرة، بتجميد حضوره في جميع الأنشطة واللقاءات، ما فاقم أزمة الحزب الداخلية.

ويعد المحرشي اليد اليمنى للأمين العام للحزب، ويعتبر قرار استقالته بمثابة ضغط في اتجاه تثبيت مبدأ مبادرة المصالحة التي تعطلها جهات داخل الحزب محسوبة على بنشماس.

ورغم حدة الخلافات، يحافظ تيار المستقبل على حماسه لتنظيم المؤتمر الرابع ويواصل استعداداته في هذا الشأن، بينما يتخوف تيار بنشماس من نتيجة لن تكون في صالحه وقد تقصيه من قيادة الحزب.

وأسّس حزب العدالة والمعاصرة، عام 2008، فؤاد عالي الهمة، الوزير المنتدب السابق لدى وزارة الداخلية، المستشار الحالي للعاهل المغربي الملك محمد السادس. وبعد أشهر قليلة من تأسيسه، فاز الحزب بحوالي 21 بالمئة من المقاعد في الانتخابات البلدية، مقارنة بـ7 بالمئة فقط لحزب "العدالة والتنمية" (إسلامي)، قائد الائتلاف الحكومي حاليا.

مرشحو الانتخابات الرئاسية في الجزائر يتسابقون لاسترضاء الجيش

صابر بليدي
صحافي جزائري

الجزائر – كسب خيار تنظيم الانتخابات الرئاسية قبل نهاية العام الجاري، نقاطا ثمينة بإعلان عدد من الأحزاب السياسية والشخصيات المستقلة عن نيتها في خوض السباق، رغم قرار الرفض الذي تتبناه المعارضة السياسية وعبّر عنه الحراك الشعبي بقوة في الجمعة الحادية والثلاثين.

وكشف الناطق الرسمي للسلطة المستقلة لتنظيم ومراقبة الانتخابات علي ذراع عن سحب 14 زعيما سياسيا وشخصية مستقلة، استمارات الترشح للانتخابات الرئاسية المقررة في الـ12 ديسمبر القادم، ولم يستبعد توسع اللائحة إلى راغبين جدد خلال الأيام القادمة.

ويعتبر رئيس حزب طلائع الحريات علي بن فليس، ورئيس حركة البناء الوطني عبدالقادر بن قرينة، فضلا عن بلعيد عبدالعزيز من جبهة المستقبل وبلقاسم ساحلي عن التحالف الوطني الجمهوري من أبرز الراغبين في الترشح للاستحقاق، وهي شخصيات عرفت بحضورها في مختلف الاستحقاقات الانتخابية التي عاشتها البلاد.

ويتطلع المتابعون للشأن الجزائري إلى موقف الإسلاميين الذي بات يبدي ليونة في الآونة الأخيرة، تمهيدا لإعلان المشاركة في الاستحقاق الانتخابي. فبعد عبدالقادر بن قرينة، المنشق عن حركة "حمس" الإخوانية، أطلقت الأخيرة رسائل تمهيدية في الندوة الأخيرة التي نظمتها هذا الأسبوع، حول التحديات الاقتصادية التي تنتظرها الجزائر، وألمح خلالها عبدالرزاق مقري إلى إمكانية دخول المعترك الانتخابي.

وبالمقابل أرجأت جبهة العدالة والتنمية موقفها من الانتخابات الرئاسية إلى نهاية الشهر الجاري، حيث أعلن بيان للحزب، أن "مجلس الشورى سيلتئم في الـ28 من سبتمبر الجاري لدراسة الموقف الرسمي والنهائي من مسألة الاستحقاق الرئاسي"، فيما يبقى قرار رئيس الحزب عبدالله جاب الله، غامضا قياسا براديكالية حزبه مقارنة بباقي أحزاب التيار الإخواني.

وإلى غاية السبت، بلغ عدد الراغبين في خوض الاستحقاق الرئاسي 14 مرشحا، وينتظر أن يلتحق بهم آخرون خلال الأيام المقبلة، رغم الضبابية التي تلفّ الاستحقاق نفسه بسبب الرفض القوي لقوى المعارضة والحراك الشعبي وغياب عوامل الاستقرار والتنافس السياسي.

وأمام تمسك السلطة الفعلية بتنظيم الاستحقاق وفق الأجندة التي سطرتها، بات المقربون منها يتنازلون تدريجيا عن الشروط المرفوعة حتى من طرف لجنة الوساطة والحوار، كتنحي حكومة نورالدين بدوي، وإشاعة إجراءات التهدئة ورفع الغلق السياسي والإعلامي.

وترى المعارضة الراديكالية أن الظروف المحيطة بالانتخابات الرئاسية ما زالت غير ملائمة ولا تسمح بتنظيم الاستحقاق في الموعد المعلن عنه، نظرا لأجواء التضييق السياسي والإعلامي غير المسبوق، وحملات الاعتقالات والسجن التي طالت عددا من الناشطين والمعارضين.

ودعا في هذا الشأن رئيس حزب جيل جديد جيلالي سفيان إلى إلغاء الاستحقاق المذكور، وفتح حوار سياسي جاد وحقيقي مع المجتمع، يسمح بالتوافق على خارطة طريق تقود البلاد إلى بناء مؤسسات شرعية تستجيب للمطالب المرفوعة في الشارع منذ أكثر من سبعة أشهر.

وفشلت السلطة الجزائرية في تنظيم الانتخابات الرئاسية في موعدين اثنين. فبعد إجهاض الانتخابات المقررة في الـ18 من أبريل الماضي، التي ترشح لها الرئيس السابق عبدالعزيز بوتفليقة، تم إلغاء الموعد الثاني للرابع من يوليو الماضي، لعدم التوافق حوله ورفضه من طرف الحراك الشعبي.

وشدد المحتجون في الجمعة الـ31 على إفشال الموعد القادم، وعدم السماح للسلطة بإعادة إنتاج نفسها بوجوه وآليات جديدة، وهو التهديد الذي يبقى جادا ومثيرا لمخاوف السلطة، بعد الحشد القوي الذي كسر كل الإجراءات الأمنية المطبقة في البلاد، بما فيها عزل العاصمة عن الراغبين من المناطق الأخرى في الدخول إليها للتظاهر ضد السلطة.

> أمام تمسك السلطة الفعلية بتنظيم الاستحقاق وفق الأجندة التي سطرتها، بات المقربون منها يتنازلون تدريجيا عن الشروط المرفوعة حتى من طرف لجنة الوساطة والحوار

ورغم إطلاق السلطة المستقلة لتنظيم ومراقبة الانتخابات، وسحب العملية كليا من الإدارة، إلا أن الشكوك ما زالت قائمة بسبب الظروف والكيفية التي أسست بها اللجنة بعيدا عن اختيارات القوى السياسية والشعبية الفاعلة، وحتى الضمانات التي يروج لها أعضاؤها لم تقنع المعارضين، لاسيما التمسك المريب للسلطة بحكومة نورالدين بدوي، المتهمة بالانحدار من النظام السابق وبسوابق التزوير الانتخابي.

وفي ظل غياب مرشح واضح للنظام، تتضارب القراءات حول الأحصنة التي يراهن عليها للاستحواذ على هرم الدولة في ديسمبر المقبل، ويتم تداول العديد من الشخصيات التي وضعها كخيارات له، وعلى رأسها رئيس الحكومة السابق عبدالمجيد تبون، المعروف بقربه من قائد أركان الجيش الجنرال قايد صالح، ورئيس حزب طلائع الحريات علي بن فليس، إلى جانب الأمين العام الجديد للتجمع الوطني الديمقراطي عزالدين ميهوبي.

وكان الرجل القوي في السلطة والمؤسسة العسكرية قايد صالح، قد توعد "كل من يشوش على سير الاستحقاق الرئاسي"، وأوعز للأجهزة الأمنية بتفعيل إجراءات أمنية صارمة لتفكيك الحراك الشعبي، ووصف في أحد خطاباته المعارضين بـ"الشرذمة القليلة الباغية والضالة"، كما تم فتح حملة اعتقالات وسجن بحق العشرات من الناشطين في الحراك الشعبي.

ووافق البرلمان في جلسته الأخيرة على عدة تعديلات على قانون الانتخابات، من بينها خفض عدد الاستمارات من 60 ألفا إلى 50 ألفا، وعدم وجوبية حصول المرشح على 600 تزكية من الأعضاء المنتخبين في المجالس المنتخبة، إلا أن الجدل يبقى قائما حول تنافي وجود السلطة الجديدة مع الدستور، وبقاء صلاحية دراسة الطعون والنتائج النهائية في يد المجلس الدستوري المعين من طرف النظام السابق.

الشارع الجزائري مصرّ على تحدي النظام

الجيش الليبي يشن هجوما ضد الميليشيات جنوبي طرابلس

بنغازي (ليبيا) – يواصل الجيش الليبي معركته ضد الميليشيات التي تعمل على زعزعة استقرار البلاد منذ الإطاحة بنظام معمر القذافي في فبراير عام 2011.

وأعلن الناطق الرسمي باسم بالجيش الوطني الليبي أحمد المسماري، السبت، في صفحته على موقع فيسبوك عن شن هجوم عنيف على ضد الميليشيات الإرهابية جنوبي طرابلس.

وقال المسماري "قامت قوات الجيش الوطني الليبي بشن هجوم عنيف على الميليشيات الإرهابية في محور صلاح الدين (جنوب طرابلس) لتحريره وتطهيره من العصابات الإرهابية والإجرامية". وأضاف "تم إسناد الهجوم بغطاء جوي كثيف من قبل قواتنا الجوية والتي كبّدت الميليشيات خسائر لا تعد ولا تحصى في الأرواح والعتاد".

وتابع "لا يزال الهجوم مستمرا حتى مسح هذه الميليشيات الإرهابية من الوجود وتطهير العاصمة الحبيبة من دنس هذه الميليشيات والمرتزقة عبدة المال". لافتا إلى أن "وتيرة العمليات مستمرة وفق الخطط والمراحل التي وضعها القائد العام لتحرير طرابلس ونشر الأمان في جميع الأراضي الليبية والتخلص من جميع الميليشيات الإرهابية".

وسبق أن أشار المسماري إلى نجاح الجيش الليبي في طرد المجموعات الإرهابية من منطقة العزيزية جنوب العاصمة طرابلس في أغسطس الماضي، مؤكدا أن معركة الجيش في طرابلس هي معركة كبيرة لأنها ضد الإرهاب والدول التي تقف خلفه.

ويشن الجيش الوطني الليبي منذ الرابع شهر أبريل الماضي هجوما لتطهير العاصمة طرابلس من الميليشيات المسلحة، فيما يحذر متابعون من دعم داخلي للميليشيات تقف وراءه حكومة الوفاق، وآخر خارجي حيث تتلقى الميليشيات دعما عسكريا من أطراف تدعم أجندة تيار الإسلام السياسي في المنطقة، وهي أساسا تركيا وقطر.

وقدّمت تركيا دعما حاسما لحكومة الوفاق الوطني، التي تتخذ من طرابلس مقرا، حيث زوّدتها بطائرات مسيرة مسلحة نفذت سلسلة من الضربات الجوية ضد الجيش الليبي. وتجاوز دور أنقرة مساندة الميليشيات الإسلامية لتتحوّل إلى مقاتل بالنيابة عن حكومة الوفاق بعدما انخرطت بشكل أكبر في الصراع خلال الفترة الأخيرة.

وأعلن المركز الإعلامي لغرفة عمليات الكرامة التابعة للجيش الوطني الليبي، مساء الجمعة، عن إسقاط طائرة تصوير وتجسس تركية من قبل وسائط الدفاعات المضادة للطائرات بمحور طرابلس، بحسب بوابة "أفريقيا الإخبارية" الليبية. كما أعلن الجيش الليبي، الخميس، عن تدمير آليات مسلحة تحمل قيادات إرهابية وأجهزة تشويش جنوب العاصمة الليبية طرابلس خلال غارة جوية قامت بها مقاتلات سلاح الجو.

العرب
الأحد 2019/09/22
السنة 42 العدد 11475

القوارب الشبح.. تغيّر في استراتيجية المهربين يرفع أعداد المهاجرين إلى إيطاليا

معطيات جديدة في ملف الهجرة تستبق اجتماع وزراء الداخلية الأوروبيين في مالطا

تبرز تطورات جديدة في أسلوب مهربي البشر في التعامل مع تحديات نشاطهم في البحر المتوسط إذ بدلوا استراتيجيتهم بالتخلي عن القوارب المطاطية واعتماد القوارب الخشبية إضافة إلى تغيير نقطة الانطلاق لتكون تونس بدل ليبيا نظرا لقصر المسافة التي تربطها بالسواحل الإيطالية

روما – حذر النائب العام في مدينة أغريجنتو الإيطالية السبت من أن المهرّبين أصبحوا ينقلون المهاجرين عبر المتوسط من تونس بدلا من ليبيا دون اكتشاف أمرهم، في ظل تزايد عدد الوافدين إلى إيطاليا على متن ما يعرف بالقوارب "الشبح".

وارتفعت أعداد الواصلين كذلك مع اقتراب انتهاء الفرصة المتاحة للوصول إلى أوروبا قبل حلول موسم الشتاء، وذلك قبيل اجتماع لوزراء الداخلية لمناقشة ملف الهجرة المثير للجدل في مالطا الاثنين.

وأفادت صحيفة "لا ريبوبليكا" أنه بين أكثر من 6620 شخصا وصلوا إلى إيطاليا منذ بداية العام الجاري، قام نحو 5500 من هؤلاء بذلك بشكل مستقل دون اكتشاف أمرهم ودون حاجتهم للمساعدة.

وقال النائب العام في أغريجنتو، سالفاتور فيلا، في مقابلة مع صحيفة "ستامبا"، "بدأنا نرى أشخاصا ليس فقط من تونس بل كذلك من أفريقيا جنوب الصحراء على متن القوارب التي تصل بشكل مستقل".

> النائب العام في أغريجنتو يشبه الرحلات بـ«درجة رجال الأعمال» كونها تستخدم مراكب سريعة لاجتياز المسافة القصيرة نسبيا

وأضاف "نعتقد أن هناك طرقا جديدة، لم تعد (الزوارق) تنطلق من ليبيا بل من تونس، حيث عبور البحر أسهل كون المسافة أقصر ويمكن اجتيازها بقوارب صغيرة وبأقل قدر من المخاطر". وشبّه فيلا الرحلات بـ"درجة رجال الأعمال" كونها تستخدم مراكب سريعة لاجتياز المسافة التي تعد قصيرة نسبيا وتستغرق ما بين 14 و16 ساعة.

وازدادت أعداد الواصلين إلى إيطاليا في سبتمبر مقارنة بالشهر ذاته العام الماضي، وفق بيانات صادرة عن وزارة الداخلية.

ووصل نحو 108 من طالبي اللجوء إلى لامبيدوسا ليل الجمعة على متن قاربين، تمكّن أحدهما من الوصول إلى البر دون مساعدة.

ويوضح الخبراء أن لا علاقة البتة بين تزايد أعداد الواصلين وتحوّل روما من حكومة يمينية متشددة مناهضة للمهاجرين أغلقت الموانئ الإيطالية إلى أخرى مؤيّدة لأوروبا تأمل بالتوصّل إلى اتفاق بشأن توزيع الواصلين الجدد على دول الاتحاد الأوروبي.

وأشار ماتيو فيلا، من معهد الدراسات السياسية الدولية، كذلك إلى غياب السفن الإنسانية التي تنقذ المهاجرين في البحر والتي يعتقد أن وجودها يشكّل عاملا مشجّعا للآخرين على خوض الرحلة.

وقال إن عدد الأشخاص الذين انطلقوا من ليبيا هذا الشهر بوجود سفينة إنسانية تجول منطقة البحث والإنقاذ كان أقل بكثير من أولئك الذين حاولوا عبور المنطقة رغم عدم وجود سفينة من هذا النوع في المكان.

ويدفع ذلك المراقبين والمحققين إلى الاعتقاد بأن المهرّبين أضفوا تغييرا على استراتيجيتهم.

تكيف مع الظروف

والطريق البحرية من ليبيا معروفة بخطورتها، إذ تقدّر منظمة الهجرة الدولية أن شخصا من كل عشرة يلقى حتفه في وسط البحر المتوسط.

وبعد حملات الحكومات الأوروبية ضد مجموعات الإنقاذ، بقيت سفينتان فقط تواصلان عملهما.

وعمل خفر السواحل الليبي كذلك على اعتراض عدد متزايد من مراكب المهاجرين. وقد تكون هذه العوامل دفعت المهرّبين إلى اختيار تونس بدلا من ليبيا كنقطة يغادر منها المهاجرون، ولاستخدام القوارب الخشبية عوضا عن المطاطية المكتظة.

وأفادت مراسلة "ريبوبليكا" التي تتابع ملف الهجرة، أليساندرا زينيتي، "لم يعد الأمر يقتصر الآن على مجرّد مجموعات من التونسيين ينظّمون أنفسهم بأنفسهم ويستخدمون القوارب الصغيرة، بل بات يتعلّق بمجموعات نافذة من المهرّبين الليبيين والمتحدرين من أفريقيا الوسطى".

وقالت زينيتي "يتم نقل المئات من المهاجرين إلى الشواطئ على الحدود بين ليبيا وتونس"، مضيفة أن "أرتالا من الشاحنات تتنقل بين تونس وليبيا ليلا بينما تتجاهلها سلطات الحدود".

ويجتمع وزراء داخلية كل من فنلندا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا ومالطا في فاليتا الاثنين في مسعى لوضع نظام تلقائي لتوزيع المهاجرين الذين يتم إنقاذهم في وسط المتوسط. لكنّ اتفاقا من هذا النوع قد لا يشمل الواصلين على متن ما بات يعرف بالقوارب "الشبح".

الإماراتيون بالخارج يصوتون للمرة الأولى في الانتخابات

أبوظبي – يصوّت الإماراتيون المقيمون خارج بلادهم للمرة الأولى لاختيار أعضاء المجلس الوطني الاتحادي (البرلمان) الأحد.

ومن المقرر أن تستقبل سفارات الإمارات وقنصلياتها ومقار البعثات الدبلوماسية حول العالم أعضاء الهيئات الانتخابية المتواجدين بالخارج للإدلاء بأصواتهم في رابع دورات المجلس الوطني الاتحادي، وهي المناسبة الأولى من نوعها التي يتاح فيها للإماراتيين بالخارج التصويت في الانتخابات.

وتستمر عملية التصويت بالخارج على مدار يومين في 118 مركزا انتخابيا، أعدتها اللجنة الوطنية للانتخابات بالتنسيق والتعاون مع وزارة الخارجية والتعاون الدولي.

وقال عبدالرحمن العويس، وزير الدولة لشؤون المجلس الوطني رئيس اللجنة الوطنية للانتخابات، إن فتح باب التصويت خارج الدولة يهدف إلى ضمان المشاركة الأوسع في العملية الانتخابية، من خلال تمكين مختلف أعضاء الهيئات الانتخابية، بمن فيهم المتواجدون خارج الدولة للعمل أو الدراسة أو أي مهام أخرى، من المشاركة في انتخابات المجلس الوطني الاتحادي 2019 وممارسة حقهم الانتخابي لاختيار ممثلين عنهم يحملون قضاياهم واحتياجاتهم إلى أروقة المجلس.

وأكد "حرص مواطني الدولة المتواجدين في الخارج على المشاركة في العملية الانتخابية انطلاقا من ولائهم وانتمائهم الوطني، اقتضى توفير كافة الاستعدادات لضمان الجاهزية الكاملة للمراكز الانتخابية المخصصة للتصويت في البعثات الدبلوماسية".

وذكر أن اللجنة الوطنية للانتخابات تعاونت مع وزارة الخارجية والتعاون الدولي لإعداد كافة مراكز التصويت المنتشرة حول العالم، وضمان شفافية ونزاهة ودقة العملية الانتخابية وسيرها بسلاسة وانتظام وفق أفضل المعايير.

وأكد أن اللجنة الوطنية للانتخابات قررت استثناء الناخب في الخارج من إبراز بطاقة الهوية الأصلية والاكتفاء بصورة البطاقة وإبراز جواز السفر أو أي وثيقة رسمية تحتوي على صورة الناخب، وذلك ضمن السعي لتسهيل عملية التصويت خارج الدولة على الطلبة والمرضى والمسافرين في الخارج.

وتجرى الانتخابات بالإمارات يوم الخامس من أكتوبر المقبل ويتنافس فيها 495 مرشحا. ويتم في اليوم نفسه إعلان نتائج الفرز، بينما يتم اعتماد القائمة النهائية للفائزين يوم 13 من نفس الشهر.

تظاهرات متزامنة تعيد التوتر إلى العاصمة الفرنسية

باريس – عادت الاحتجاجات في فرنسا وتحديدا في العاصمة باريس إلى نسقها التصعيدي والعنيف السبت بعد أن كانت قد هدأت في الأشهر الأخيرة. وساهم في توتر أجواء باريس السبت خروج متزامن لتظاهرات عدة نظمت لأسباب وأهداف مختلفة.

وخرجت في العاصمة الفرنسية في الوقت نفسه السبت مسيرات لنشطاء من أجل المناخ واحتجاجات مستمرة منذ أشهر لحركة "السترات الصفراء" المناهضة لسياسات الحكومة الاجتماعية والاقتصادية ومسيرة معارضة لمشروع إصلاح الرواتب التقاعدية.

ووقعت صدامات بعد ظهر السبت في قلب العاصمة الفرنسية عندما اخترق ناشطون من اليسار المتطرف مسيرة مطالبة بالتحرّك من أجل المناخ وأضرموا النار في حاويات نفايات وقاموا بتخريب محال تجارية.

وقالت الصحافة الفرنسية إن "السترات الصفراء تبحث عن نفس جديد" لاحتجاجاتها.

وفي أولى ساعات بعد الظهر، أوقفت السلطات 123 شخصا وفُرضت غرامات على 174 آخرين في أماكن يحظر التظاهر فيها في باريس، وفق ما أعلنت الشرطة في بيان.

وشهد "بولفار سان ميشال" في الحيّ اللاتيني توترات.

فقد رشق ناشطون متطرفون بعضهم يرتدي أقنعة، قوات الأمن بمقذوفات قبل أن يهاجموا بنكا.

وردّت قوات الأمن باستخدام الغاز المسيل للدموع مرغمة جزءا من المشاركين في المسيرة على العودة أدراجهم، قبيل الساعة الواحدة بعد الظهر بالتوقيت المحلي. وأُضرمت النار في حاويات نفايات ما استدعى تدخل رجال الإطفاء.

وكتبت مديرية الشرطة، في تغريدة على تويتر، "تجاوزات من قبل أفراد عنيفين.. ابتعدوا عن المجموعات التي تشكل خطرا".

وكان المشاركون في المسيرة من أجل المناخ، الذين بلغ عددهم آلافا عدة، يلبون دعوة عدد كبير من المنظمات غير الحكومية، غداة "إضراب عالمي من أجل المناخ". ولم تكن التعبئة لهذه المسيرة كبيرة في فرنسا، إذ أنهم جمعوا أقل من 10 آلاف شخص في العاصمة، بحسب تعداد مركز "أوكورانس" للأبحاث والاستشارات نقلته وسائل إعلام.

أجواء عنف

وفي ليون (وسط شرق)، تجمّع حوالي خمسة آلاف شخص صباحا في وسط المدينة، بحسب مديرية الشرطة. وقالت نويمي إزبيكي التي جاءت مع ابنها لوسيان البالغ سبعة أعوام، لوكالة فرانس برس، إنها تشارك في التظاهرة كي "يدرك (ابني) التحدي".

وعبّر جان كلود موراليز، وهو مدرّس يبلغ 65 عاما، عن تشاؤمه مشيرا إلى أن الوضع بلغ نقطة اللاعودة. وقال "هذا النوع من التظاهرات مهمّ جدا، لكن كان يُفترض أن تحصل منذ وقت طويل".

ونشرت السلطات في باريس حوالى 7500 عنصر من قوات الأمن مجهّزين بخراطيم مياه وآليات مصفحة تابعة لجهاز الدرك.

وانتشرت في أحياء كاملة من وسط العاصمة دوريات وشرطيون بالزي الرسمي أو من دونه، كانوا يراقبون ويفتشون المارة.

وتحصنت البعض من المحلات التجارية خلف ألواح خشبية في جادة الشانزيليزيه، التي تعرّضت لأعمال شغب أثناء تظاهرات سابقة لمحتجي السترات الصفراء.

وردّ البعض على عناصر الشرطة الذين كانوا يهتفون "تفرقوا"، بالقول "ارحلوا" أو "الجميع يكره الشرطة". وقالت الناشطة البيئية بريجيت "يتمّ التعامل معنا كأننا مجرمون".

وظهرت حركة السترات الصفراء في أواخر العام الماضي على إثر زيادات في الضريبة على الوقود ثم تحولت إلى تمرد على إدارة الرئيس إيمانويل ماكرون للبلاد.

وتسبب الإصلاح المزمع لنظام أجور التقاعد في إضراب ضخم للعاملين في المترو يوم 13 سبتمبر أغلقت على إثره معظم محطات الشبكة التي تعمل تحت الأرض.

والأسبوع الماضي، اشتبك مئات المحتجين مع الشرطة بمدينة نانت مع عودة احتجاجات "السترات الصفراء" للظهور من جديد بأنحاء البلاد. وألقى حينها البعض من المحتجين مقذوفات على الشرطة التي ردت بإطلاق قنابل الغاز.

وقال متحدث باسم الإدارة المحلية إن الشرطة ألقت القبض على 21 شخصا. كما أظهرت لقطات تلفزيونية مجموعات من المحتجين يحاولون اقتحام متاجر وشاحنات للشرطة عليها مدافع مياه تصل للموقع.

> مسيرات لنشطاء من أجل المناخ واحتجاجات «السترات الصفراء» ومسيرة معارضة لمشروع إصلاح الرواتب التقاعدية تخرج في العاصمة الفرنسية في الوقت نفسه

وتتزامن تظاهرات السبت مع أيام التراث الأوروبي السنوية في نهاية الأسبوع حيث تفتح عادة المباني الخاصة والعامة أمام الزوار.

ولم تمنع التوترات سكان باريس وسياحا من اغتنام الفرصة لزيارة أماكن عدة في العاصمة. وتمكن البعض من الأشخاص، كانوا قد حجزوا أماكنهم، من اكتشاف قصر الإليزيه والاستفادة من حدائق القصر.

في المقابل، بقيت البعض من المعالم مغلقة كإجراء وقائي على غرار قوس النصر الذي شهد أعمال تخريب كبيرة من جانب متظاهرين في ديسمبر الماضي.

العرب
الأحد 2019/09/22
السنة 42 العدد 11475

الخلافات الفنية عقبة أمام التفاهمات السياسية بين مصر وإثيوبيا

عقبات ليس من السهل ردمها

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

طوت إثيوبيا جانبا مهما من الصفحات القاتمة في علاقاتها الإقليمية، منذ تولي أبي أحمد رئاسة الحكومة، وعزمت على تسوية خلافاتها مع محيطها الجغرافي بالأدوات السياسية. حققت اختراقا إيجابيا في أزمتها العميقة مع إريتريا، وتفاوتت التطورات في ملفات أخرى مع كل من الصومال وجيبوتي وكينيا والسودان وجنوب السودان ومصر.

تتخذ الخلافات مع هذه الدول أشكالا مختلفة، جميعها يمكن حلها بالتفاهم وتعظيم المصالح المشتركة، باستثناء الخلاف حول مشروع سد النهضة الذي سلك اتجاها قوميا لدى قطاع عريض من القيادات الحزبية والمواطنين، وخلّف وراءه مسافات فنية، أخفقت التحركات السياسية في تقريبها، لأنها تصل إلى درجة التناقض (معادلة صفرية)، فمصلحة كل طرف لا تلتقي مع الآخر تماما، ما جعل الحوارات والمفاوضات لتسوية أزمة السد عصية على الحل.

تخلى الخطاب المصري في هذه الأزمة عن الكثير من دبلوماسيته المعهودة، وصدرت تصريحات من مسؤولين كبار، في مقدمتهم وزير الخارجية المصري سامح شكري، حملت غضبا كان مكتوما حيال إثيوبيا، وهو قابل للانفجار في أي لحظة، واجهته إثيوبيا بمزيد من الحذر الذي وصل في البداية إلى حد التجاهل، ثم انتقل إلى مربع الرد المباشر.

نشرت صحيفة "أديس ستاندرد"، القريبة من دوائر حكومية، الخميس الماضي، تقريرا أفاد بحصولها على وثيقة سرية من الخارجية كشف كواليس وأسباب فشل الاجتماع الثلاثي في القاهرة الأسبوع الماضي، بحضور وزراء الري في كل من مصر والسودان وإثيوبيا.

أكد التقرير أن القاهرة طالبت بملء خزان السد على فترات تتراوح بين ست وسبع سنوات مع ضمان تدفق الحد الأدنى من مياه النيل، وهي 40 مليار متر مكعب سنويا، والمحافظة على مستوى المياه أمام السد العالي وخزان أسوان في جنوب مصر بارتفاع 165 مترا فوق مستوى سطح البحر.

قدمت هذه المقترحات والمواصفات من قبل مع غيرها، ووعدت أديس أبابا بدراستها فنيا، بما فهم منه عدم استبعاد الموافقة عليها أو إدخال تعديلات عليها، وأسندت الدراسات لبيوت خبرة مختلفة لقياس مدى الأضرار التي تقع على مصر، وغالبيتها أكدت ذلك، ثم دخلت في مسارات متباينة، نحت جانبا التعويل على الدراسات الفنية والأخذ بتوصياتها.

كشفت الوثيقة الإثيوبية المسربة عمق الأزمة الفنية بين البلدين، حيث وصف مصدر محلي ما قدمته القاهرة بأنه "غير عملي"، وترفضه بلاده تماما، على اعتبار أن المقترح يفرغ سد النهضة من مضمونه الاستراتيجي، بل يجعله بلا قيمة اقتصادية، لأن فترة ملء الخزان تمتد إلى أجل غير مسمى.

كما أن التحكم في التدفق بما لا يؤذي القاهرة يحول سد النهضة إلى خزان احتياطي لتعويض النقص في المياه أمام السد العالي بمصر، ويفقد إثيوبيا عائداته المرجوة، وأهمها الإنتاج الكبير للكهرباء، وتخسر هدفها في ما تصفه بالاستخدام العادل والمعقول لموارد مياه النيل الأزرق.

لم يحظ التقرير الإثيوبي باهتمام داخل مصر، ولم تعلق عليه أي من الجهات المعنية حتى ظهر السبت، لكنه حمل مكونات غضب من جانب أديس أبابا من طروحات قدمتها القاهرة، وترى فيها "أنانية مفرطة" ولا تراعي مصالحها، ما يعني قطع الطريق على إمكانية الالتفاف حول صيغة رشيدة في المفاوضات المقبلة، من المنتظر أن تستأنف نهاية الشهر الجاري.

دخلت المحادثات الثنائية والثلاثية (بانضمام السودان) جولات عددية خلال السنوات الماضية، جميعها لم تغير من المواقف الرئيسية للبلدين، على الرغم من تغير القيادة السياسية في كل منهما، ووضع حزمة من الأهداف النظرية التي تصب في صالح عدم الإضرار بالآخر.

من راهنوا على قدرة التفاهمات السياسية بين القاهرة وأديس أبابا في إزالة الفجوات الفنية، وقعوا في خطأ التضخيم المعنوي في مثل هذه القضايا الحيوية، لأن الليونة الظاهرة في خطاب آبي أحمد لا تعني المساس بثوابت أو رموز تحمل معاني قومية، من بينها سد النهضة

استثمرت إثيوبيا في عامل الوقت وقطعت شوطا طويلا في بناء السد، وعندما تعثرت لأسباب فنية وحدوث خلل في الشركات المنفذة نجحت في تصويب المسارات، بصورة قد تؤدي إلى تغير في توقيتات التنفيذ، غير أنها لا تغير من خطط البناء وأهداف السد التنموية، وامتصت التظاهرات التي اندلعت في مناطق قريبة منه، وصممت على المضي في استكمال البناء وفقا للتصورات الأولى.

من راهنوا على قدرة التفاهمات السياسية بين القاهرة وأديس أبابا في إزالة الفجوات الفنية، وقعوا في خطأ التضخيم المعنوي في مثل هذه القضايا الحيوية، لأن الليونة الظاهرة في خطاب آبي أحمد لا تعني المساس بثوابت أو رموز تحمل معاني قومية، من بينها سد النهضة، لذلك لم تتغير المفاهيم الرئيسية بشأنه، حتى لو بدا الخطاب الإثيوبي الجديد أكثر مرونة وجاذبية.

تبدو الخيارات المتاحة أمام القاهرة محدودة حاليا، لأنه من المستحيل اللجوء إلى سيناريو عسكري، كما روج البعض، فالمنطقة لا تحتمل صراعا من هذا النوع، ومصر في عهد الرئيس عبدالفتاح السيسي لا تملك رفاهية خوض حرب تبعد عن حدودها الآلاف من الأميال، ولا حتى تستطيع المجازفة للتلويح بها، كما حدث أيام الرئيس الراحل أنور السادات، وسيناريو التحكيم الدولي وفقا لقوانين تنظيم الأنهار يجد صعوبة في ظل رفض إثيوبيا القاطع القبول به.

لم تتلق القاهرة ما يساند رؤيتها من جانب الحكومة الجديدة في السودان، أو تشعر بتغير ما في حسابات الخرطوم، بعد رحيل الرئيس عمر حسن البشير الذي انحاز إلى صف أديس أبابا، وجاءت الردود مباشرة في اعتماد إدارة السياسة الخارجية على عنوان عريض يضع مصالح الشعب السوداني في المقدمة، بما يؤكد تغليب مبدأ الحياد الخلاق الذي تتبناه الخرطوم حالا.

تعوّل القاهرة على علاقاتها الجيدة ببعض القوى الإقليمية والدولية للقيام بإجراءات تمثل ضغطا على أديس أبابا، لتتفهم الدواعي المصرية الفنية وتستجيب لها، لكن هذه الوسيلة لم تثبت فعالية كبيرة في الفترة الماضية، حيث اختبرت ولم تلق آذانا صاغية واضحة، لأن إثيوبيا أصبحت رقما مهما في معادلة ترتيبات الأوضاع في منطقة القرن الأفريقي، ولها روابط تعاون ومصالح مع دوائر كثيرة من داخلها وخارجها.

قد يكون انخراط الطرفين في مشروعات تنموية مشتركة ومع آخرين، مدخلا لتقليل الخسائر المتوقع أن تتكبدها مصر بسبب تأثيرات سد النهضة، وربما تخفض القاهرة من سقف مطالبها الفنية بما يحظى بموافقة نسبية من إثيوبيا التي شددت على عدم استعدادها للدخول في مرحلة عداء مع مصر.

في الحالتين هناك مخاوف من قيام بعض الجهات بتخريب العلاقة بين البلدين، والرهان على منح القاهرة أولوية لهمومها المحلية بما يخفف انخراطها في أزمات خارجية، بينها سد النهضة، وقتها قد ينحرف التعاون والتوافق في بعض الملفات الإقليمية عن مبتغاه السياسي.

حاول الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، في خطاب ألقاه أمام منتدى الشباب يوم 14 سبتمبر، التنصل من المسؤولية المباشرة عن بناء السد، وتحمّل الفشل في إدارته، ووضعها على عاتق من قاموا بتفجير ثورة 25 يناير 2011، التي أدت إلى ارتدادات سلبية على الأوضاع في مصر، كبلت حركتها في الدفاع عن الكثير من القضايا التي تمس الأمن القومي.

أوحت هذه الإشارة أيضا إلى صعوبة التحديات التي تواجه حل الأزمة، وعبرت عن تقدير سلبي لها، من زاوية إمكانية التجاوب مع المقترحات الفنية أو جزء منها، وتهيئة المواطنين للحل الأسوأ، وهو تحول سد النهضة إلى أمر واقع خلال السنوات المقبلة، والتعايش معه، وإيجاد حلول فنية من خارج الصندوق، بالتوسع في تحلية مياه البحر، وزيادة ترشيد الفاقد من المياه، وتنحية الخلافات لتبقى العلاقات المشتركة مسنودة على حائط التفاهمات بدلا من عرقلتها بموجب تباعد الرؤى الفنية.

أزمات الحزب الحاكم تعطي نفسا جديدا للمعارضة التركية

ذو الفقار دوغان
أكاديمي تركي

أدى ظهور منافسين للرئيس التركي رجب طيب أردوغان من حزب العدالة والتنمية، الذي يتزعمه، إلى اقترابه أكثر من شركائه في التحالف من اليمين المتطرف، وجعل إجراء الانتخابات المبكرة أكثر ترجيحا.

في المقابل، يقوم حزب المعارضة الرئيسي العلماني في تركيا باستعدادات للانتخابات المبكرة المحتملة في الوقت الذي يبحث فيه آفاق القيادة المستقبلية. وحفّز الاضطرابات السياسية الأخيرة الأداء الاقتصادي الضعيف على مدى أكثر من عام، مما أدى إلى خسارة حزب العدالة والتنمية المدن الكبرى في الانتخابات المحلية هذا العام.

وأعاد فقدان التأييد رئيس الوزراء السابق أحمد داود أوغلو ونائب رئيس الوزراء السابق علي باباجان إلى الأضواء كنقطتين محوريتين للمعارضة داخل حزب العدالة والتنمية. ومن المتوقع أن يؤسس كل منهما حزبا سياسيا جديدا بحلول نهاية العام.

وفي ظل تصاعد السخط داخل حزب أردوغان نفسه، يكتسب تحالفه مع حزب الحركة القومية اليميني المتطرف أهمية أكبر. لدرجة أنه بعد شهور من تكهنات مصادر حزب العدالة والتنمية بأن أردوغان كان يستعد لتعديل حكومته لمعالجة الانتقادات الداخلية، استجاب أردوغان على ما يبدو لإصرار زعيم حزب الحركة القومية دولت بهجلي على عدم إجراء أي تغييرات.

وقد أدّى هذا إلى زيادة حدة الانتقادات داخل حزب العدالة والتنمية فحسب، لكنّ الرئيس مستعد على ما يبدو لدفع هذا الثمن للاحتفاظ بمقاعد حزب الحركة القومية وعددها 49 في البرلمان، مما يضمن أغلبيته البرلمانية. وبالنظر إلى أن هناك حاجة لأكثر من 50 في المئة من الأصوات لضمان الفوز في الانتخابات الرئاسية، فإنّ مساهمة حزب الحركة القومية هنا أمر حيوي أيضا.

وعلى الرغم من أنّ داود أوغلو وباباجان يصرّان على أنهما لا يريدان اجتذاب نواب حزب العدالة والتنمية، فإن ساسة الحزب الحاكم يزداد شعورهم بعدم الارتياح، وقد اشتكى البعض من أن الوضع في حزب العدالة والتنمية أصبح لا يطاق.

وقالت مصادر في أنقرة إن البعض من نواب حزب العدالة والتنمية يستعدون للتمرّد خلال التصويت على بعض القوانين الهامة التي يريد أردوغان إقرارها، ممّا يضمن طردهم من الحزب بدلا من الاستقالة.

ومع توقع انطلاق حزبيْ باباجان وداود أوغلو بحلول نهاية العام، فإننا ندخل فترة يتم فيها اختبار سلطة أردوغان على حزبه والبرلمان بصرامة.

تجعل مثل هذه الفترة الصعبة من المرجّح أن يبقى ظل حزب الحركة القومية بصورة أكبر على أردوغان وحزب العدالة والتنمية. ومن المؤكد أن هذا سيؤدي إلى تفاقم السخط بين معارضي حزب العدالة والتنمية لبهجلي وحزب الحركة القومية، وقد يحرم التمرّد أردوغان من أغلبيته البرلمانية.

قد تكون الانتخابات المبكرة خيارا في ظل هذه الظروف، على الرغم من أنه وفقاً للنظام الرئاسي التنفيذي الجديد، يجب إجراء الانتخابات البرلمانية والرئاسية في نفس الوقت. لن يأخذ أردوغان مثل هذا القرار الصعب ما لم يكن في الوقت الأنسب له.

وقد خلص حزب الشعب الجمهوري المعارض الرئيسي العلماني إلى أنّ إجراء الانتخابات المبكرة أمر لا مفرّ منه، وأمر تنظيماته للاستعداد وفقاً لذلك. وتم إرسال أعضاء البرلمان إلى مقاطعاتهم للتحدث إلى الناخبين وتحديد مطالب وتطلعات الجماهير، وإعداد التقارير بحلول الشهر المقبل.

عدد من نواب حزب العدالة والتنمية يستعدون للتمرّد خلال التصويت على بعض القوانين الهامة التي يريد أردوغان إقرارها، ممّا يضمن طردهم من الحزب بدلا من الاستقالة

وفي الوقت نفسه، يستعد حزب الشعب الجمهوري لمؤتمر الحزب. كما أفادت تقارير بأن اجتماع المجلس التنفيذي في الخامس عشر من سبتمبر ناقش أيضا اللوائح المتعلقة باختيار المرشحين للانتخابات.

وافق مجلس حزب الشعب الجمهوري على السماح بعودة بعض الأعضاء السابقين المعروفين، بمن فيهم إيلين نازلياكا، وهي نائبة طُردت في عام 2016 بسبب إزالة صورة لمؤسس الجمهورية التركية مصطفى كمال أتاتورك.

يُنظر أيضا إلى هذا على أنه خطوة تهدف إلى إعطاء خيارات للحزب في حالة إجراء انتخابات. تتعلق الشائعة الأكبر بشأن حزب المعارضة الرئيسي الذي يقوم بجولات في أنقرة بزعيم حزب الشعب الجمهوري كمال كليجدار أوغلو، الذي قد يكون موقفه مثاليا في مؤتمر الحزب المقبل.

توقع كثيرون أن يستفيد رئيس الحزب من نجاحه في قيادة الحزب إلى انتصارات كبيرة في الانتخابات المحلية لهذا العام وألا يواجه أي معارضة في مؤتمر الحزب. ولكن هناك شائعات تفيد بأن كليجدار أوغلو يعتزم التنحي وإفساح المجال لنائب رئيس الحزب أوغوز خان ساليجي وهو شخصية مؤثرة في الجناح الليبرالي لحزب الشعب الجمهوري.

قد يفسر هذا العودة المفاجئة لمحرم إينجه، مرشح حزب الشعب الجمهوري الذي أخفق في الانتخابات الرئاسية 2018، والذي كسر صمتاً طويلاً ليعلن رغبته في الترشح في مواجهة أردوغان مرة أخرى.

الجزء الأكثر إثارة للاهتمام في بيان إينجه كان إصراره على أن يكون الشخص الذي يترشح في سباق الرئاسة هو زعيم الحزب. وقد أثار ذلك توقّعات بأنه سيخوض المنافسة على منصب القيادة.

إذا كان الأمر كذلك، فسوف يواجه تحديا قويا من ساليجي، التي أكسبته مشاركته في انتخابات رئيسة حزب الشعب الجمهوري في إسطنبول جنان كفتانجي أوغلو ورئيس بلدية إسطنبول الجديد أكرم إمام أوغلو، دعماً جيداً من مندوبي حزب الشعب الجمهوري في أكبر مدينة في تركيا. هؤلاء المندوبون هم الذين ينتخبون الرئيس في حالة حدوث تحد للقيادة في مؤتمر للحزب. يحظى ساليجي بميزة إضافية تتمثل في التأثير الذي يتمتع به بين المندوبين من واقع منصبه في رئاسة تنظيم الحزب.

لقد تحدّى إينجه كليجدار أوغلو بالفعل على قيادة الحزب مرتين، ولكن تم إحباط محاولته الأخيرة على أيدي كبار مسؤولي حزب الشعب الجمهوري بعد انتخابات يونيو 2018 على الرغم من حشد تأييد كبير.

إذا تخلّى كليجدار أوغلو عن رئاسة الحزب وكانت هناك منافسة على القيادة، فمن المحتمل أن يؤدّي ذلك إلى حدوث تغيير جذري في مستويات القيادة العليا للحزب. وتشير تقارير إلى أن الجناح اليساري لحزب الشعب الجمهوري، بقيادة سيلين سايك بوكي وإلهان جيهانر، يلقي بثقله خلف ساليجي. ومن المرجّح أن يسعى إينجه للحصول على دعم القوميين في الحزب.

أحد الأسماء التي من غير المرجح أن تتنافس على رئاسة الحزب أو الرئاسة هو إمام أوغلو، على الرغم من التكهنات بأنه يمكن أن يكون منافسا جادا لأردوغان بعد الانتصار الذي حققه في إسطنبول.

إذا أجريت انتخابات رئاسية في عام 2023 أو قبل ذلك، فسيتعيّن على إمام أوغلو أن يستقيل من منصب رئيس بلدية إسطنبول. ولأن حزب العدالة والتنمية يتمتع بأغلبية في المجلس البلدي في إسطنبول، فإن هذا يعني تسليم المدينة إلى الحزب الحاكم.

أردوغان يرقع فراغ الانسحابات داخل حزبه بالتقارب أكثر مع حزب الحركة القومية اليميني المتطرف

العرب
الأحد 2019/09/22
السنة 42 العدد 11475

دمعة على «المستقبل»

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

لا يمكن اعتبار توقف تلفزيون "المستقبل" في لبنان، في انتظار عودته وإن بشكل متواضع في يوم من الأيام، مجرّد حدث عابر. لا يتعلّق الأمر بمحطة فضائية توقّفت. هناك ما هو أبعد من ذلك بكثير. فما يشير إليه توقف هذه الفضائية بعد أشهر قليلة على توقف صدور جريدة "المستقبل"، يعني بين ما يعنيه سقوط لبنان الذي سعى رفيق الحريري إلى استعادته بكل الوسائل المتاحة بدءا بإعادة الحياة إلى وسط بيروت.

لا بدّ من ذرف دمعة على تلفزيون "المستقبل"... أو على لبنان. يكفي أن "المستقبل" كان الفضائية الوحيدة التي يعمل فيها السنّي والشيعي والدرزي وكل أبناء الطوائف المسيحية. لم يكن المسيحي الموجود في "المستقبل" كناية عن زينة فقط، بل كان موجودا بقوّة، كذلك الشيعي والدرزي في بلد تحوّلت فيه الفضائيات إلى مزارع لدى هذه الطائفة أو تلك... أو أدوات ابتزاز يحميها "حزب الله" بطريقة أو بأخرى وقبله نظام الوصاية السوري، غير المأسوف عليه أو على مخلفاته بمختلف أشكالها.

جسّد تلفزيون "المستقبل" لبنان كما كان يراه رفيق الحريري ولا يزال يراه سعد الحريري. جسّد عمليا لبنان الحلم، لبنان ثقافة الحياة المهدّدة من ثقافة الموت التي تسعى إلى زجّ البلد في حروب إقليمية لا أفق لها باستثناء تحقيق انتصارات للغرائز المذهبية التي تخدم المشروع الإسرائيلي أو ما يعرف تحديدا بحلف الأقليات.

بقي تلفزيون "المستقبل"، على الرغم من أنّ في الإمكان توجيه انتقادات كثيرة إليه في مجالات معيّنة، بمثابة تلفزيون الفرح في لبنان. كان يوفّر الأمل لشعب يسعى إلى الانتصار على ثقافة الموت.

بات مشروعا التساؤل هل انتهى لبنان الفرح في السنة 2019؟ الجواب أن الخوف كل الخوف في أن يكون موسم الفرح انتهى فعلا. لم يعد من وجود في لبنان لأغان كثيرة كانت تجسّد الأمل في انبعاث البلد في أحلك الظروف. لم يعد هناك من يرقص على أغنية "راجع يتعمّر... راجع لبنان". لم يعد هناك مكان يصدح فيه صوت وديع الصافي وهو يردّد "عمّر يا معلّم العمار". لم يعد هناك من يريد أن يعمّر ولم يعد هناك من سياج. قتلوا من كان يبني. لم يعد هناك من يؤمن بأن لبنان سيعود إلى ما كان عليه في الماضي، في مرحلة ما قبل 1975 أو مرحلة مشروع الإنماء والإعمار الذي أطلقه رفيق الحريري في اليوم الذي أصبح فيه رئيسا لمجلس الوزراء في العام 1992. هل انطفأت أنوار لبنان في اليوم الذي استطاع فيه المحور الإيراني – السوري التخلّص من رفيق الحريري؟

ما انتهى كان حلما في منطقة يبدو لا مكان فيها سوى للمراهنين على الغرائز المذهبية وعلى حلف الأقليات بكل ما جلبه وسيجلبه من كوارث على لبنان واللبنانيين والمسيحيين من أبناء البلد خصوصا

امتلك كلّ من يعمل في تلفزيون "المستقبل" حدّا أدنى من التمسّك بعودة لبنان يوما. كان يكفي التعرّف إلى العاملين في تلك المؤسسة للتأكّد من وجود لبنانيين ينتمون إلى عالم آخر اسمه عالم لبنان. آمن هؤلاء بالفعل بمستقبل أفضل للبنان. انتمى العاملون في "المستقبل" إلى فئة خاصة من اللبنانيين استطاعت تجاوز الانتماء الطائفي والمذهبي. لم يكن هناك فارق بين المسيحي والمسلم. كان هؤلاء بشرا ينتمون إلى نوع معيّن من اللبنانيين قرروا أن يكونوا فوق المذاهب والطوائف وليسو أسرى لزعماء هذه الطوائف والمذاهب.

صنع تلفزيون المستقبل نجوما. مقارنة مع أي تلفزيون آخر، كان هامش الحرّية والانفتاح واسعا جدا. كانت هناك بالطبع ممنوعات، لكنّ أهم تلك الممنوعات كانت تلك الخطوط الحمر التي تعني أوّل ما تعنيه رفض الدخول في لعبة المزايدات ذات الطابع المذهبي أو المزايدات والكلام البذيء البعيد كل البعد عن الأخلاق الحسنة والأدب واللياقة.

ليس صدفة أنّ الإنذار المباشر الأول الذي وجّهه النظام السوري إلى رفيق الحريري كان عبر تلفزيون "المستقبل". حصل ذلك منتصف حزيران – يونيو 2003 عندما أطلق صاروخ وضع في سيّارة مسروقة في اتجاه البناء الذي كان فيه مقرّ التلفزيون في منطقة الروشة. فهم رفيق الحريري مغزى الرسالة ومدى كره النظام السوري له ولكل من آمن بلبنان وبثقافة الحياة. كان مطلوبا استسلام لبنان في ظلّ بقاء النظام السوري أسير عقدة عودة الحياة إلى بيروت. لم يدرك هذا النظام الذي وضع نفسه في خدمة إيران والميليشيا المذهبية التابعة لها في لبنان أن لا مستقبل لدمشق من دون ازدهار بيروت وأن العكس صحيح. بكلام أوضح، لا يمكن لدمشق الازدهار على حساب بيروت. على العكس من ذلك إن بيروت المزدهرة المتصالحة مع نفسها ستساعد في عودة دمشق مدينة مليئة بالحياة والفرح.

كان تلفزيون "المستقبل" محطة مقاومة بالفعل. قاوم النظام السوري بطريقة مهذّبة وقاوم هذا النظام و"حزب الله" بشكل قوي وحاد بعد اغتيال رفيق الحريري. كان مطلوبا في كلّ وقت استسلام "المستقبل". هذا ما يفسّر استهدافه لدى حصول غزوة بيروت في السابع من أيّار – مايو 2008. لم يكتف "حزب الله" وقتذاك بإرسال مقاتليه إلى مبنى جريدة "المستقبل". تعمّد شن هجوم على مبنى تلفزيون "المستقبل" الذي انتقل إلى حيّ القنطاري في بيروت. كان هجوما مدروسا استهدف تعطيل "المستقبل" وذلك تتويجا لمسلسل الانقلابات الذي توّج باغتيال رفيق الحريري ورفاقه في الرابع عشر من شباط – فبراير 2005.

لعب تلفزيون "المستقبل" دورا كبيرا في مرحلة ما بعد اغتيال رفيق الحريري، بدءا بتجييش الشارع وإقناع اللبنانيين برفض الاستسلام لحسن نصرالله الذي أطلق شعار "شكرا سوريا". هل أراد الأمين العام لـ"حزب الله" شكر النظام السوري على تأمينه الغطاء المطلوب لتفجير موكب رفيق الحريري؟ أم أراد شكر بشّار الأسد على كلّ ما فعله مع رفيق الحريري وصولا إلى اضطراره إلى سحب جيشه من لبنان تاركا لـ"حزب الله" ملء الفراغ العسكري والأمني الناتج عن هذا الانسحاب؟

أيّا تكن طبيعة الأسئلة التي طرحت نفسها في تلك المرحلة، ما لا بدّ من ملاحظته هو أنّ الحملة على تلفزيون "المستقبل" لم تتوقف يوما. كلّما مرّ يوم، زاد حصار الإعلام في لبنان عموما. خير دليل على ذلك ما تعرّضت له وما زالت تتعرّض له صحيفة "نداء الوطن" ورئيس تحريرها الزميل بشارة شربل بسبب التجرّؤ على وصف الواقع اللبناني على حقيقته لا أكثر ولا أقلّ...

هل استسلم "المستقبل" أخيرا بعدما افتقد سعد الحريري القدرة على تمويل المحطة التلفزيونية؟ لا مفرّ من قول الحقيقة المرّة. صمد معظم العاملين في "المستقبل" طويلا. ضحّى هؤلاء بالكثير في مجتمع لم يعد فيه مكان لا تمييز فيه بين لبناني وآخر. ربّما ما انتهى كان حلما في منطقة يبدو لا مكان فيها سوى للمراهنين على الغرائز المذهبية وعلى حلف الأقليات بكل ما جلبه وسيجلبه من كوارث على لبنان واللبنانيين والمسيحيين من أبناء البلد خصوصا...

مستقبل لبنان غامض

قمة أنقرة: تثبيت مذكرة سوتشي في إدلب وتقارب في المواقف شرق الفرات

رانيا مصطفى

قمة الدول الثلاث الضامنة التي انعقدت في أنقرة الاثنين الماضي، كانت كما سابقاتها، منصّة لترسيخ الحلف الثلاثي، الروسي والتركي والإيراني، في سوريا، ونقاشات وتصريحات من الزعماء الثلاثة تخفي وراءها الكثير من الخلافات التي لم تحسم بعد حول الملفات الرئيسية في سوريا، كملف العملية السياسية والذي اختصر إلى عقد لجنة دستورية، وملف خفض التصعيد في إدلب وتسيير دوريات مشتركة وفتح الطرق الرئيسية وإنهاء المجموعات الجهادية، وملف شرق الفرات، الذي تتفق الأطراف الثلاثة، في بيان القمة، حول رفض قيام كيان انفصالي بزعامة قوات سوريا الديمقراطية الذي تشكل وحدات حماية الشعب العصب الرئيسي فيه؛ بينما لا تحظى تركيا بدعم روسي وإيراني كامل بخصوص أن يكون الشريط الحدودي، وبعمق 32 كم، منطقة نفوذ لها.

قمة الدول الثلاث الضامنة التي انعقدت في أنقرة الاثنين الماضي، كانت كما سابقاتها، منصّة لترسيخ الحلف الثلاثي، الروسي والتركي والإيراني، في سوريا، ونقاشات وتصريحات من الزعماء الثلاثة تخفي وراءها الكثير من الخلافات

تلاقت مصالح كل من موسكو وطهران مع أنقرة بخصوص الرغبة في تشكيل ضغوط على واشنطن عبر تحالف أستانة. فروسيا ترى الطرف الأميركي منافساً لها في سوريا، ويسيطر على الثلث الأغنى من مساحة سوريا، عبر دعمه قوات سوريا الديمقراطية، واستجابته للنوايا الانفصالية للأطراف الكردية، بعد تراجع قنوات التواصل بين هذه الأطراف مع روسيا وحكومة دمشق، نتيجة الاستقواء بالدعم الأميركي؛ وكانت هذه القنوات تنشط في فترات التراجع الأميركي وتصريحات التخلي الأميركي عن دعم قوات سوريا الديمقراطية، خاصة حين أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب، نهاية العام 2018، نيته سحب قواته من سوريا.

المفاجئ والجديد في الموقف من القوات الكردية هو إعلان النظام السوري، في رسالة وجهها مندوبه في الأمم المتحدة، بشار الجعفري، إلى المنظمة الدولية، وفي توقيت انعقاد قمة أنقرة، معتبرا فيها أن قوات سوريا الديمقراطية وحزب العمال الكردستاني ومتفرعاته هي "منظمات إرهابية"، يضاف ذلك إلى بيان لوزارة الخارجية حول اعتبار النوايا الانفصالية للجماعات الكردية "تخدم المخططات الأميركية والإسرائيلية، وإدانة للممارسات القمعية بحق أبناء الشعب السوري، وسرقة ممتلكاتهم، وسوقهم إلى التجنيد الإجباري غير الشرعي لديها"؛ وهو انقلاب في الموقف، ويلتقي كلياً مع الموقف التركي من الجماعات الكردية، والذي لا بد أنه جاء بتوجيه وطلب روسي من النظام.

وبالتالي تفضل روسيا دعم الطرف التركي بغرض تشكيل ضغوط على واشنطن، أي هي تستثمر في الخلاف الأميركي التركي حول ترتيبات المنطقة الحدودية؛ حيث ترى موسكو أن أنقرة باتت طرفاً ضعيفاً في سوريا، ومن الممكن التوصل إلى صيغ تفاهم معها تمكن روسيا من عبور الفرات شرقاً، بعد الانسحاب الأميركي، والاستفادة من ثروات المنطقة. لكن الدعم الروسي للموقف التركي لم يصل إلى حدّ القبول بأن يكون الشريط الحدودي مع تركيا بطول 450 كيلومتراً، من نهر الفرات إلى فيشخابور، هو منطقة نفوذ لأنقرة على غرار عفرين وجرابلس، أو أن تجري فيها تركيا تغييرات ديموغرافية بحجة إعادة اللاجئين من تركيا وأوروبا.

وما زالت التصريحات الروسية والإيرانية حول شرق الفرات تقول بالعودة إلى اتفاق أضنة لعام 1998، والذي يسمح لتركيا بالتوغل داخل الأراضي السورية بعمق 5 كيلومترات فقط.

أما طهران، التي تعاني من ضغوط دولية وإقليمية كبيرة، خاصة بالتزامن مع حادثة الاعتداء على منشآت "أرامكو" السعودية في 14 الشهر الجاري، فهي حريصة على بقاء الحلف الثلاثي قويا، ومهتمة بأن يكون موجها أكثر ضد واشنطن، وقد سعى روحاني إلى ضمان أن تعقد قمة الدول الضامنة القادمة في طهران.

إذا كانت تركيا قد تمكنت من جعل قمة أنقرة أرضية دعم لموقفها شرق الفرات، فإنها عجزت عن تحقيق تقدم في الملفات الأخرى؛ فملف العملية السياسية يراوح مكانه، عدا عن إنجاز هزيل يتعلق باكتمال القائمة النهائية للجنة الدستورية بعد موافقة تركيا على شخصية مغمورة ممثلة للعشائر رشحها النظام، ودون تحديد موعد انعقاد هذه اللجنة، أو التوصل إلى قواعد عملها، وترك هذه المهمة لجولة بيدرسون القادمة، ومساعيه خلال اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في النصف الثاني من الشهر الحالي، حيث ستعقد على هامشها اجتماعات وزراء خارجية دول "المجموعة الصغيرة" الخاصة بسوريا.

في حين أن هدنة إدلب مستمرة، رغم أن خروقاتها من قبل روسيا والنظام مستمرة أيضاً، مع اتفاق على فتح الطرق الدولية، وتسيير دوريات تركية– روسية مشتركة، في حين تعهدت إيران بعدم مشاركة ميليشياتها في الهجوم على إدلب حالياً.

لكن هذه الهدنة هشة بالنسبة للروس، فرغم تراجع قوة الموقف التركي، وقبوله باحتفاظ النظام بالمناطق التي سيطر عليها، لكن موسكو مستعدة لاستكمال الهجوم على إدلب باسم محاربة المجموعات الإرهابية، وبالتالي هي قادرة على تشكيل ضغوط على أنقرة، والتي تقع على عاتقها مهمّة حلّ هيئة تحرير الشام، وإحلال الحكومة المؤقتة التابعة للائتلاف الوطني المعارض محل حكومة الإنقاذ التابعة للهيئة، والتفرغ لتنسيق أعلى مع الروس، وربما بمشاركة التحالف الدولي لإنهاء التنظيمات الجهادية المتشدّدة.

فيما تسعى أنقرة إلى إقناع حليفيها بخطتها لإعادة 3.5 ملايين سوري في تركيا وأوروبا، عبر إقامة منطقة آمنة على كامل الحدود السورية بطول 911 كيلومترا، ما يعني الاعتراف بضم لواء الإسكندرون، وأن يتم إقناع المنظمات الإنسانية الدولية، بتقديم الدعم لإعمار شريط حدودي بعرض يتراوح بين 5 و30 كيلومتراً، ويبدو أن الرئيس التركي يسعى للحصول على دعم أوروبي وعربي، إضافة لتأييد حليفيه في أستانة، لخطته هذه، والتي يريد حملها إلى القمة الرباعية، التركية الروسية الفرنسية الألمانية، في فرنسا بعد أسابيع.

وإذا كانت نية تركيا إجراء تغيير ديموغرافي على حدودها مع سوريا، خاصة في المدن ذات الغالبية الكردية، ما يبدد المطالب الانفصالية الكردية، فإن الأطراف الأوروبية وكذلك الولايات المتحدة ما زالت ترفض هذا المسعى، وتنظر لقوات سوريا الديمقراطية ووحدات حماية الشعب الكردية، كحليفين محليين، وما زالت تقدم الدعم لهما لمنع عودة تنظيم داعش إلى المنطقة.

تركيا تهدد الولايات المتحدة بشن هجوم شرق الفرات، وإقامة المنطقة الأمنية بمفردها، إذا لم تقبل واشنطن شروطها، وقد أعطى الرئيس أردوغان مهلة حتى نهاية الشهر، وما زالت تهديداته تعلو رغم عدم واقعيتها، لكنه يراهن على لقائه المرتقب مع الرئيس دونالد ترامب، لحثّ البنتاغون على التساهل أكثر مع الشروط التركية.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2019/09/22
السنة 42 العدد 11475

التونسيون لقيس سعيّد: تكلم حتى نفهمك

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

ملتحفا بالغموض، يحث أستاذ القانون الدستوري بالجامعة التونسية المتقاعد، قيس سعيّد (61 عاما) الخطىٰ نحو قصر الرئاسة بضاحية قرطاج، شمالي العاصمة، ليكون الرئيس السابع في تاريخ دولة الاستقلال، بعد أن ترشح للدور الثاني للانتخابات في صدارة الترتيب بنسبة 18.4 بالمئة من الأصوات (620711 صوتا)، صحبة منافسه نبيل القروي المتحصل علىٰ 15.58 بالمئة من الأصوات (525517 صوتا).

بعد إعلان النتائج، وتوضّح الصورة، ارتفعت أصوات الداعمين للمرشح سعيّد، لا فقط بشأن حسابات الجولة الثانية من الرئاسيات، بل أساسا بشأن سباق الانتخابات التشريعية التي ستنتظم في السادس من أكتوبر القادم لتفرز التشكيلة البرلمانية التي سيكون لها الدور الأبرز في الحكم.

مشروع قيس سعيد يعد بالإعلان عن نهاية الديمقراطية التمثيلية ونهاية الأحزاب، وإرساء منظومة جديدة تبدو أقرب إلى الديمقراطية المجالسية اللوكسمبورغية، وهي نظرية ثورية اشتراكية تحررية ضمن الماركسية، ترتكز على مؤلفات روزا لوكسمبورغ التي انتقدت سياسات لينين وتروتسكي

أكثر المندفعين لدعم سعيّد هم من قوى الإسلام السياسي والتيارات الثورية الراديكالية وفلول مجالس حماية الثورة التي ترى أن الموجة الأولىٰ مما سمّي بالربيع العربي في تونس لم تحقق أهدافها بعد الإطاحة بنظام زين العابدين بن علي في 14 يناير 2011، وأن المنظومة السابقة لا تزال تتحرك في غياب قرار جذري بإقصائها، وأن تجارب الحكم التوافقي فشلت خلال السنوات الخمس الماضية، ما يتطلب العودة إلىٰ تبني الخيار الثوري القادر علىٰ إحداث التحوّل الدراماتيكي في الصراع ليس فقط علىٰ السلطة وإنما علىٰ تحديد مفهوم الدولة وعلاقتها بالمجتمع.

ولعل قواعد حركة النهضة تأتي في مقدمة الساعين في هذا الاتجاه. لم تخف القيادات النهضوية أن نسبة مهمة من أنصار الحركة يميلون إلىٰ قيس سعيّد، ثم جاء الموقف الرسمي للحركة الذي أكد أنها قررت دعمه دون الحاجة إلىٰ عقد اجتماع طارئ لمجلس الشورى مثلما كان منتظرا.

هناك داعمون آخرون لقيس سعيّد من بينهم مرشحون رئاسيون شاركوا في سباق 15 سبتمبر أبرزهم حمادي الجبالي، القيادي السابق في النهضة وأول رئيس لحكومة الترويكا بعد انتخابات أكتوبر 2012، والمنصف المرزوقي، الرئيس الأسبق وأحد صقور المحور القطري التركي الإخواني، وسيف الدين مخلوف، محامي الجماعات السلفية ومرشح ائتلاف الكرامة الذي يتكون من بعض قيادات مجالس حماية الثورة المنحلّة.

يضاف إلىٰ القائمة من يعتبرون أنفسهم ممثلي التيار الثوري مثل صافي سعيد ومحمد لطفي المرايحي ومحمد عبو وعدد من الأحزاب كالتيار الديمقراطي والحزب الجمهوري والتكتل الديمقراطي للعمل والحريات وحركة الشعب والاتحاد الشعبي الجمهوري وتيار المحبة وغيرها، مع بعض الأحزاب الانتهازية التي تفتقد إلىٰ شرعية الشارع وتحاول أن تقفز إلىٰ مركب قيس سعيّد عساها تجد فيه ما يعطيها دافعا لتحقيق بعض المقاعد البرلمانية في الانتخابات التشريعية.

في خضم كل هذا، يبقىٰ قيس سعيّد أقرب إلىٰ اللغز، فهو لا يتكلم إلا بمقدار، وعندما يتحدث ففي العموميات، بينما يبحث التونسيون عن أي تصريح قديم له علىٰ اليوتوب، أو عن أي قصاصة من صحيفة قد تكون حاملة لبعض أفكاره، محاولين الكشف عن هويته الفكرية الحقيقية. وهو الذي يمكن أن يفاجئ المتابعين بمواقف متناقضة لكن أنصاره يرون فيها منتهىٰ الثورية، كأن يتحدث عن رفضه لفكرة الإسلام السياسي في 2011 ثم يرفض فكرة الدولة المدنية، ويدافع عن الحريات لكنه بالمقابل ضد المساواة في الميراث ومع تنفيذ حكم الإعدام وتجريم المثلية لأن المثليين في نظره عملاء للخارج.

وقد طلبت بعض الأحزاب السياسية مثل البديل التونسي، بزعامة مهدي جمعة وتحيا تونس، بقيادة يوسف الشاهد، من سعيّد أن يتحدث إلىٰ التونسيين لكي يطلعوا علىٰ أفكاره ورؤاه ومواقفه من القضايا المرتبطة بموقعه في حال وصوله إلىٰ الرئاسة.

يرى المراقبون أن سعيّد يتعمد الإبقاء علىٰ هالة الغموض التي كانت وراء تلك النجومية اللافتة التي بات يحظىٰ بها لدى الشباب، وهو الذي يصفونه بالزاهد المتعفف والثائر الرافض لما كان ويكون، والقادر علىٰ تغيير حياتهم بما سيكون عندما يصل إلىٰ قصر قرطاج.

لكن هالة الغموض تلك قد تتحول إلىٰ حجة عليه، وهو الذي تزعم كل الأفكار والأيديولوجيات، من أقصىٰ اليمين إلىٰ أقصىٰ اليسار، في حين يتحدث أنصاره عن مشروع سياسي جديد سيمثل انقلابا علىٰ النظام القائم والدستور المعمول به حاليا والقانون الانتخابي ومنظومة الأحزاب والجمعيات وبنية السلطة وتراتبيتها وشكل البرلمان وتشكيلته.

ويتساءل البعض كيف لقيس سعيّد في حال بلوغه كرسي الرئاسي أن يصنع التحول الجذري في بنية الحكم وهو لا يمتلك السند البرلماني أو الحزبي الكبير الذي يدعمه، هذا الأمر لا يزعج أنصاره الذين يرون أن الرئيس سيتقدم بمبادرات دستورية إلىٰ مجلس نواب الشعب (البرلمان)، وفي حالة رفضها، سيكون المد الثوري الذي يمثلونه قادرا علىٰ تحقيق الهدف عبر الحراك الشعبي، وهو أمر وارد وبقوة نظرا لعدد أنصار سعيّد وتوزيعهم الجغرافي وقدراتهم التنظيمية وتمرسّهم علىٰ أدوات التواصل والاتصال وتأييدهم التام لمشروع "الأستاذ".

يَعد مشروع قيس سعيّد بالإعلان عن نهاية الديمقراطية التمثيلية، وبنهاية الأحزاب والجمعيات، وبإرساء منظومة جديدة تبدو أقرب إلىٰ الديمقراطية المجالسية اللوكسمبورغية، وهي نظرية ثورية اشتراكية تحررية ضمن الماركسية، ترتكز علىٰ مؤلفات روزا لوكسمبورغ التي انتقدت سياسات لينين وتروتسكي خلال الثورة الروسية، وكذلك المركزية الديمقراطية التي لم تر أنها ديمقراطية، كما أنها استلهمت نموذج كومونة باريس سنة 1871 التي تقوم علىٰ الانتخاب المباشر من قبل المنتجين لممثليهم في الحكم مع احتفاظهم بكامل حقوقهم في مسائلتهم ومحاسبتهم واستبدالهم إذا لزم الأمر دون التقيّد بمهل زمنية.

وهذا المشروع يمكن أن نطلق عليه كذلك اسم سلطة الشعب أو الديمقراطية المباشرة أو الديمقراطية اللامركزية التي تمر عبر المجالس المحلية، لكن ليس من السهل تطبيقه علىٰ أرض الواقع إلا إذا تم فرضه من منطلقات ثورية ستؤدي إلىٰ صراع حقيقي وليس مضمون النتائج من داخل المجتمع ببنيته التي تشكلت وفق الديمقراطية التمثيلية التقليدية.

المهم في كل هذا أن يخاطب قيس سعيّد التونسيين، وأن يطرح عليهم التفاصيل الكاملة والدقيقة لمشروعه الذي يبدو أنه تم الاشتغال عليه لسنوات من قبل عقول تعمل علىٰ استعادة مبادرة الثورة بالقطع النهائي كما القديم والمرمّم والمستحدث خلال الأعوام الماضية، وهدم البناء السياسي القديم لتعويضه ببناء جديد سيكون في كل الحالات مغامرة، ولكن أي مغامرة؟

مختبر جديد للديمقراطية خارج وصاية أوروبا

طارق القيزاني
صحافي تونسي

في انتخابات الرئاسة النمساوية عام 2016 حبست مؤسسات الاتحاد الأوروبي بأكملها أنفاسها لأن فوز المرشح الشعبوي نوربرت هوفر آنذاك كان سيمنح دفعة قوية لباقي الجبهات المتوثبة التي تمثلها أساسا، "الجبهة الوطنية" في فرنسا و"الحرية" في هولندا و"البديل" في ألمانيا.

ارتعدت أوروبا لكن هوفر لم يفز في النهاية وتعثر باقي الشعبويين في دول الاتحاد، علىٰ الرغم من تحقيقهم مكاسب مهمة أبرزها في إيطاليا قبل أن ينهار الائتلاف الحكومي اليميني هناك أيضا، بين الرابطة وحركة 5 نجوم.

لكن علىٰ الضفة الجنوبية للمتوسط فإن المختبر الجديد للديمقراطية الناشئة في تونس، أفرز تحولا سياسيا جذريا تجاوز تلك الصورة النمطية لتأرجح السلطة بين صراع اليمين والديمقراطيين.

أشر الصندوق الانتخابي في تونس ذات العقد الواحد من الانتقال الديمقراطي، علىٰ نهاية الأيديولوجيا والأحزاب بما في ذلك المحسوبون علىٰ الديمقراطيين والوسط الليبرالي أو اليسار ومن ورائهم أيضا اليمينيون من التيارات الإسلامية والعروبية. لقد سقط الجميع ولم يصعد اليمين المتطرف أو الشعبويون كما يحدث في أوروبا.

بل علىٰ العكس من ذلك تماما فإن العالم بدأ يرقب عن كثب ظهور جيل جديد من المجتمعات الديمقراطية خارج وصاية نموذج الديمقراطيات العريقة في أوروبا. النتائج الرسمية غير المتوقعة في الدور الأول، وأي تكن نتائجها في الدور الثاني، نسفت أيضا الادعاء الذي ظل ماثلا لعقود طويلة بشأن التأثير المباشر لنظريات الإعلام والاتصال الجماهيري في اتجاهات التصويت للناخبين، حتىٰ أن خبراء القطاع في تونس قد دعوا فعليا إلىٰ مراجعة هذه الأطروحات القادمة من الغرب علىٰ الفور أو التخلي عنها.

وفي الواقع لم تكن الصدمة ناجمة فقط عن صعود مفاجئ لمرشحيْن لم يكونا في وارد الطبقة السياسية ولا قطاعات واسعة من النخبة ورجال الاقتصاد، بل أيضا في فرقعة العلاقات التقليدية التي تربط الأحزاب بجمهور الناخبين.

ومع ذلك تصر الكثير من المؤسسات الدولية المراقبة لما يجري في تونس علىٰ تفسير ما حدث بصعود الشعبوية. طبعا، الديمقراطية الناشئة في تونس ليست بمنأى عن تأثيرات ما يجري في الفضاء الأورومتوسطي الذي تنتمي إليه وتتفاعل معه، غير أنه من الإجحاف إسقاط هذا الحكم علىٰ ما حدث فعليا لأن ما يحرك الشعبوية في أوروبا ليس ذاته في الديمقراطية الناشئة، فقضايا المهاجرين واللاجئين والفاشية الصاعدة والهوية والعرق، أبعد ما تكون عن أولويات الناخبين أو المرشحين علىٰ حد سواء في تونس، علىٰ الأقل فيما يخص انتخابات 2019.

وفي المقابل فإنه علىٰ العكس مما يحرك قطاعا واسعا من الناخبين الساخطين في المناطق النائية في تونس، فإن البطون الخاوية ليست هي ما يؤجّج حماسة الشعبويين في المواعيد الانتخابية في أوروبا.

وعلىٰ ضوء ذلك سيكون من المبالغة تفسير "التصويت العقابي" الذي طال أحزاب السلطة والمعارضة معا علىٰ أنه وليد الشعبوية. فالحقيقة الأولىٰ التي تقدمها مؤسسات استطلاع الرأي، مفادها أن جمهور الناخبين المؤثر انقسم في أغلبه إلىٰ جمهور فتيّ من طلاب الجامعات والشباب العاطل ساند بقوة المرشح المستقل والمتواري عن الإعلام قيس سعيّد، بموازاة جمهور آخر يغلب عليه الفقراء والمعوزون وكانوا بمثابة الخزان الانتخابي لرجل الأعمال الموقوف في السجن لقضايا فساد، نبيل القروي.

بينما برز في مقابل ذلك جمهور ثالث من الناخبين كان وفيا لخياراته التقليدية بين المعارضة والسلطة لكنه لم يكن مؤثرا في نتائج الاقتراع والاتجاهات العامة للناخبين، حتىٰ بحسابات التجميع لأحزاب الخاسرة من الطيف السياسي الواحد التي صوت لها.

ومعنىٰ ذلك أن الناخبين في تونس قد نسفوا فعليا المعيار التقليدي للصعود إلىٰ السلطة، ليس فقط في ما يرتبط بشرط التنظيم الحزبي وأسبقية النضال السياسي ولكن أيضا بمن ظلوا يرفعون شعارات فضفاضة باسم الثورة منذ بداية الانتقال السياسي عام 2011 وظلوا يتاجرون بوعود كاذبة وغير واقعية في نظر الناخبين.

المفارقة في انتخابات 2019 تكمن في أن المرشح المفاجأة قيس سعيّد لم يقدم برنامجا واضحا للناخبين، واكتفى بطرح أفكار في حلقات نقاش ولكنه تعهد مثلما يردد في خطاباته دائما بأن «لا يقدم وعودا زائفة كتلك التي قدمها حاكم مصر كافور الإخشيدي للشاعر أبي الطيب المتنبي»

وتكمن المفارقة أصلا في انتخابات 2019 أن المرشح المفاجأة قيس سعيّد لم يقدم برنامجا واضحا للناخبين، واكتفىٰ بطرح أفكار في حلقات نقاش ولكنه تعهد مثلما يردد في خطاباته دائما بأن "لا يقدم وعودا زائفة كتلك التي قدمها حاكم مصر كافور الإخشيدي للشاعر أبي الطيب المتنبي".

هناك الكثير مما يمكن استخلاصه من انتخابات تونس الرئاسية قبل جولة التشريعية، إن كان عند العرب أساسا، أو الغرب أيضا، وليس أقلها مراجعة الديمقراطية التمثيلية ومدى مصداقية قادة الرأي في توجيه اتجاهات الناخبين.

وفي كل الأحوال، من الناحية التاريخية، لطالما مثلت تونس مختبرا عريقا لأنظمة الحكم منذ العصور القديمة. كان دستور قرطاج ملهما لأرسطو في دراسته للأنظمة السياسية في كتابه "السياسة" حيث اعتبر مؤسسات الحكم القرطاجية أفضل ما كان سائدا للشعوب في فترة حكمها بل أكثر تطورا من حكم أسبرطة اليونانية.

وفي العصر الحديث مثل "عهد الأمان" الذي أصدره باي تونس عام 1857 كوثيقة أولىٰ تضبط حقوق المواطنين والتزامات السلطة وعمل القضاء ومن بعده دستور 1864، اختراقا للوضع السياسي السائد في المنطقة العربية في القرن التاسع عشر، من حيث الانطلاق في وضع مؤسسات الدولة الحديثة واستيعاب المجتمعات القبلية المشتتة.

الأحزاب الوسطية الليبرالية حائرة مع من تصطف بعد زلزال الدور الأول

تونس - لا تزال الأحزاب الوسطية في تونس في حالة تردد في دعم أحد مرشحي الرئاسة التونسية في الدور الثاني، قيس سعيّد أم نبيل القروي.

وخسرت جل الأحزاب الممثلة في البرلمان، والتي تقدم نفسها كأحزاب الطيف "الوسطي والتقدمي والليبرالي" السباق الرئاسي، وجاءت نتائج بعض مرشحيها في الدور الأول محبطة وكارثية ولم تتجاوز في بعض الحالات نسبة واحد بالمئة من مجموع الأصوات.

وحل أبرز مرشحي العائلة السياسية الوسطية في المركزين الرابع والخامس، وهما وزير الدفاع عبدالكريم الزبيدي بحصوله علىٰ 10.73 بالمئة من أصوات الناخبين ورئيس الحكومة الحالي يوسف الشاهد بنسبة 7.3 بالمئة.

ومثل فوز المرشح المستقل وأستاذ القانون الدستوري قيس سعيّد وقطب الإعلام الموقوف في السجن نبيل القروي في الدور الأول، زلزالا سياسيا للأحزاب الكبرى كما أشر علىٰ نهاية حقبة من الحكم امتدت منذ بداية الانتقال السياسي عام2011.

ولكن عكس القروي وموقف الأحزاب الليبرالية وحتىٰ اليسارية المتردد حتىٰ الآن، فقد سارعت أحزاب محافظة بعد خسارة مرشحيها إلىٰ الاصطفاف خلف قيس سعيّد بدعوى ضمانه الحد الأدنىٰ من رؤيتها السياسية. من بين تلك الأحزاب حركة النهضة والتيار الديمقراطي وائتلاف الكرامة والمرشح المنصف المرزوقي والإسلامي المستقل حمادي الجبالي والمرشح المستقل الصافي سعيد، ويقدم هؤلاء أنفسهم كمحافظين أو من التيار القومي العربي.

وعزز هذا الاصطفاف من موقف سعيّد وحظوظه في الدور الثاني بشكل أولي.

وقال المنجي الحرباوي، النائب في البرلمان المنتهية ولايته والقيادي في حزب حركة نداء تونس الفائز بانتخابات 2014 لوكالة الأنباء الألمانية (د.ب.أ)، "سيجتمع المكتب السياسي (يوم الأحد) وسنناقش هذه المسألة". وتابع الحرباوي "سنتخذ قرارنا إما بدعم أحد المرشحين أو التزام الحياد".

وفاز نداء تونس برئاسية 2014. ودعم في الدور الأول عبدالكريم الزبيدي. كما تخلىٰ حزب "حركة مشروع تونس" عن المنافسة في السباق الرئاسي حيث أعلن مرشحه محسن مرزوق قبل يوم واحد من الاقتراع الانسحاب لدعم حظوظ الزبيدي.

وقال القيادي في الحزب والنائب في البرلمان حسونة الناصفي "لا يزال الوقت مبكرا لاتخاذ قرار بخصوص الدور الثاني، هناك آجال للطعون ونحن الآن منشغلون بحملة الانتخابات التشريعية". وأضاف الناصفي "الخيارات واضحة إما أن ندعم مرشحا أو سنترك حرية الاقتراع لأنصارنا".

ولم يعلن حزب "حركة تحيا تونس" الداعم للحكومة عن موقف واضح من مرشحي الدور الثاني، لكن العداء قائم مع حملة المرشح نبيل القروي منذ إيقاف الأخير والزج به في السجن ضمن تحقيق قضائي في تهم ترتبط بالتهرب الضريبي.

ويفضل الحزب التركيز في الوقت الحاضر علىٰ الانتخابات التشريعية بدل الاهتمام بمرشحي الدور الثاني، وكان يوسف الشاهد قد دعا الأحزاب الديمقراطية إلىٰ توحيد الصف استعدادا للانتخابات التشريعية من "أجل التدارك ومنع انزلاق البلاد إلىٰ المجهول".

وقالت العضو في مكتب الأمانة العامة لـ"حزب تحيا تونس" آمال بالخيرية "لا يمثل المرشحان الخط السياسي للحزب، هناك طرح شعبوي، لا يعبر عنا، تاجر بالأوضاع الاجتماعية كما تحوم حوله شبهات فساد مقابل طرح غامض مع المرشح قيس سعيّد، وصعوده يعبر عن حالة تململ عامة إزاء الطبقة السياسية، وعلينا نحن التقاط هذه الرسالة، لا نعرف سعيّد ولكن المجموعات الداعمة له تمثل خطرا علىٰ الجمهورية والانتقال السياسي في البلاد".

وقال المحلل السياسي خالد عبيد "العائلة الوسطية اليوم منقسمة، ويعني هذا أن هناك من سيصوت للقروي، وآخرين لن يفعلوا عكس الأحزاب المؤيدة لقيس سعيّد، أتوقع أنه حتىٰ مع مغادرة القروي للسجن قبل الحملة الانتخابية، فإن هذا لن يغير الوضع كثيرا".

نتائج قلبت كل الموازين

العرب
الأحد 2019/09/22
السنة 42 العدد 11475

الأمم المتحدة قريبا تحت قيادة الصين

الحزب الشيوعي يغزو الوكالات الأممية المتخصصة ويعوض تقليص التمويل الأميركي

تواجه منظمة الأمم المتحدة انتقادات متصاعدة منذ سنوات بسبب فشلها في تحقيق أي اختراق يذكر في عدد كبير من القضايا الدولية وعدم قدرتها على القيام بالدور الرئيس الذي تأسست من أجله إثر الحرب العالمية الثانية. وفي السنوات الأخيرة توسّعت دائرة الانتقادات التي أصبحت مرفوقة بقلق مردّه تخلي الولايات المتحدة عن دورها القيادي، ما يفسح المجال لتقدم الصين وتنامي قوتها داخل المنظمة.

الصين تسحب الأضواء من الولايات المتحدة

نيويورك - تنطلق الثلاثاء المقبل في نيويورك اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الـ74. سيجتمع الرؤساء ورؤساء الوزراء وغيرهم من كبار المسؤولين من أكثر من 190 دولة في نيويورك. وسيقضون أسبوعا وسط مدينة مانهاتن لسماع الخطب في 6 مؤتمرات كبرى ومناقشات ملفاتها الشائكة.

ولا يتوقع أن يتحقق اختراق هام في هذه الملفات، ولن تكون هذه الدورة سوى نسخة مما سبقها من تجمعات سنوية، لكن مع ذلك ستكون واحدة من أهم اللقاءات في تاريخ المنظمة. فخلال هذه الدورة، سيحاول النظام الليبرالي تخيّل ما سيحدث دون قيادة أميركية، وكيف سيكون مستقبل الأمم المتحدة تحت القيادة الصينية.

تغير الموازين

منذ تأسيس الأمم المتحدة في أعقاب انتهاء الحرب العالمية الثانية، لتكون الضامن الدولي لعدم اندلاع حرب عالمية ثالثة، كانت تسير على طريق متوازية مع سياسات الولايات المتحدة، قائدة عصر الأحادية القطبية، وأحد أهمم مموليها. لذلك فقدت الأمم المتحدة توازنها بمجرد أن بدأ ميزان هذا النظام العالمي يختل.

والولايات المتحدة هي أكبر ممول للأمم المتحدة، إذ تدفع 22 بالمئة من الميزانية الأساسية للمنظمة الدولية والبالغة 5.4 مليار دولار و28.5 بالمئة من ميزانية عمليات حفظ السلام الدولية البالغة 7.9 مليار دولار. لكن، سياسات الرئيس الأميركي دونالد ترامب تدفع نحو تقليص هذه المساهمة ما يفتح الباب أمام الصين التي تجد في تقليص الدعم الأميركي في المنظمة الدولية فرصة تجعلها تتقدم هي لتملأ الفراغ، وبالتالي الاضطلاع بدور دولي أكبر وتوسيع نفوذها في الساحة العالمية بطرق تخدم مصالحها.

كريستين لي

إذا نجحت بكين في استغلال الأمم المتحدة، فلن تصبح الصين مثل بقية دول العالم بل ستصبح بقية دول العالم مثل الصين

وقال كيري براون، مدير معهد لاو الصين في كلية كينغز كوليدج في لندن، إن "موقف إدارة ترامب بشأن تغيّر المناخ وعدد من المجالات الأخرى يدفع الصين نحو القيام بدور أكثر نشاطا في القضايا الدولية، بسبب الفجوة التي ستخلقها الانعزالية الأميركية التي تتوخى المصلحة الذاتية".

وتقول كريستين لي، زميل مشارك في برنامج أمن آسيا والمحيط الهادئ في مركز الأمن الأميركي الجديد، إن الصين، قدمت موارد كبيرة خلال جهودها المبذولة لتظهر قيادتها في الأمم المتحدة كبديل أكثر ديناميكية من الولايات المتحدة التي انسحبت من بعض الوكالات من جانب واحد ورفضت المؤسسات المتعددة الأطراف على نطاق أوسع.

وخلال السنوات القليلة الماضية، وضع الحزب الشيوعي الصيني المسؤولية على رأس 4 من الوكالات المتخصصة الـ15 التابعة للأمم المتحدة، بينما لا تقود الولايات المتحدة سوى وكالة واحدة. كما قدّم أكثر من عشرين مذكرة تفاهم لدعم مبادرة الحزام والطريق وحشد مجموعة من الدول غير الليبرالية للحد من الانتقادات الدولية التي كان يواجهها بسبب قمعه للأويغوريين في مقاطعة شينجيانغ.

وكتبت كريستين لي، في مجلة "فورين أفيرز"، قائلة "عندما يجتمع رؤساء الدول ورؤساء الوزراء في نيويورك، فسيكونون تحت رعاية نظام يمر بتحول كبير. حيث تخلت الولايات المتحدة عن دورها القيادي، وتقدمت بكين مبرزة استعدادها لتولي المسؤولية".

في السنوات الأخيرة تكررت الدعوات المطالبة بإصلاح الأمم المتحدة، لكن وفي ضوء صعود الصين، تحولت هذه الدعوات من الحديث عن ضرورة الإصلاح إلى إعلان القلق من سعي الصين لتوجيه الأمم المتحدة بعيدا عن مبادئها التأسيسية.

وتؤكد كريستين لي أن الأمم المتحدة تحت قيادة الصين ستؤدي إلى تآكل القيم الأميركية ومصالحها في أمور مثل الحد من انتشار الأسلحة النووية والتنمية المستدامة، مشيرة إلى أن إدارة ترامب إذا كانت جادة في رغبتها في التنافس مع الصين استراتيجيا، فسيتعين عليها أن تغير طريقة لعبها في أعلى المسرح الدولي.

لعقود من الزمان، كانت الصين تقف على الجانب الآخر. فمن خلال الهيكل الدولي، سعت بكين إلى إعاقة جهود الولايات المتحدة والقوى الليبرالية الأخرى لفرض رؤية ليبرالية على العالم.

وعبّر الزعيم الصيني السابق، دينغ شياو بينغ، عن النظرة العالمية وراء هذه الجهود في خطاب ألقاه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 1974. وندد بسعي "الولايات المتحدة للهيمنة على الساحة العالمية" وحذر من إنشاء أي بلد "لمناطق نفوذ".

ولكن، ومع نمو قوة الصين ونفوذها، تطور نهجها تجاه المنظمات الدولية. واليوم، في عهد الرئيس شي جين بينغ، تخلت الصين عن الموقف الدفاعي الذي حدد دورها في الأمم المتحدة. وفي خطاب ألقاه العام الماضي، دعا شي الصين إلى القيام بدور "نشط في قيادة إصلاح نظام الحكم العالمي".

وتضاعف دور الصين داخل الأمم المتحدة في وقت تقلص فيه دور الولايات المتحدة. وعلى سبيل المثال، واجهت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) أزمة تمويل منذ سنة 2011 عندما أيّدت منح فلسطين عضوية كاملة.

وكانت واشنطن أوقفت دفع حصتها السنوية البالغة 80 مليون دولار. ومثل هذا الرقم حوالي 22 بالمئة من ميزانيتها الكاملة. وقد سارعت الصين إلى سد الفراغ متعهدة بدفع الملايين من الدولارات كدعم لبرامج التعليم. وزادت بكين من مساهماتها النقدية في الأمم المتحدة 5 مرات في العقد الماضي، ووصفت نفسها بأنها "بطل التعددية".

واكتسبت الصين شعبية لاستثماراتها. وترى كريستين لي أن بكين يمكن أن تستغل مقعدها لحماية نفسها من الانتقادات التي تعارض سياساتها في شينجيانغ والتبت، وعزل تايوان. وقد تتوسع التدخلات الصينية في أكثر الملفات الحارقة على مستوى العالم ككل من سوريا، التي سبق وأن رفعت حق النقض (الفيتو) في أكثر من مناسبة ضد مشاريع تقدمت بها دول غربية، أحدثها منع صدور قرار عن مجلس الأمن، تقدمت به ألمانيا والكويت وبلجيكا، ووافقت عليه 12 دولة لفرض "وقف فوري لإطلاق النار" في محافظة إدلب بشمال غرب سوريا.

واتخذ الحزب الشيوعي الصيني نهجا أوسع، ودافع عن الأوتوقراطيين المحاصرين في فنزويلا، وروّج للرأي القائل بأن احترام "السيادة" يعني السماح للحكومات بأن تتبرأ من طلبات الأفراد والأقليات باسم الأمن الداخلي.

ويمكن أن تلعب الصين دورا في مفاوضات تغير المناخ والرعاية الصحية الشاملة ومنع انتشار الأسلحة النووية، والتنمية المستدامة، وغيرها من المواضيع التي أبدى ترامب عدم اهتمام بها.

واستغلت الصين مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، وهو الهيئة المكلفة بمحاسبة منتهكي حقوق الإنسان ونشر الاحترام العالمي لمبادئ الحريات الأساسية الدولية، للترويج لرؤيتها القائمة على أن "كل دولة تستطيع أن تختار نموذجها الخاص لحماية حقوق الإنسان حسب وضعيتها"، وهو الأمر الذي أضحى يلاقي آذانا صاغية وأحد الأسباب التي فتحت أبواب عدة دول للاستثمارات الصينية.

وساهمت الصين بأكثر من مجرد دفعات مالية للأمم المتحدة في السنوات الأخيرة، حيث بذلت البلاد جهدا لملء المناصب القيادية داخل المنظمة بعدد من مسؤولي الحزب الشيوعي.

وتلفت كريستين لي إلى أن الصينيين يترأسون اليوم أكثر من ربع منظمات الأمم المتحدة المتخصصة، بما في ذلك منظمة الأغذية والزراعة والاتحاد الدولي للاتصالات ومنظمة الطيران المدني الدولي ومنظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية. وتواصل الحكومة الصينية توظيف المزيد من الموظفين المدنيين من ذوي الخبرة العالية للعمل داخل هياكل المنظمة الدولية.

الصينيون يترأسون اليوم أكثر من ربع منظمات الأمم المتحدة المتخصصة، منها الاتحاد الدولي للاتصالات ومنظمة الطيران المدني الدولي ومنظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية ومنظمة الأغذية والزراعة التي يرأسها شو دونغ يو

الحزام والطريق

مقابل الأموال والخبرات والموظفين الذين توفرهم، تسعى بكين للحصول على موافقة الأمم المتحدة على مبادراتها في السياسة الخارجية، ومن أبرزها مبادرة الحزام والطريق.

وحصلت مبادرة الحزام والطريق على جوائز تقديرية لدورها في توفير البنية التحتية اللازمة للبلدان النامية، لكنها واجهت انتقادات حادة لأنها لا ترقى إلى مستوى المعايير الدولية في ما يتعلق بالسلامة المالية وحماية البيئة وحقوق العمال.

واستخدمت بكين مقعدها في الأمم المتحدة لدعم مشروعية المبادرة وتحقيق دعم دولي لها. كما حاولت الصين تحويل مبادرة الحزام والطريق إلى خطة لا يسهل تمييزها عن خطة التنمية المستدامة لعام 2030، التي اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في أواخر سنة 2015 لضمان الوصول إلى جميع الأمم وكافة الأشخاص في كل مكان وإشراكهم في تحقيق أهداف التنمية التي تركز على تخفيف حدة الفقر وتحقيق الاستدامة البيئية والأمن والسلام.

وقال ليو تشن مين، الذي عمل في وزارة الخارجية الصينية قبل أن يصبح وكيل الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الاقتصادية والاجتماعية، إن مبادرة الحزام والطريق تخدم "أهداف الأمم المتحدة ومبادئها". كما وصف الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، فوائد المبادرة في وقت عبّرت فيه الأمم المتحدة عن دعمها الكامل للخطة دون تحقيق شامل في مخاطرها وقيودها.

وعلى الرغم من جهود الصين، تشكك العديد من الدول الأعضاء في قيادة بكين على مستوى الشؤون العالمية. وأظهر استطلاع حديث أجراه مركز بيو للأبحاث، أن 19 بالمئة من المجيبين يفضلون قيادة الصين عن الولايات المتحدة.

الأمم المتحدة «الصينية»

يبدو أن المستقبل الذي تشكله قيم الحزب الشيوعي الصيني ومصالحه يقترب بسرعة، وفق رؤية كريستين لي، التي ترى أنه ينبغي على واشنطن أن تتحرك لمنع جهود الصين الرامية إلى تقليص القيم الليبرالية في منظومة الأمم المتحدة، وخاصة في ما يتعلق بحقوق الإنسان. وتقول إنه يجب على الولايات المتحدة، مع الدول التي تشاركها قيمها، التركيز على منع الصين من إدراج مصطلحات أيديولوجية في وثائق الأمم المتحدة مثل "التعاون المربح للجانبين"، و"مجتمع ذي مستقبل مشترك للبشرية جمعاء"، و"دمقرطة العلاقات الدولية". فرغم أنها تبدو بريئة، فإن مثل هذه المصطلحات تؤدي إلى تقويض الإجماع حول حقوق الإنسان العالمية.

وعلى المدى الطويل، يتطلب تعطيل القيم غير الليبرالية بقاء الولايات المتحدة منخرطة في الأمم المتحدة. فلم يمثل الانسحاب من جانب واحد من الهيئات المهمة، مثل اليونسكو ومجلس حقوق الإنسان، سوى تنازل عن النفوذ لصالح الصين.

عندما يجتمع رؤساء الدول ورؤساء الوزراء في نيويورك، سيكونون تحت رعاية نظام يمر بتحول كبير، حيث تخلت واشنطن عن دورها القيادي وتقدمت بكين

وبدلا من ذلك، يجب على الولايات المتحدة أن تستخدم نفوذها لدفع اتجاه تحرك وكالات الأمم المتحدة وتجنب ترك الفراغات في المناصب للصين التي تشغل المرتبة الثانية (بعد أميركا) كأكبر مساهم مالي في منظومة الأمم المتحدة ككل.

ومع ذلك، تتخلف الولايات المتحدة عن المساهمة بأفراد مختصين في الأمم المتحدة، وعليها أن تسعى لإصلاح ذلك من خلال معالجة الحواجز التي تحول دون دخول المرشحين الأميركيين. وتنقد لي ذلك مشيرة إلى أن الأميركيين غالبا ما يفتقرون إلى اللغات الأجنبية، كما تحبطهم عمليات التوظيف المعقدة. وترى أنه يمكن أن تساعد وزارة الخارجية في تمهيد الطريق من خلال تبني برامج للعاملين المبتدئين والمتوسطين، أين تنظم دورات تناوب داخل البعثة الأميركية لدى الأمم المتحدة، ومن خلال تقديم دورات لغوية مكثفة لتحسين فرص أولئك الذين يسجلون في هذه البرامج.

وتسعى جميع القوى الكبرى إلى تعزيز مصالحها داخل المنظمات الدولية. كما أخبر الرئيس ترامب الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 2017 "سأضع أميركا دائما في المقام الأول، مثلكم تماما، فزعماء بلدانكم سيضعون بلدانكم دائما أولا، وينبغي أن يفعلوا ذلك دائما..".

وتخلص كريستين لي بقولها إن سعي الصين لتحقيق مصالحها الأساسية في الأمم المتحدة أمر خطير، فمن بين هذه المصالح، ترغب الصين في تعزيز المنظمات داخل الهيكل تحت سلطة واحدة: الحزب الشيوعي الصيني. إذا نجحت بكين في استغلال الأمم المتحدة لتحقيق أغراضها، فلن تصبح الصين مثل بقية دول العالم بل ستصبح بقية دول العالم مثل الصين.

العرب
الأحد 2019/09/22
السنة 42 العدد 11475

أمير أكاديمي يلوّح بسعودية نووية

عبدالعزيز بن سلمان
النفط والاستقرار وحرب الطاقة القادمة

عمر علي البدوي
صحافي سعودي

أكد وزير الطاقة السعودي الجديد الأمير عبدالعزيز بن سلمان، في مؤتمر صحافي في جدة، قبل أيام، إن "إمدادات السعودية من النفط عادت إلى مستوياتها قبل الهجوم على مرافق أرامكو". وأضاف أن "أرامكو مستعدة للطرح الأولي لأسهمها بصرف النظر عن آثار العدوان السافر"، موضحا أن "آثار هذا العدوان تمتد إلى أسواق الطاقة العالمية، وزيادة النظرة التشاؤمية حيال آفاق نمو الاقتصاد العالمي". وكانت كلمات الأمير عبدالعزيز بمثابة طمأنة لأسواق العالم بأن الأمور تحت السيطرة.

قبل ذلك كان العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز قد أصدر أمرا بإعفاء وزير الطاقة خالد الفالح من منصبه، موجها بتعيين الأمير عبدالعزيز خلفا له.

ويأتي هذا التعيين في ظروف غير طبيعية تمر بها أسواق أهم وأغلى سلعة في العالم، بالإضافة إلى ما ينتظرها في السعودية من أفق جديد بطرح جزء منها للاكتتاب العام، والجهد المبذول لتنويع مصادر الطاقة والتخفيف من الاعتماد على النفط وحيدا في الدخل.

لغة الوقائع

تحديات عديدة تنتظر الأمير عبدالعزيز في هذا الموقع الحساس من قبيل التذبذب في أسعار النفط، ونسج علاقات هادئة أمام توتر محموم يتصاعد في أسواقه وممراته التجارية، والاحتفاظ بلغة تطمينية تدعمها الوقائع في ظل العقوبات المفروضة على طهران، والهجمات التي تتعرض لها معامل نفطية وسفن تجارية محملة ببراميل الخام، وفضاء مسموم بالتكهنات يخيّم على أكثر مناطق العالم ارتباطا بهذه السلعة.

دور الأمير عبدالعزيز جوهري في رسم الرؤية السعودية لملف النفط. فقد ترأس الفريق المشكّل من وزارة البترول والثروة المعدنية وأرامكو السعودية لإعداد الاستراتيجية البترولية للمملكة، إضافة إلى الفريق المكلف بتحديث الاستراتيجية

كل هذه الأجواء غير العادية تطوّق خبر تعيين الأمير عبدالعزيز في موقع القرار لأهم وزارة نفطية في العالم. الأمر الذي يجعل منه خبرا يتجاوز محليته إلى المستوى العالمي، وترتبط تفاصيله وانعكاساته على السوق الدولية وكل المنضوين فيها.

ولد الابن الرابع للملك سلمان بن عبدالعزيز في العام 1960، ووالدته هي سلطانة بنت تركي السديري التي توفيت في يوليو 2011.

حاصل على ماجستير في الإدارة الصناعية، ودرجة البكالوريوس في علوم الإدارة الصناعية في عام 1985 من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن.

للأمير الوزير تجربة أكاديمية مهمة أيام كان يعيش في المنطقة الشرقية، ساعدته لاحقا في الجمع بين الواقع والنظرية، وتقريب الفجوة بين الجانبين، كما ترأس إدارة الدراسات الاقتصادية والصناعية في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الظهران.

حصل على درجة البكالوريوس في الإدارة الصناعية من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الظهران، وعلى درجة الماجستير في إدارة الأعمال من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الظهران.

عام 1987 تلقى الأمير عبدالعزيز اتصالا من الوزير هشام ناظر، الذي كان قد تولى الوزارة خلفا للشيخ أحمد زكي يماني، وطلب منه الانضمام إليه في الوزارة.

تردد الأمير عبدالعزيز أول الأمر، لكنه وافق بعد قليل. وكانت بداية مسيرة طويلة وحافلة من العمل الوطني في هذا المجال المهم بلغت ثلاثة عقود وانتهت به وزيرا على رأس دواليب الوزارة محمولا على كفوف الخبرة والتجربة العريضة.

وبدأ مشوار الأمير عبدالعزيز في الوزارة مستشارا للوزير، وهو المنصب الذي شغله حتى عيّن وكيلا للوزارة لشؤون البترول. واستمر في منصب الوكيل حتى مايو 2004 عندما صدر أمر ملكي بتعيينه مساعدا لوزير البترول على المرتبة الممتازة. وظل في المنصب حتى أصبح نائبا للوزير، ثم وزيرا للدولة لشؤون الطاقة.

والأمير الوزير عضو فعال في كل من مجلس المحافظين لمعهد أكسفورد لدراسات الطاقة في بريطانيا، ونادي أكسفورد لدراسات الطاقة، وكذلك الجمعية الدولية لاقتصاديات الطاقة في العاصمة الأميركية واشنطن. وعضو في المجلس الاستشاري لرئيس الجمعية الدولية لاقتصاديات الطاقة في واشنطن ويشغل منصب الرئيس الشرفي لجمعية الاقتصاد السعودية، كما أنه عضو في عدد من الجمعيات العلمية، واللجان والمعاهد؛ منها جمعية الجيولوجيين السعودية، ومعهد البترول في لندن، والمعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن، والمعهد الملكي للشؤون الدولية في لندن.

التحولات السعودية

يشكل تعيين الأمير عبدالعزيز في سدة مؤسسة الطاقة، جزءا من تحولات جديدة في شكل الإدارة في أجهزة الدولة، يراد لها أن تبث روحا مغايرة في أدائها ومخرجاتها، استجابة للتحديات المستجدة في محيطها العملي وحوضها السياسي.

هذه أول مرة يتولى فيها أحد أفراد العائلة المالكة في السعودية منصب وزير الطاقة في الدولة التي تعد أكبر مصدر للنفط في العالم، ويأتي إلى المنصب بوصفه سادس وزير لهذه الوزارة في تاريخها المؤثر المهم.

وقبل أيام قليلة عينت شركة أرامكو، عملاقة النفط السعودي، الأمين العام لمجلس إدارة صندوق الاستثمارات العامة الحكومي ياسر بن عثمان الرميّان، رئيسا لمجلس إدارتها خلفا للفالح. وخلال الفترة الأخيرة حثت السعودية الخطى لتخصيص عمل الوزارة وتسريع أدائها بفصل انشغالاتها المختلفة في كيانات مستقلة، إذ استحدثت وزارة للصناعة والموارد المعدنية، منفصلة عن وزارة الطاقة، في الشهر الماضي.

منذ أن اقترب الأمير الوزير من مؤسسة النفط الأهم في العالم، وهو ينمي خبراته التي ستكون أهم عون له في القيام بواجباته كوزير للطاقة، وعاصر الكثير من التحديات التي عصفت بالوزراء المتعاقبين على الوزارة، فيما كان يجلس بجوارهم مستشارا أو نائبا أو مبعوثا ومكلفا بالملفات المعقدة. مع الوزير ناظر شهد مراحل التوسع في أنشطة المصافي، وآليات العمل على استقرار السوق، وحروب الخليج العربي وما عكسته من فوضى وتقلبات للأسعار.

ثم جاء الوزير الأكثر جلوسا على المقعد، علي النعيمي، وقد استمرت الوزارة في لعب دور متعاظم في المشهد المحلي والعالمي، فتعزز حضور الأمير أكثر في منظمة الأوبك، وأصبح معروفا في قاعاتها وكواليسها، بقدراته التفاوضية وأدواره الفاعلية.

وأخيرا مع سلفه الفالح الذي استغرق في إعادة ترتيب الظروف التواصلية مع أقطاب العالم النفطي، وطور العلاقة مع الصين والشرق الأقصى والروس، والحفاظ على سياسة سعرية ترضي الجميع.

ترأس الأمير عبدالعزيز الفريق المشكّل من وزارة البترول والثروة المعدنية وأرامكو السعودية لإعداد الاستراتيجية البترولية للمملكة، إضافة إلى الفريق المكلف بتحديث الاستراتيجية. كما كان له دور في إنجاز أول استراتيجية أقرتها منظمة أوبك في مؤتمر أوبك الوزاري في عام 2005، حين ترأس اللجنة المكونة من وكلاء وزارات البترول والطاقة في الدول الأعضاء في منظمة أوبك لإعداد استراتيجية أوبك للمدى الطويل.

مهمة ثقيلة

ولا يبدو أن الأمير عبدالعزيز سيكون مضطرا للبدء من الصفر، وهو بخبرته العريضة التي تمكنه من الانسجام مع طبيعة العمل في هذا المنصب، مع تلافي الأخطاء التقليدية التي تصحب كل مستجد، ومن شأن تعيين يأتي بابن أصيل لهذا المجال لأن يحقق استمرارية أدائية منتجة لا تخلق ارتباكا يؤثر على السياسات. الكثير من الواجبات والملفات تنتظر الوزير الجديد في مهمته الثقيلة، بعضها ينتمي إلى الحقبة الماضية ولا يزال عالقا بصدد معالجته، وأخرى طارئة بفعل الظروف الجارية والتحديات القائمة.

اعتادت المملكة أن تحافظ على أدائها النفطي وعلاقتها بالسوق بمنأى عن السياسة، رغم التداخل المعقد بينهما، حيث أبقيا السعودية في سياستها المحترفة والمتحضرة لسلعة النفط بعيدا عن التوظيف والعبث والاستغلال السياسي.

ومع ذلك فإن التحدي الأساسي أمامه اليوم هو الحفاظ على استقرار السوق أمام تحديات الركود الاقتصاد العالمي، والهجمات العبثية التي تقترفها جماعة الحوثي ضد المنشآت النفطية السعودية، مما اضطرها للعمل أسابيع من دون طاقة إنتاجية كاملة من النفط الخام والغاز بعد الهجوم بطائرة من دون طيار على أهم منشأة نفطية في العالم. كما أنه من أكثر ما ينتظر الأمير من المهام، هو توصيل اكتتاب "أرامكو" إلى بر النجاح، وسط كل ما يحيط به من الاستفهامات والتفسيرات، وهو على مشارف الطرح العام الأولي لأرامكو بعد إعلان قائمة البنوك المشاركة في الاكتتاب وقد شملت بنكين سعوديين.

بالإضافة إلى التعامل مع واقع "النفط الصخري" الذي حظي بتقنيات متطورة ومستمرة في تخفيض تكلفتها، ودخول لاعبين مؤثرين من عمالقة رؤوس أموال وإمبراطوريات نفطية وقوة عظمى بما يحوّله إلى منافس حقيقي لا يمكن تفاديه.

الأمير الوزير يمتلك تجربة أكاديمية مهمة أيام كان يعيش في المنطقة الشرقية، ساعدته لاحقا في الجمع بين الواقع والنظرية، وتقريب الفجوة بين الجانبين

فيما يقبع واحد من أكثر الملفات أهمية بين يدي الوزير الجديد، وهو خطط السعودية لبناء مفاعلين كهروذريين وذلك في إطار خطة تهدف إلى تقليص استخدام النفط والغاز في توليد الطاقة الكهربائية، وتتنافس روسيا وكوريا الجنوبية والولايات المتحدة والصين وفرنسا للفوز بعقد إنشاء أول محطة من هذا النوع في المملكة.

الأمر الذي أعلنه وزير الطاقة السعودي الجديد خلال أول مهمة خارجية له بعد ساعات من تولي منصبه، وقال الأمير خلال مؤتمر للطاقة في أبوظبي "إننا نواصل الأمر بحذر؛ نحن نجرب مفاعلين نوويين".

برنامج السعودية لبناء مفاعلين كهروذريين يهدف إلى تقليص استخدام النفط، وتتنافس على الفوز به كل من موسكو وواشنطن وبكين وباريس.

السعودية تحث الخطى لتخصيص عمل وزارة الطاقة وتسريع أدائها، وسط تهديدات جدية آخرها استهداف إيران لمنشآتها النفطية.

تعيين الأمير عبدالعزيز بن سلمان يأتي في ظروف غير طبيعية تمر بها أسواق النفط، أهم وأغلى سلعة في العالم، بالإضافة إلى ما ينتظرها في السعودية من أفق جديد بطرح جزء منها للاكتتاب العام.

أصعب ما ينتظر الأمير من المهام، هو توصيل اكتتاب «أرامكو» إلى بر النجاح، وسط كل ما يحيط به من الاستفهامات والتفسيرات، وهو على مشارف الطرح العام الأولي لأرامكو بعد إعلان قائمة البنوك المشاركة في الاكتتاب وقد شملت بنكين سعوديين

لبناني يهب المفردة البصرية قوة اللغة

حسين ماضي
رسام الخلاصات وإيقاعاتها

فاروق يوسف
كاتب عراقي

ترسم عصفورا فيكون عصفورك الذي لا يشبه أي عصفور آخر. ترسم شجرة فتكون شجرتك التي تتشبه أوراقها بأحلامك. الطبيعة تلهمك غير أنك في الوقت نفسه تستولي على مفرداتها لتضمها إلى قاموسك الشخصي. تلك موهبة لا يتمتع بها الكثير من الرسامين.

شغف حسين ماضي بالطبيعة جعله يتخطى مرحلة القرب منها ليقيم في قلبها ويتلمس الطريق إلى جوهرها. إنه يرسم وينحت لا بإلهام منها بل كما لو أنه يؤدي عملها. هو الحارس اليقظ الذي يؤدي جزءا من مهمته من خلال التقاط أحلامه قبل أن تشتبك بها عناصر الطبيعة. في اللحظة التي يطبق المشهد على حقوله يهرب ماضي بلقيته.

لقد اكتسب ماضي من الطبيعة واحدة من عادات جمالها.

لا تنتظر الطبيعة كثيرا حتى تتغير. كل لحظة تمر تجلب معها شجرة مختلفة عن تلك التي سبقتها. لهذا فقد تعلم ماضي كيف يكون وفيا للحظة جمال، لو لم يهرب بها لكانت قد فنيت.

معلمه الخيالي

ينحدر من ماضي الطبيعة ليؤسس لمستقبله الشخصي.

ترف ورخاء وهدوء. هذا ما تعلمه من الفرنسي هنري ماتيس. معلمه الخيالي الذي شاء أن يطور تجربته ونجح في ذلك.

لقد تعامل ماضي مع ملهمه الأسلوبي ماتيس بالطريقة نفسها التي تعامل من خلالها مع ملهمته البصرية "الطبيعة". وكما أرى فإنه ظل وفيا لمصدري إلهامه من غير أن تكون له حاجة في إنكار ذلك. فقد كان مخلصا لمفهومه الشخصي عن الجمال. وهو مفهوم يمزج الزهد بالنشوة، التخلي بالفتنة، القلة بكثرة ما تنطوي عليه الطبيعة من محرضات جمالية.

ماضي يرسم وينحت بخطوط تحمل الكثير من الرسائل الشعرية. لديه خطط لتغييب المعنى من أجل أن يكون الجمال حاضرا. حينها لا يكون العصفور سوى زقزقته ولن يكون الديك سوى صيحة صباحه ولن تكون الشجرة سوى خضرتها العابرة.

ولد ماضي عام 1938 في قرية بقعاتة كنعان بقضاء كسروان. أنهى دراسة الرسم في الأكاديمية اللبنانية للفنون. بعدها انتقل إلى روما ودرس في أكاديميتي بيلي أرتي وسان جاكومو. وعاش متنقلا بين روما وبيروت حيث كان يمارس تدريس الرسم في الجامعة اللبنانية. حين عاد من روما أصبح أستاذا في معهد الفنون الجميلة ببيروت.

عبر عشرين سنة قضاها ماضي في روما رساما ونحاتا وحفارا تعلم تقنيات فن الفريسكو والموزاييك. وفي عام 1965 عرض لأول مرة أعماله في روما. بعدها أقام أكثر من ستين معرضا شخصيا.

حصل على جائزة الصالون الخامس لمتحف سرسق، وجائزة الصالون الثامن للنحت التي قدمها المركز الثقافي الإيطالي، كما نال الجائزة الأولى للحفر في إيطاليا عام 1974. إضافة إلى ذلك فقد تم تقليده وسام نجمة التضامن من قبل الحكومة الإيطالية عام 2003.

يقول ماضي "في روما لم أترك تقنية لم أدرسها وأتعامل معها، لأنني عاهدت نفسي منذ البدايات أن أختار كل ما من شأنه أن يضفي قيمة ومعنى على منجزي الفني، وإلا سأصبح مجرد مكرر ومجتر للأشياء من غير إضافة أو معنى. هذا العهد جعلني أخوض منذ البداية في مجال التقنيات المتنوعة، فتعاملت مع الحفر على الحجر والخشب والليونوليوم وصب البرونز إضافة إلى الفريسكو والموزاييك وغيرها من التقنيات والمواد المختلفة. ومعها جميعا كنت أحاول إغناء تجاربي حتى أتمكن من الوصول إلى تبسيط تعابيري واختزالها ضمن خصوصيتي إلى أقصى درجة ممكنة".

حسب علمي لم يمزج ماضي الفنون التي تعلمها بعضها بالبعض الآخر كما فعل فنانون آخرون. لقد مارس كل واحد من تلك الفنون على حدة. فكان بشكل أساس رساما خالصا ونحاتا خالصا. غير أن أشكاله ظلت تتنقل بين الفنين. وهو ما سمح له بالتعرف على القدرات الكامنة لتلك الأشكال. فالشكل الذي سبق له وأن اكتشفه مرسوما على سطح لوحته صار سواه حين تم نحته وأصبح مجسدا في الفراغ. ولهذا فإن ذلك الشكل حين يعود من النحت إلى الرسم يكون محملا بخيال جديد وطاقة تعبير مختلفة.

ما لم يكن ماضي قد تعلمه أثناء دراسته تعلمه أثناء الممارسة العملية. لقد نمت أشكاله بين الفنين بطريقة قد تكون قد أدهشته شخصيا قبل أن تدهش متابعي أعماله.

في رسومه ومنحوتاته على حد سواء غالبا ما يكتفي ماضي بمفردات قليلة. أحيانا مفردة واحدة تكفي. فهو يمارس الرسم والنحت زاهدا بالبلاغة المؤثثة بالزخرف وإن كان أحيانا يلذ له أن يستجيب لإيقاع الزخارف التي تكون جزءا من الموضوع وتضفي عليه طابعا ساحرا.

في الأساس فإن لغة ماضي هي ضرباتها الإيقاعية وليست قدرتها على التعبير. وهو من خلال تلك الإيقاعات ينشئ عالمه الذي لا يتضمن لحظة بؤس واحدة. إنه عالم سعيد. عالم النساء الجميلات اللواتي يعشن عند حدود الحلم، كما لو أنهن لم يتعرفن على الحياة الواقعية من قبل.

من وجهة نظري فإن رساما متعويا مثل ماضي لم يكن يرسم إلا بعد أن تتمكن منه المفردة خياليا. سيكون الرسام بمثابة اليد التي ترسم ما يمليه خيال تلك المفردة عليها. شيء أشبه بالإيحاء الذي يحضر مثل لغز. ماضي هو رسام أيقونات حياة لا تزال قيد التداول. صرامة ماضي في ضبط الحدود الخارجية لأشكاله تتناقض مع الطابع الشعري لتلك الأشكال. علينا أن نكون حذرين في الوصف. ذلك لأن أعمال هذا الفنان تقع خارج الوصف. فهي لا توصف وإن كانت تستعرض مفردات هي في حقيقتها نتاج خيال لا يزال في طور الاستعمال.

سيكون علينا مع ماضي أن نتعلم لغة شعرية صارمة لا تقبل أي نوع من التكرار والأهم أنها لا تستعمل العاطفة من أجل ابتزاز متلقيها. صرامة الأشكال التي يبتكرها ماضي تنتج شعرا بصريا من نوع مختلف. يود الفنان أن ننصت إلى الإيقاع باعتباره بديلا عن اللغة.

ماضي يرسم وينحت بخطوط تحمل الكثير من الرسائل الشعرية. لديه خطط لتغييب المعنى من أجل أن يكون الجمال حاضرا

أسرار حياة مكتظة بالحكايات

يقول الناقد الفني والرسام غسان مفاضلة عن ماضي "اكتشافه المبكر لجماليات الطبيعة ووقوفه على تراثها المنثور على امتداد الأفق الموصول بمسقط رأسه في جبل حرمون بمزارع شبعا شكل له رافدا لم ينقطع عن إمداده بالمفردات والعلامات التي راح معها يستدرج مخبوءات المرئي إلى عتبات المشخص والمجرد نحتا وتصويرا".

ستكون تلك الفكرة هي الأساس الذي يبني عليه حسين ماضي معرضه الاستعادي والذي عنونه بـ"حياة بلا حدود". تلك هي الحياة التي عاشها. الحياة التي اخترعها وخيل إليه أنه عاشها كما لو أنها حياة حقيقية. حين يلتفت ماضي إلى الوراء فإنه لا يرى سوى حياة تبدأ بحكاية لم تنته بعد. وهي حكايته الشخصية التي صار يرويها بلغة لم تتمكن منها الحكاية التقليدية. إنها لغة تتماهى مع شعر، كان بمثابة الهامش.

يلذ لماضي كما قلت أن يُظهر متعته بالزخرفة. وهي كما أظن متعة مؤقتة يستعرض من خلالها الفنان رغبته في أن يتحرر من الأشكال التي رافقته من الأحلام إلى سطوح اللوحات. إنه يطلق من خلال تلك الزخرفة حيوية غير متوقعة ستكون بمثابة إطار لحياة رموزه التي تستمد قدرتها على العيش من اتصالها الجمالي بالطبيعة. وهو ما يعتبره الفنان جزءا من أسرار حياته.

شغف ماضي بالطبيعة جعله يتخطى مرحلة القرب منها ليقيم في قلبها ويتلمس الطريق إلى جوهرها. إنه يرسم وينحت لا بإلهام منها بل كما لو أنه يؤدي عملها

العرب الثقافي
الأحد 2019/09/22
السنة 42 العدد 11475

تعال نذهب إلى المريخ

كتّاب الخيال العلمي يتصورون مستقبل البشر

استيطان المريخ حلم ممكن التحقيق أم طموح جنوني

أبو بكر العيادي
كاتب تونسي

احتفل العالم يومَ 21 يوليو/تموز الماضي بمرور نصف قرن على نزول الإنسان على سطح القمر، واستعادت وسائل الإعلام انطلاق أبولو 11 في رحلته الاستكشافية وعلى متنه رواد الفضاء الأميركان بوز ألدرين ومايكل كولينز ونيل أرمسترونغ أول إنسان وطئت قدماه القمر، وخطا على أديمه بضع خطى قصيرة في مداها، بعيدة في رمزيّتها، لأنها شكلت نقطة مفصلية في ارتياد الفضاء واكتشاف الكواكب الأخرى، وحققت ما راود خيال أناس كثر، من مفكرين وعلماء وفلكيين، ومن لفيف من الكتاب أيضا.

أول أولئك الكتاب الحالمين السوري لوقيانوس السميساطي الذي ألف في أواسط القرن الثاني الميلادي قصة بعنوان "حكاية حقيقية" روى فيها رحلة أوليس إلى القمر في بطن حوت، حيث شهد معركة بين سكان القمر وسكان الشمس. تلاه بعد عدة قرون عالم الفلك الألماني يوهان كبلر بقصة "رحلة إلى القمر" التي نشرت بعد وفاته عام 1630، ثم الأسقف الإنكليزي فرنسيس غودوين بكتاب "رحلة وهمية إلى القمر" عام 1648. وكانت كلها من نوع الطوباويات الفلسفية، قبل أن تجنح إلى التقنيات كما في كتاب "دول القمر والشمس وإمبراطورياتها" الصادر عام 1649 للفرنسي سافينيان دو سيرانو دو بيرجوراك.

وكان قد وصف فيه ثمانيَ تقنيات ممكنة لبلوغ القمر وأربعًا لبلوغ الشمس، ثم بشكل أكثر علمية خلال القرن التاسع عشر مع الفرنسي جول فيرن في رواية "من الأرض إلى القمر" التي استفاد فيها من النهضة الصناعية والعلمية في أوروبا، وكانت قد حازت رواجا كبيرا عبر العالم منذ نشرها عام 1865، في نفس العام الذي ظهرت فيه روايتان أخريان في فرنسا هما "أحد سكان المريخ" لهنري دوبارفيل و"رحلة إلى الزهرة" لأشيل إيرو، ثم مع الإنكليزي هربرت جورج ويلز عام 1901 في "أوائل الرجال على القمر".

وبتطور العلوم والتقنيات في القرن العشرين ازدهر هذا الأدب وشكل جنسا خاصا هو "أدب الخيال العلمي"، ينطلق ممّا توصّل إليه العلم من اكتشافات واختراعات، وممّا استقرّ عليه نظر العلماء من حقائق ونظريّات عن الفضاء وطبيعته، ثمّ يضفي عليها بأسلوب سردي مشوّق عناصر متخيّلة تنهل من العلم وتعود إليه، وتقدّم كمبادئ قابلة للتحقّق، لم يقاربها العلم بعد، ولكنه يعرف أنها ممكنة. ومن الطبيعي أن تتّجه الأنظار إلى هؤلاء الكتاب لمعرفة ما سوف يكون عليه العالم في المستقبل.

فكيف يتصور كتاب الخيال العلمي مستقبل البشرية في الفضاء بعد نصف قرن، أي عام 2069؟

ذلك ما طرحته إحدى الصحف على خمسة عشر كاتبا من الأسماء المعروفة في أدب الخيال العلمي، ممن يتخيلون المستقبل لفهم الحاضر، ويستبقون يوتوبيا أو ديستوبيا ممكنة لمساءلة السبل التي ننتهجها اليوم، ضمن ملف حمل عنوان "الفضاء بعد خمسين عاما". ورتبت أجوبتهم وفق أربع ثيمات هي: غزو القمر والمريخ، الاستغلال الصناعي للموارد الفضائية، الاستكشاف العلمي، الفضاء من دون البشر.

في الثيمة الأولى، أي غزو القمر والمريخ، تحدثت سيلان إدرغار عن أول محطة فضائية يعيش فيها عيشة كفاية ذاتية بضعة آلاف من البشر دفعوا أموالا طائلة للإقامة على سطح القمر، خلافا لـ 99 بالمئة من سكان الأرض، وظلوا ينظرون بغير اكتراث إلى كوكبهم السابق وقد صار رماديا بسبب التلوث والاحتباس الحراري والتصحّر، لأنهم لن يعودوا إليه، وأطفالهم الذين سينشؤون على انعدام الجاذبية سيكونون مختلفين عن بقية البشر.

أما فيليب كورفال فقد تخيل مجمَّعا مؤمَّنا تتضافر فيه جهود الدول التي طورت مكاكيك لتأمين رحلات بين الأرض والقمر، يكون مشفوعًا بمحطات شمسية حوّله لتزويده بالطاقة. من تلك الموارد القمرية سوف تُصنع المراكب الشمسية المستقبلية، التي سوف تستفيد في إطلاقها من انعدام الجاذبية. وبصرف النظر عن الاستغلال والاستكشاف العلمي للمريخ وعطارد وسائر كواكب النظام الشمسي، فإن تلك المراكب الفضائية، القادرة على السفر بسرعة لا يمكن تخيلها، قد تسمح ببلوغ المجرات الأكثر قربا من الأرض.

قد لا يحقق البشر ذلك بأنفسهم، وإنما باستعمال روبوتات متطورة مزودة بذكاء اصطناعي بالغ الدقة. والثابت في رأيه أن السياحة الفضائية سوف تتطور، وربما نشهد سباق مركبات فضائية حول الأرض. وهو تقريبا ما ذهب إليه لوران جينفور حين أكّد أن مركبات فضائية سوف تستفيد بعد نصف قرن من حزام المجرات لاستغلال ثرواته المعدنية والمحافظة على الأنظمة البيئية في الأرض، مثلما تسعى لاكتشاف كواكب أخرى يمكن العيش فيها، وقد بدأ الإنسان هذه العملية منذ مطلع الألفية بإرسال مسابير باتجاه عدة كواكب.

أنكي بلال، من جهته، تخيل أن القمر سوف يصبح قاعدة لإطلاق رحلات نحو المريخ، تلك الرحلات التي طالما راودت الكتاب والعلماء ثم توقف التفكير فيها

> **أول أولئك الكتاب الحالمين السوري لوقيانوس السميساطي الذي ألف في أواسط القرن الثاني الميلادي قصة بعنوان «حكاية حقيقية» روى فيها رحلة أوليس إلى القمر في بطن حوت، حيث شهد معركة بين سكان القمر وسكان الشمس. تلاه بعد عدة قرون عالم الفلك الألماني يوهان كبلر بقصة «رحلة إلى القمر» التي نشرت بعد وفاته عام 1630، ثم الأسقف الإنكليزي فرنسيس غودوين بكتاب «رحلة وهمية إلى القمر» عام 1648. وكانت كلها من نوع الطوباويات الفلسفية**

مباشرة بعد خطوة أرمسترونغ على سطح القمر، وكأنها كانت ناتجة عن عملية لَيّ ذراع سياسي وأيديولوجي، مضيفا "أمنيتي أن يكون المريخ موطن لقاء بين البشر والكائنات الأخرى، لأني على يقين من وجود ذكاء خارج الأرض، وإذا كنا عاجزين عن الاتصال بتلك الكائنات، فربما هي التي سوف تتولى ذلك. ولعلها تنصحنا بالتوقف عن التصرف كأغبياء، وتنبيهنا بالمآل الوخيم الذي ينتظر كوكبنا إذا لم نتوقف عن تدميره".

أما في الثيمة الثانية، أي الاستغلال الصناعي للموارد الفضائية، فيعتقد الإنكليزي بيتر هاملتون أننا سوف نشهد تطور التجارة الفضائية، بفضل صواريخ زهيدة التكلفة، وقابلة للاستعمال أكثر من مرة، وأن ارتياد الفضاء سوف يكون أكثر سهولة بفضل تمويلات الأثرياء، ما يسمح للوكالات الفضائية بالحد من ميزانياتها، لأن المحطات الفضائية سوف تساعدها على رسم خرائط أكثر دقة عن نظامنا البيئي والظروف المناخية لكي نواجه تحديات تغير المناخ.

بينما نظر جان كلود دونياك إلى المسألة نظرة أكثر واقعية، إذ صرح أننا سنجد أنفسنا أمام أمرين: إما أن تتحد البشرية لتنتشر في المنظومة الشمسية وتضمن ديمومة الجنس البشري، وإما أن تتنافس فيما بينها لاستغلال الموارد.

إن صحت الفرضية الأولى واتفقت البشرية على إقامة مشروع استيطاني ضخم في كوكب آخر، وجب عليها عندئذ أن تجد وسيلة لتخفيض تكلفة الرحلات وأثرها الإيكولوجي، وابتكار صواريخ نووية تجعل العملية أشبه بمصعد يتولى تأمين الذهاب والإياب، ما يجعل عملية توطين مليون شخص ممكنة على سطح القمر أو المريخ. أما إذا اتخذ غزوُ الفضاء سمةَ التنافس، فسوف تتسابق المراكب الفضائية للبحث عن الثروات، وإقامة القواعد العسكرية وزيادة استنزاف موارد الأرض لتحقيق تلك الغايات. وفي رأيه أن مطلع القرن الثاني من الألفية الثالثة سيشهد جاليات قليلة منتشرة هنا وهناك في النظام الشمسي تنظر إلى الأرض وهي تلفظ أنفاسها.

أما كاترين ديفور فهي ترى أن الأكثر ثراء سوف يقضون الصيف في المستشفيات الفضائية العالمية بعيدا عن أتون الأرض، وأن العلماء سيجرون تجاربهم في المختبرات القمرية، وأن الجالية المريخية سوف تعيش العزلة تحت قشرة الكوكب الحمراء، وتتبادل مكالمات حزينة مع سكان الأرض.

وفي تصورها أن الرحلات سوف تنتظم انطلاقا من القمر لبلوغ المجرات القريبة، تلك التي تحتوي على كمية كبيرة من الماء، ومن الـ"كنوبس" CHNOPS (الأحرف الأولى للكربون والهيدروجين والآزوت والأكسجين والفوسفور والكبريت)، بينما يتم نقل أكبر قدر من المعدات من الأرض لبناء قواعد جديدة، وستظل البشرية تتطلع إلى الكون المحيط بها، لا سيما الكواكب التي يمكن العيش فيها، ولكن بلوغها سيبقى حلما بعيد المنال نظرا لعدم سيطرة الإنسان على الفضاء–الزمن.

وهو ما يؤكده كريستيان ليوريي حيث يتصور أن الشركات الخاصة، التي تملك السيطرة حتى في المجال العسكري، ستحول عملية ارتياد الفضاء إلى بحث عن الربح، وأن ثلثي الطاقة التي تستهلكها الأرض سوف تأتي من الفضاء، وأن القمر سيحتضن أربع قواعد يتم تمويلها بفضل السياحة.

ويبقى أهم حدث في نظره هو اكتشاف مجرات قريبة تناسب حياة الإنسان، ولكن رغم تطور التقنيات فإن الصعوبة تكمن في المدة الزمنية التي تستغرقها الرحلة، إذ يقدرها بقرابة 120 سنة لأقرب كوكب، ومن ثم سوف يتم التفكير في صناعة سفن فضائية قادرة على حمل نحو خمسمئة مستوطن، يقع تدريبهم على الأرض.

في الثيمة الثالثة، أي الاكتشاف العلمي، يعتقد الأميركي روبرت تشارلز ويلسن أننا سوف نشهد العصر الذهبي لرحلات الفضاء، وسوف تسبقنا الروبوتات إلى استكشاف النظام الشمسي، ومد الجسور مع المريخ وبعض الأقمار التابعة للمشتري وزحل، لأننا أكثر هشاشة وفي حاجة ماسة إلى كميات كبيرة من الماء والأكسجين. ولكن المفاجأة قد تتمثل في اكتشاف حياة عضوية في المحيط الجوفي لكوكب أوروبا (أو المشتري 2) تعجل بعملية الاستكشاف، فيما قد يبطئها تدهور الأوضاع المناخية على الأرض واندلاع الحروب، أو يلغيها تماما. عندئذ سوف تبقى الروبوتات معزولة في كواكب بعيدة، شاهدة على طموحاتنا الأكثر جنونا.

أما لوران كلوتزر، فهو يرفض عبارة "غزو" لأن عصر الـ"كونكيستادور" والـ"فار ويست" قد ولّى، ويفضل عبارة "استكشاف" التي تفتح في نظره على حلم وكابوسين. الكابوس الأول: ألا يحصل شيء في نصف القرن القادم، لأن المنظومة التقنية المعقدة التي تصنع الصواريخ والعربات الفضائية تعطلت بسبب أزمة سياسية–بيئية–نووية، ولأن مشاغلنا سيقع الخوض فيها وسط الوحل والقيظ.

والكابوس الثاني: أن يفلح جيف بيزوس ورفقاؤه في خلق ملاجئ أو مصانع في الفضاء لبعض المحظوظين، فيما يبقى الآخرون في الأرض يعيشون في الوحل والقيظ وما تعودوا عليه. أما الحلم، فيتمثل في خلق مصعد فضائي، وروبوتات تستكشف الأماكن البعيدة،

روبرت تشارلز ويلسن

ستبقى الربوتات معزولة في كواكب بعيدة شاهدة على طموحاتنا الأكثر جنونا

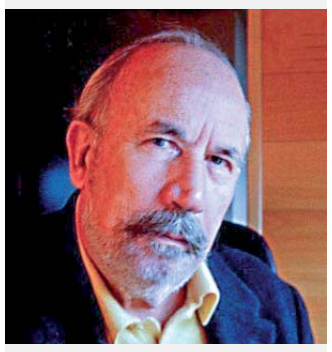

فيليب كورفال

بلوغ الكواكب ممكن باستعمال ربوتات مزودة بذكاء اصطناعي بالغ الدقة

ومصادم هدرونات كبير Large Hadron Collider معلق بين الأرض والشمس، قاعدة قمرية أو مريخية، وطريق يبعد مركزيتنا عن الأرض ليعطينا هدفا، وحلما يوحدنا ويتجاوزنا.

بيد أن جاك بربيري يبدو متشائما وهو يقول إن الأرض قد تزول قبل هذا التاريخ، ليس بالقنبلة النووية التي لم تعد ضرورية، بل لأن الإنسان وجد كيف يدمر نفسه بغير سلاح أو أداة اخترعها عالم مجنون، فنمط الحياة التي يعيشها الآن كاف وحده لتدمير الكرة الأرضية.

أما إذا نجت من الدمار، فسوف يكون خلاص النوع بفضل الأنواع، سواء في الأرض أو في مكان آخر، لأن المغامرة الفضائية ستكون مع الحشرات والرخويات والبكتيريا وسواها مما يمكن تهجينه وإرساله لاستكشاف المجرات القصية مع كائنات أخرى قادرة على العيش في الماء والهواء وحتى في الفراغ السرمدي، إلى أن تتأقلم. فذلك هو الكفيل في رأيه بفتح المجال أمام الإنسان للتأقلم في مناخات غريبة.

شعر يواجه مآسي الحرب بالسرد والإنشاد

«غرقى جبليون» يحتجون على العالم في كتاب شعري لمحمد ناصر المولهي

هناك أسطورة رائجة تقول إنّ قلب الشّاعر مفتوح ليتلبّس بكلّ الكائنات الجريحة المهزومة حتّى يصير هو نفسه هذه الكائنات، ومن ثمّ يتشقّق من داخله صوتها المكتوم في شكل كلمات وقصائد. ثمّ إنّ هذه الكلمات قد لا تغيّر العالم. لكنّه سيكون أكثر فظاعة من دونها. وهي تنجحُ في النّهاية في تغيير نظرة إنسان مّا وإنقاذه من الغرق. هذه الأسطورة حقيقيّة إلى أبعد حدّ. وبإمكانك أن تراها مثلا في "غرقى جبليّون"، الدّيوان الشّعريّ الجديد للشّاعر التّونسيّ محمّد النّاصر المولهي الصّادر عن دار نقوش عربيّة بتونس.

رسم للفنان بسام دباغ

أشرف القرقني
ناقد تونسي

يأتي هذا الكتاب بعد ديوان سابق له موسوم بـ"مثل كلّ شيء تنتهي" (منشورات بيت الشّعر، تونس، 2013). وهو في الحقيقة، دليل عينيّ على أنّه لا شيء ينتهي حقّا. بل تتّخذ الأشياء صيرورة جديدة وتتطوّر في حال كانت حيّة وحقيقيّة. لقد انتقل الشّاعر من الموقع الذي بحث عنه في كتابه الأوّل، موقعه من هذا العالم وفيه، إلى النّظر إليه انطلاقا من هذا الموقع. وانطلاقا منه تحديدا، تلتقط عينه غرقى جبليّين في كلّ مكان، في ذاكرته البعيدة وفي ذاكرة من يحبّ من أصدقائه وفي الأفق الذي ترقبه عينه ولا ترتدّ منه إلاّ بالألم.

وفي أعماق ذاته يتعمّقُ كلّ ذلك. "لم ير أحد فردة الحذاء/ التي لفظها البحر/لم يضعها أحدٌ في أذنيه/ لينصت إلى غناء الأعماق" (قصيدة 'رجل حافية'). تمّحي الفروق بين ما يراه من صفوف المهزومين والمظلومين والمهمّشين في كلّ مكان وبين أعماقه التي تصدر منها إيقاعات قصائده. تصبحُ ذات الشّاعر في الآن ذاته طفلا سوريًا حطّمت الحرب طفولته وزهرة داسها الجنودُ وأشباههم دون أن يذكر أحد اسمها.

> **تقوم القصائدُ إمّا على فكرة تنبني داخل النّصّ ويضيئها ختام القصيدة، حتّى يشعر القارئ بالحاجة إلى إعادة قراءة النّصّ من جديد في ضوء تلك الفكرة المتكشّفة، وإمّا على نفس سرديّ طاغ أو مقاطع تنفصل وتتّصل لتشكّل وحدات مترابطة ضمن وحدة أكبر هي القصيدة**

لقد قسّم محمّد النّاصر كتابه ثلاثة أقسام استنادا إلى هذه الرّؤية المركزيّة التي تنتظم الكتاب. وعناوين هذه الأقسام جاءت كالآتي: "لا نهر في الزّقاق"، "الهروب إلى الدّاخل"، "على دفعات يأتي الخريف". وأقام بين هذه الأقسام لعبة ضمائر مخصوصة. قصيدتان فقط تشكّلان استهلال الكتاب تستندان إلى ضمير المتكلّم المفرد. فيما يلي ذلك، تأتي ضمائر المخاطبة.

ثمّ تسودُ ضمائر الغائب في مجمل الدّيوان، كأنّ ذات الشّاعر تصل تجربتها هذه بسابقتها. تتحرّك شيئا فشيئا من البوح والاعتراف إلى التّلبّس بأصوات الغائبين المنسيّين، مقتولين كانوا أم مفقودين أم مهجورين... إنّ الغياب هو ما يقول غرقى وحيدين لا أحد ينتصر لهم سوى طفل شاعر، طفل يتذكّر جيّدا كيف كان يرى العالم من قبل -لأنّه لم يتوقّف عن كونه طفلا- ثمّ يقابل ذلك بمشهده كما يتجلّى الآن. لعلّ العالم لم يتغيّر أبدا. لكنّ عين الشّاعر هي التي تغيّرت، وانغرزت عميقا في المرأى. "أصرخ/ وحنجرتي في يد غريبة/وما بدا لي صوتي/لم يكن سوى ذكرى خاطئة/لأوّل كائن مقتول/حركة غريبة/لأوّل ريشة نازفة على جلد غزال" (قصيدة 'ذكرى خاطئة').

"لكنّك لا تنتهي أيّها الماضي": تشترك أقسام الكتاب الثّلاثة في الانشداد إلى زمنين: الماضي والحاضر. فنّيًا، تقوم القصائدُ إمّا على فكرة تنبني داخل النّصّ ويضيئها ختام القصيدة، حتّى يشعر القارئ بالحاجة إلى إعادة قراءة النّصّ من جديد في ضوء تلك الفكرة المتكشّفة، وإمّا على نفس سرديّ طاغ أو مقاطع تنفصل وتتّصل لتشكّل وحدات مترابطة ضمن وحدة أكبر هي القصيدة. وعلى اختلاف هذه الأنحاء التقنيّة في الكتابة، تظلّ الذّات التي تتلفّظ الشّعر مترسّخة في تاريخيّتين: الأولى نقيّة طفوليّة تحدّها آفاق ورديّة والأخرى تاريخيّة اللّحظة الرّاهنة، المتجلّية مثلا في تكرار لفظة "الآن". وهي تاريخيّة تكسر آفاق الأولى وتقلب ورديّها رمادا يعقب الحرائق والانفجارات وتعرّي كم كان ظنّ الطّفل مغاليا في تفاؤله بهذا العالم.

"هو أمام نفسه الآن/منحدر عار وخفيض" (قصيدة 'منحدر يعلو وينخفض')، "هو في الحقيقة ساحة حرب/تحملها قدمان وقميص قديم/(...) والآن بينما هو بقعة من السّكينة تطفح بينكم/لا تستغربوا/لقد انهزم كلا الجيشين/وها هو ريشة باردة بينكم/ إنّه الآن/قتال غربان مشلولة/على سفح من الجثث" (قصيدة 'ساحة حرب').

إنّ موقع الشّاعر هنا هو النّحو الذي يكون وفقه وفيًا لمنابعه الأولى، طفلا لا يؤمن إلاّ بالإنسانيّ. وإذ يُشير إلى حروب كثيرة على اختلافها، فإنّه يصرخ بأنّ الجميع خاسر، الجميع الذين هم الإنسان. يذكّرنا "غرقى جبليّون" على هذا النحو بكلمة غونتر غراس عند تلقّيه لجائزة نوبل للآداب، ومفادها أنّ الشّعر وقوف عنيد في صفوف الخاسرين والمهزومين، أولئك الوحيدين الذي لا يذكرهم أحد إلاّ من خلال عدسات بعيدة تطلّ من الأعلى. هنا يتكلّم الشّاعر من أرواحهم التي تصير امتدادا لروحه هو. غرقاهُ طفلة امّحت فجأة بحادث عبثيّ وشاعر صديق هو أخ للطّفلة ذاتها يخوض حروبه الخاسرة في العاصمة وأطفال آخرون يفرّون من القصف وطفل آخر يغرق في داخله. "بالعصيّ والحجارة/وأكتافنا الفارغة من الدّماء/كسرنا باب المسجد في الظّلام/كنّا هاربين من القصف/ينهشنا بكاء أطفالنا" (قصيدة 'عظام سوداء').

تقيم قصائد الغرقى في هذا الكتاب استرسالا بين الماضي والحاضر. تضعُ عينا تخترقهما كليهما. وتكشف المفارقة المؤلمة بينهما في قلب كلّ واحد منّا. ثمّة ألمٌ جليّ في هذا النّظر. لكنّ الشّاعر يختار ألاّ يحوّله إلى صراخ مباشر واستعطاف، وإنّما يحوّل هذا الألم إلى إيقاع قصائده وشكلها. إنّه إيقاع متراخ لذات تغرق في أزقّتها الجوّانيّة المتّصلة بما يحدث في الخارج اتّصالا جوهريًا. الألم الذي يطفح من هذه الذّات يجعلها تتفادى الصّراخ الذي لن يسمعه أحد، وإنّما توقّع كلاما خافتا يخبّئ صرخات مكبوتة إلى ما لا نهاية له، قبل أن تعترف لذاتها: "ها قد أصبح ما ضاع منك هو الأجمل والأكثر/حضورا وألما" (قصيدة 'زوبعة صغيرة').

رف الكتب

السعادة الموعودة

ما انفك دعاة التقدم بواسطة التقنية والعلم التطبيقي يَعِدون الناس طوال قرون بسعادة الغد، أو بعد الغد في أقصى الحالات، ثم عقبتها الثورة التكنولوجية الرقمية لتؤكد تلك الوعود بعالم أفضل ملؤه السعادة والرخاء للجميع، وغد يبشّر بالخلود وغزو الفضاء والقدرة على تصليح قارة منهكة. كل ذلك ينقضه المهندس الفرنسي فيليب بيوي في كتاب "كانت السعادة للغد"، بوصفه واقعا يجهل متطلبات العالم المادي وموارده المحدودة، ويقترح تغييرا يقوم على أنماط اقتصادية جديدة أكثر دائرية تعتمد على أعمال بسيطة يؤديها المستهلكون الناشطون للخروج من جمود المنظومة وتسلّط القوى المهيمنة. فالشرط عنده أن نبدأ بكنس الوعود الزائفة التي لم تتحقق لا ماضيا ولا حاضرا، لنضع أقدامنا على الأرض ونشرع في اتخاذ إجراءات بسيطة ولكنها عملية، على كل الأصعدة، لتحقيق ما نروم تحقيقه. بعد "كارثة المدرسة الرقمية، دفاعا عن مدرسة بلا شاشات"، يؤكد بيوي في كتابه الجديد على أن الأمل في إنقاذ كوكبنا لا يزال قائما، ولكن ذلك رهين تغيير السلوكيات.

الخطر الوشيك

ما يثار عن الاحتباس الحراري اليوم واضح منذ 1979، وربما بشكل أفضل، فقد وقع الحسم في أهم ملامح المشكل، وكان المتخصصون يعملون لتفادي الكارثة. في كتاب "تضييع الأرض" يؤكد الأميركي ناثانييل ريتش، الصحافي بجريدة نيويورك تايمز، أنه كان بإمكاننا إنقاذ الأرض قبل ثلاثين عاما، ولم نفعل، لأن كوكبنا أخل بموعده مع المناخ، رغم جهود كثير من "مطلقي الإنذار"، المتناقضة حينا، والمتطابقة حينا آخر، دون القيام بما من شأنه إيقاف التغير المناخي، حتى اعتاد الجميع على انتظار الدمار المحتوم. "تضييع الأرض" الذي صدرت ترجمته الفرنسية هذه الأيام، وثيقة للتاريخ، تاريخنا، سرد ممتع يدعو فيه الكاتب قارئه إلى مائدة المفاوضات ليُسمعه صيحات الإنذار، والسكوت المريب، والمماطلات، وقوة الجمود والتخلي، وصولا إلى وشك وقوع الكارثة. هي حكاية الفرص الضائعة والتقييم الدقيق والمفصل للطريقة التي أوصلتنا إلى ما نحن فيه اليوم، وما يمكن أن نفعله لتدارك ما جرى، قبل فوات الأوان.

العبودية عبر التاريخ

"مؤسسة العبودية" مقاربة عالمية لتجارة العبيد نشره عالم الأنثروبولوجيا الفرنسي ألان تيستار منذ أعوام وأعيد نشره مع تنقيح وإضافات لفاليري ليكريفان. في هذا الكتاب يبين تيستار أن مفهوم العبد ما انفك يتغير عبر العصور والأمصار لا يقرّ له قرار، ولكن يظل يحمل معنى الإقصاء، فهو مقصىً من مدينة المجتمعات القديمة، ومقصىً من القرابة في مجتمعات الأنساب، ومقصىً بوصفه رعية في المجتمعات الملكية، فالإقصاء من إحدى العلاقات الاجتماعية التي يعتبرها المجتمع أساسية هو الذي يميز العبد عن بقية أشكال التبعية والاسترقاق. وتحت العبودية تكمن مسألة السلطة، إذ ثمة في نظر الكاتب صلة مباشرة بين العبودية وظهور الدولة، التي تسمح لنفسها باحتكار العبيد، أمام سلطات منافسة، أيا ما يكن نوعها، سواء كانت اقتصادية أم لا. ما قاده إلى التأكد، اعتمادا على وثائق مرجعية عديدة، من أن المجتمعات الأقل مركزية، والأقل تراتبية، التي يفترض أنها أقل اضطهادا، هي التي توجد فيها أبشع أنواع العبودية. بينما تكون ظروف الاستعباد أقل بشاعة في المجتمعات الأكثر استبدادا وتسلطا.

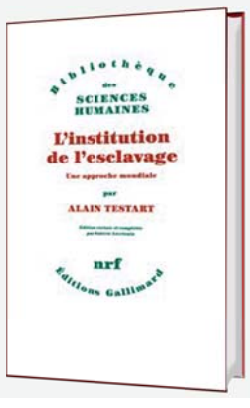

العرب
الأحد 2019/09/22
السنة 42 العدد 11475

هوس الجموع بالآخرة وأخلاق العلمانيين

كتاب جمع محاورات في الفلسفة والأخلاق بين إمبرتو إيكو والكاردينال كارلو مارتيني

إيكو يتحدث عن أهل الأرض ومارتيني عن أهل السماء

شكّلت الخطابات المُتبادَلة بين الفيلسوف والروائي الإيطالي إمبرتو إيكو، وكاردينال ميلانو كارلو مارتيني أحد أبرز الوجوه في الكنيسة الكاثوليكية، والتي ضُمتْ في كتاب "بماذا الإيمان"، قيمةً جوهرية مُستمدّة من طبيعة ما يُتيحه الحوار من تبادل أفكار بين ما يُعتبر طرفي نقيض لقضايا مُهمة تُشكل همًا إنسانيا يتشارك فيه جميع الأطراف بغض النظر عن قناعاتهم أو أيديولوجيتهم، لاسيّما وأن هذه الحوارات دارت في فترة حساسة كان فيها العالم يستعد لاستقبال ألفية جديدة بتساؤلات فكرية مُلحّة لا تزال مطروحة إلى الآن.

حنان عقيل
كاتبة مصرية

في كتاب "بماذا الإيمان" الذي نُشر لأول مرة عام 1997، وترجمته عواطف السعدي في كتاب صدر حديثا عن دار أبكالو للطباعة والنشر، نجد حوارا متبادلًا بين طرف علماني يُمثله الفيلسوف الإيطالي إمبرتو إيكو، والطرف الآخر الذي يُمثل وجهة النظر المُتديّنة ويمثلها كارلو مارتيني، كانت قد دعت إليه مجلة ليبرا الإيطالية عام 1995، وشمل ثماني رسائل، يطرح إيكو في ثلاث منها أسئلته التي يجيب عليها الطرف الآخر فيما تتبدّل الأدوار في رسالة وحيدة يُجيب فيها إيكو عن سؤال لمارتيني حول مصدر الفعل الأخلاقي عند العلمانيين.

أسس الأخلاق

في واحدة من أهم الرسائل التي تضمنها الكتاب، وجّه الكاردينال مارتيني سؤاله إلى إيكو حول الأساس الذي يبني عليه العلمانيون يقينهم وإيمانهم بضرورة العمل الأخلاقي المستند على قيم أخلاقية مُطلقة، وتساءل: كيف يمكن أن يكون للعلمانيين أساس واضح للأخلاق في إطار ما بعد الحداثة إن كانوا لا يؤمنون بإله محدد؟ أي مبرر نهائي يمنحونه لأفعالهم؟ وكيف تُحصّن تلك المبادئ من الارتباك وعدم اليقين مع عدم وجود أسس غير قابلة للتفاوض مثلما هو الحال لدى المؤمن بشيء غيبي؛ شيء أسمى وأكبر منه؟

يُجيب إيكو على السؤال الذي يُشكّل وجهًا من أوجه النقد لأسس الفكر العلماني لاسيّما لدى الفئة غير المؤمنة بإله، بأنه "عندما يدخل الآخر في المشهد تولد الأخلاق"، فكل قانون أخلاقي يُنظّم العلاقات الشخصية بما في ذلك العلاقة مع الآخر الذي يفرض القانون، وهو ما يعزز أهمية الاعتراف بدور الآخرين وضرورة أن نحترم ما فيهم من الموجبات التي لا نتصور أن نتنازل عنها لأنفسنا.

ينتقد إيكو ما أطلق عليه مارتيني الأسس المُطلقة، فهي غير قادرة على منع المؤمن من ارتكاب الخطأ والخطيئة رغم كل ما يمتلكه المؤمن من وعي بها، إذ أن إغراء الشر موجود حتى لدى الذي يتمتع بمفهوم ثابت عن الخير، وبالتالي فالأخلاق العلمانية يعترف بها حتى المؤمن، وهي نتاج الغريزة الطبيعية القائمة على نضوج عادل وعلى وعي ذاتي كاف لمنح ضمانات أساسية.

نهاية العالم

يتساءل إمبرتو إيكو في واحد من خطاباته عن ذلك الهوس الجديد بالحديث عن نهاية العالم، حالة الرُعب من النهاية والاحتفال بنهاية الأيديولوجيات والتضامن في دوامة نزعة استهلاكية لا مسؤولة. في ظل تلك الأوضاع، هل هناك مفهوم للأمل ولمسؤوليتنا إزاء المستقبل يمكن أن يكون مشتركا بين المؤمنين وغير المؤمنين؟ على ماذا يمكن أن يتأسس؟ وما هي الوظيفة النقدية التي تتبناها فكرة نهاية لا تنطوي على إهمال بالمستقبل وإنما بالدعوة المستمرة ضد أخطاء الماضي؟

يُجيب مارتيني على ذلك التساؤل بتوضيح أن أية كتابة عن نهاية العالم تحمل معنى طوباويًا كبيرًا واحتياطيا من الأمل لكنه يمشي جنبا إلى جنب مع استسلام مرير للحاضر، ويبقى الموضوع المهيمن على نصوص نهاية العالم هو الهروب من الزمن الحاضر والاحتماء بزمن مستقبلي من شأنه أن يخلق نظاما من القيم النهائية المتطابقة مع آمال وتوقعات مؤلف الكتاب، وهو ما يمكن أن نجد ما يشبهه في كتاب سفر الرؤيا، فقراءة الكتاب من منظور مسيحي لا تعود إسقاطا لإحباط الحاضر وإنما امتدادا لتجربة الامتلاء أي الخلاص فلا تستطيع أي قوة أن تعترض أمل المؤمن.

ويضيف مارتيني: يُنظر في المسيحية إلى التاريخ بشكل أكثر وضوحا وكأنه خطوة نحو هدف يقع خارجا عنه وليس متأصلا فيه، فالتاريخ له معنى واتجاه وهو ليس تراكما لحقائق عبثية وغير مجدية، هذا المعنى يقوي الشعور بالأحداث الطارئة ولا يضعفها، ولكي تجعلنا فكرة النهاية منتبهين إلى المستقبل وإلى الماضي الذي نحن بحاجة إلى فهمه بشكل حاسم، من الضروري أن تكون غاية، وأن تمتلك طابع القيمة النهائية الحاسمة والقادرة على تسليط الضوء على جهود الحاضر وإضفاء معنى عليه.

حق الحياة

يطرح إيكو تساؤلات فلسفية متماسة مع الواقع حول من يملك حق سلب حياة الآخر؟ كيف يمكن الإقرار بحق الإجهاض ووأد حياة طفل على وشك التشكّل؟ متى تبدأ الحياة الإنسانية؟ هل يوجد من غير المؤمنين من يمكنه التأكيد على أن كائنا ما ليس إنسانا إلا عندما تُقدِّمه الثقافة للإنسانية بعد أن تزوده بلغة وتفكير مفصلي إلى درجة أن قتل طفل حديث الولادة لا يعد جريمة؟ يعتبر إيكو تلك القضية واحدة من النقاط الحرجة، وهي في الآن ذاته دعوة إلى الاهتمام بالحياة في مواجهة التشريعات المتعلقة بالإجهاض، وعدم السماح للإنسان بأن يقتل نظيره أو يدمر ذاته فلا يمكننا السماح لأي كائن بأن يقطع مسيرة حياة قد بدأت، فولادة طفل شيء مثير للإعجاب ومعجزة طبيعية علينا قبولها.

ويشارك مارتيني إيكو في أفكاره حول حق الحياة لكنه يشير إلى أنه ثمة مشكلة أخلاقية وإنسانية تتعلق بانتهاك شرط المودة والاهتمام بالطفل والذي يولّد صراعًا في المجتمع، وهي مشكلة مدنية تتعلق بالسؤال عن الكيفية التي يمكن من خلالها مساعدة الأشخاص والمجتمع برمته لتجنب التمزقات، فالطفل كائن مثير للإعجاب ومعجزة علينا قبولها، وهناك مسؤولية تجاهه يجب العمل على تجنب انتهاكها بكل الأحوال لتحقيق قيمة الحياة الإنسانية.

المرأة والرجل

يتساءل إيكو في خطابه الأخير عن أسباب استبعاد المرأة من الكهنوت في المسيحية؟ هل لأن الكتاب المقدس كُتب بطريقة التكيف مع سير الأحداث كي يتلاءم مع طبيعة الحضارة التي يخاطبها ومن ثم جاء تجسيد الأقنوم الثاني من الثالوث المقدس في هيئة رجل تماشيا مع طبيعة المكان والوقت؟ أليست هناك دلائل واضحة على أن المسيح أراد خلافا لقوانين زمانه أن يعطي توجيهات واضحة حول المساواة بين الجنسين على الأقل على مستوى الخلاص؟ ما الأسباب العقائدية التي تمنع النساء من ممارسة الكهنوت؟

يعرض إيكو أفكاره حول الحدود التي يظن أن له الحق كعلماني في أن يتخطاها لاسيّما إن تعلق الأمر بشؤون الكنيسة، مُبيّنا أنه عندما تقرر أي سلطة بغض النظر عن ديانتها قرارا حول القضايا المتعلقة بمبادئ الأخلاق الطبيعية يجب على العلمانيين الاعتراف بهذا القانون، فهم لا يملكون أي سبب للاعتراض على حق السلطة بالتصريح إذ أن العلمانيين اعتادوا أن يعترضوا في حالة واحدة فقط وهي أن هذه الديانة تسعى لفرض سلوكيات على غير المؤمنين أو يمتنعون عن سلوكيات أخرى تقرها الحكومة وديانتها. فإن كانت وجهة النظر الدينية تسعى دائما إلى اقتراح نمط حياة يُحتذى به، فإن وجهة النظر العلمانية ترى أن المثال المحتذى به هو كل نمط حياة ناتج عن اختيار حر لا يصادر اختيار الآخر.

ويُبيّن مارتيني في رده على خطاب إيكو أن مفسري الكتب المقدسة الذين بحثوا في الإنجيل عن براهين إيجابية لكهنوت النساء، واجهوا صعوبات دائمة. فقد قدّم المسيح بالفعل بعض التوجيهات حول المساواة بين الجنسين وهذه أحد المعطيات الفعالة التي ينبغي أن تفيد منها الكنيسة، ورغم ذلك فالتطبيق العملي للكنيسة عميق الجذور في تقاليدها ولم يشهد استثناءات حقيقية خلال ألفي عام من التاريخ، وكثير من الأسباب المزعومة على مر العصور التي أوكلت الكهنوت إلى الرجال لم تعد قادرة على الصمود في وقتنا الحاضر، وبالتالي ينبغي تعزيز دور حضور النساء في مختلف المستويات الاجتماعية والكنسية ومن جهة أخرى فهْم طبيعة الكهنوت والمناصب المنظمة.

> في واحدة من أهم الرسائل التي تضمنها الكتاب، وجّه الكاردينال مارتيني سؤاله إلى إيكو حول الأساس الذي يبني عليه العلمانيون يقينهم وإيمانهم بضرورة العمل الأخلاقي المستند على قيم أخلاقية مُطلقة

تتمثل أهمية ذلك الكتاب وما يماثله من كُتب الحوارات المُتبادلة في التأكيد على إمكانية الحوار كبديل للصراع، وعلى إمكانية الوصول إلى أرضية فكرية مُشتركة رغم اختلاف المُنطلقات الفكرية للمتحاورين حال التزم الطرفان بضوابط الحوار البنّاء، وهو في الآن ذاته تأكيد على جوهرية دور المثقف في مناقشة قضايا عصره والكشف عن أوجه العلل سعيًا نحو إصلاحها أو تجاوزها.

رف الكتب

الجسد المصنوع

جديد الفيلسوفة الفرنسية سيليان أغاسينسكي كتاب بعنوان "الإنسان المفصول الجسد: من الجسد الطبيعي إلى البدن المصنوع" تبين فيه كيف أن إنسان هذا العصر يريد السيطرة على الطبيعة، وتغيير طبيعته نفسها، والتخلص من الجسد والموت والجيل المجنّس. فبفضل القوة العلمية والتقنية صار بعضهم يحلم بتغيير جسده وإنتاج خلفته في المختبرات. وتتساءل هل سيصبح إنسان الغد بلا جنس محدد، ويولد بلا أب وأم. تقول الكاتبة "جسدنا ملك لنا ولكننا لا نملكه كمتاع يمكن إعطاؤه أو بيعه، كما نفعل ببيت أو سيارة أو دراجة. هذا الخلط تغذيه عمدا أيديولوجيا ليبرالية متطرفة تريد إقناعنا بأننا يمكن أن نتنازل عن أجسادنا ما دامت ملكا لنا".

كتاب يحذر من مخاطر الليبرالية المتطرفة التي تعتبر كاليفورنيا مركزا لها، ومن انحرافات البيوتيقا.

جنون الفلسفة

من القضايا التي تشغل الوسط الجامعي اليوم الجندر والحيوان والبيوتيقا، ولكن عندما نقرأ النصوص المؤسسة للمتخصصين في هذه المواد أمثال جون موني، جوديث باتلر، بيتر سنغر، ودونا هاراوي، نلاحظ أن وراء العواطف النبيلة المعلنة عواقب عبثية إن لم تكن مرذولة. إذا كان الجندر غير مرتبط بالجنس فلماذا لا نغيره كل صباح؟ وإذا كان الجسد طوع وعينا، فلماذا لا نحوّره إلى ما لا نهاية؟ وإذا لم يكن ثمة فرق بين الحيوان والبشر فلماذا لا نجري التجارب العلمية على الذين هم في حالة غيبوبة بدل الحيوانات؟ وإذا كان ثمة حيوات جديرة بأن تعاش وأخرى غير جديرة فلماذا لا نتخلص من المعاقين بمن فيهم الأطفال "المعطوبين"؟ ولماذا لا نؤم أعضاء من هم في عداد الموتى لفائدة بشر واعدين؟ في "الفلسفة إذ جُنّت، الجندر والحيوان والموت"، يتوقف جان فرنسوا براونشتاين أستاذ الفلسفة بالسوربون عند عدد من مشاهير المفكرين في الغرب، ليناقش أفكارهم ويفضح تناقضاتهم ويبيّن مسيرتهم الذاتية، فيحلل ويفكك، ليستخلص أن من الخطأ إزالة الحدود بين الجنسين، وبين الحيوان من جهة والبشر من جهة أخرى، وبين الأحياء والأموات، والصواب أن نواجه تلك الحدود التي تشكلنا، مؤكدا أن الفلسفة تصاب بالجنون حين تنسى الإنسان.

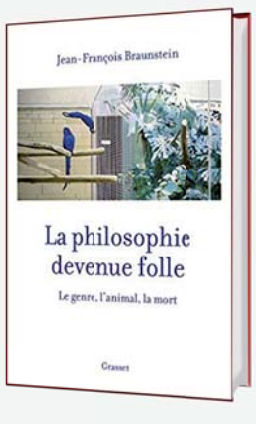

الفردانية المعاصرة والفراغ

يعالج جيل ليبوفتسكي مسألة الفردانية في الديمقراطيات المعاصرة التي تميزت بضمور المشاريع المشتركة واندثارها، فآلت إلى ما أسماه "عهد الفراغ"، عنوان كتابه الأخير، إذ بات كل فرد يخصص حياته لذاته ويعيش عيشة انتقائية وكأنه في مطعم. والكاتب يحلل، دون إصدار أحكام، الأشكال الحالية للفردانية ويصف، دون جهل بالآثار المحرّفة لنزع القدسية عن القيم التقليدية في السياسة والأخلاق، ظهور شكل جديد من الهيدونية الخائبة، فالنرجسية وتقديس الطيش واللامبالاة وعدم أخذ الأمور مأخذ الجدّ تتبدى كلها في استشراء موضة التزحلق (سورف أو رولر) وممارسة السخرية الذاتية خضوعا هنا أيضا لمتطلبات الموضة والإشهار، وكذلك الميل إلى كل ما هو خفيف (لايت) من الزبادي إلى المعارف التي ينبغي تخفيفها ما أمكن لمزيد ترغيب الناس فيها. كتاب ممتع يجمع لذة القراءة إلى نظرة تأمل في مجتمعات ما بعد الحداثة.

الأهواريون.. كائنات الماء وأحفاد السومريين

الفوتوغرافي العراقي سعد نعمة يقيم معرضا عن فينيسيا العراق

"الأهواريون" هم ناس الأهوار من سكنة المنطقة الجنوبية في العراق. والأهوار مناطق مائية شاسعة تغطي تقريباً الجنوب العراقي في البصرة والناصرية والعمارة بفرادتها البيئية والطبيعية والنوع الحيواني القار من الجواميس والأبقار، والمهاجر الموسمي من الطيور التي تشكل مصدراً غذائياً لا غنىً عنه، وما يزال سكنة هذه المناطق متشبثين ببيوت القصب والأكواخ البسيطة ولا يمتهنون سوى تربية الجاموس والأبقار كونهم تجمعات مرتحلة مع الماء والكلأ. يتبعون مجاري الأنهار والمياه التي كانت شحيحة حتى وقت قريب، فعلاقتهم الفطرية بالمياه علاقة أزلية معروفة، وانتماؤهم إلى المكان تاريخياً يعود إلى العصور السومرية الأولى التي ما تزال بقاياها ماثلة إلى حد ما، حتى في وجوه الأهواريين الفريدة في تشكيلاتها البشرية من ملامح وقسمات يستطيع الزائر أن يميزها في الوجوه التي يطالعها نساءً ورجالاً.

وارد بدر السالم
روائي عراقي

كانت الأهوار تسمى فينيسيا الشرق نظراً لوفرة المسطحات المائية التي هي فيها كجزر متباعدة أو متقاربة يقطنها الرعاة ومربّو الجواميس، وزارها عدد غير قليل من المستشرقين من علماء وباحثين ومعرفيين في قرون خلت والقادة العسكريين في أزمان الاحتلال الأجنبي وأطلقوا عليها هذه التسمية، مثل الليدي درور وكافي ماكسويل وبيتر ديلا وجان باتست وهنري فيلد وهنري فرانكفورت وثور هايردال وصموئيل نوح عالم السومريات المعروف.

كما ورد ذكر الأهوار في ملحمة جلجامش قبل أكثر من خمسة آلاف عام باللغة السومرية، فضلاً عن بعض النصوص التوراتية التي ذكرت جلجامش في بنائه للقارب بالطريقة ذاتها التي يستعملها سكان الأهوار في صناعة القوارب حتى اليوم.

فطرة التاريخ

من فكرة الأهواريين-الناس-التاريخ راحت عدسة المصور الفوتوغرافي سعد نعيم في معرضه المقام الآن في بغداد تقيم علاقاتها في زمنين: الماضي والحاضر في معادلة معكوسة إلى حد كبير، فالأهواريون هم الماضي بشتى صوره المميزة، بيئةً ومكاناً وعلاقاتٍ اجتماعية وإنسانية فطرية، والحاضر تمثله العدسة والتقاطاتها وزوايا النظر فيها إلى وجوه الأهواريين في محاولة لاكتشاف الكثير من الفطرة التي تجانس الطبيعة ولا تبتعد عنها، بل تغور في تضاعيفها لتشكل منها صورة واحدة هي مزيج من الطبيعة والإنسان حينما يلتقيان في بؤرة فوتوغرافية، ويلتحمان في زمنية المكان الحاضر رجوعاً إلى الماضي وآفاقه المتسعة المعروفة، فيتشكلان من جديد؛ طبيعةً حيةً ما تزال تجري بسيطة مع الماء، وعلاقات يومية تستمر بالرغم مما أصاب المنطقة من ويلات كثيرة بسبب الحروب وجفاف المكان لسنوات طويلة.

غير أن هؤلاء الأحفاد السومريين سرعان ما ينبثقون من سرّة المكان ومن الجفاف ليكونوا في عين العدسة مع القصب والجواميس والاخضرار الفاقع الذي يشكل صيرورة الحياة وديمومتها الأثيرة. وبالتالي نرى أن عدسة الفنان سعد نعيم ذهبت إلى الماضي أكثر من الحاضر لتعيد أرخنته وتوثيقه والوقوف على جماليات الأهواريين الملتصقين بالمكان وأسراره الكثيرة.

عين السينما

ولأنه مخرج سينمائي يتعامل بعين العدسة باحترافية جيدة، سنجد الكثير من لقطات الفنان سعد نعمة وكأنها مقتطعة من فيلم أو أفلام متعددة عن المكان وزمانه الممتد إلى آلاف السنوات، وبدت عدسته الفوتوغرافية وكأنها سينمائية موجهة تحدد الوجوه بملامحها الزمنية، وتستقطب المكان بطبيعته الفطرية القائمة على ديكورات محددة بالماء الذي يحيطها من كل جانب، والزرع مترامي الأطراف يسير بموازاة المياه، وبيوت القصب التي بقيت على تأسيساتها القديمة الأولى من دون أن تتدخل الحضارة الصناعية في ترميمها أو تأثيثها بمستجدات العصر، والزوارق الصغيرة التي تمثّل الدوران اليومي في انسيابية المكان وشفافيته المائية.

ملامح من الحياة اليومية في الاهوار

الأهواريون من هذه الزاوية التي حاول الفنان سعد تكريسها بالتركيز عليها هي اشتقاق إنساني من هذه البيئة السهلة-الصعبة في مكوناتها الفنية والحياتية والمعيشية، وتمكّن من التقاط ما يمكن التقاطه في زمنية الحاضر والرجوع به إلى زمنيته الماضية الأكثر قِدماً عبر الوجوه البسيطة التي تناسلت في الزمن يوم كان المستشرقون والعسكريون المحتلون منبهرين بهذه الوجوه التي تداهم الحياة بفطرة سماوية غاية في الجمال، ولهذا في عام 1824 قال القائد العسكري جورج كبيل عندما وجد نفسه بين وجوه لأناس يشبهون الإغريق والرومان "في الحقيقة إن أيّ واحد منهم يصلح أن يكون أنموذجاً لهرقل".

المباشرة

لجأ سعد نعمة إلى المباشرة في توثيق الوجوه التي تشغل بعض الأحياز من المكان الشاسع، وهي وجوه قليلة مع اتساع المكان وجغرافيته الواضحة التي تشكّل بساطاً كبيراً من البَرْدي والماء؛ تشكل الطفولة منها القسم الأكبر، مثلما تشكل الطبيعة الرافد الآخر لها؛ لكنها وجوه تضمن بقاء المكان في دالّته الطوبوغرافية القديمة وجمالياته السياحية والإنسانية التي هو عليها بالرغم ممّا تعرض له من دمار وتخريب وتجفيف في سنوات ما قبل 2003 إلا أن الحياة يبدو وكأنها عادت في الوجوه وشرايين الأهوار، لذلك بدا الأهواريون مع بساطتهم المفرطة أكثر اهتماماً باللحظة العابرة التي تطرقها عدسة الفنان سعد نعمة.

بطاقة فنية

عمل الفنان سعد نعمة محاضراً في معهد الفنون الجميلة ومستشاراً فنياً في وزارة الثقافة وشارك في مؤتمرات علمية وفنية كثيرة داخل العراق وخارجه. كما شارك في عدد من اللجان التحكيمية الفوتوغرافية والسينمائية، وعمل في الصحافة الفنية العراقية ويشغل الآن موقع رئيس تحرير لمجلة "السينمائي".

من أعماله السينمائية الوثائقية: "آل سعيد" و"الأسطورة والتراث" و"تخطيطات" و"أزياء" و"ليلة رحيل القمر" و"مدينة الثورة" و"تسعة قناديل للمعرفة" و"الفردوس المفقود".

أقام عدداً من المعارض الفوتوغرافية منها:
- سحر الشرق (2015) في بغداد وكربلاء والنجف وبابل.
- بغداد في الذاكرة (2015) في طهران.
- جنة في عدن (2017) في بغداد.
- حاز على جوائز وشهادات تقديرية في مهرجانات عراقية وعربية وإقليمية.

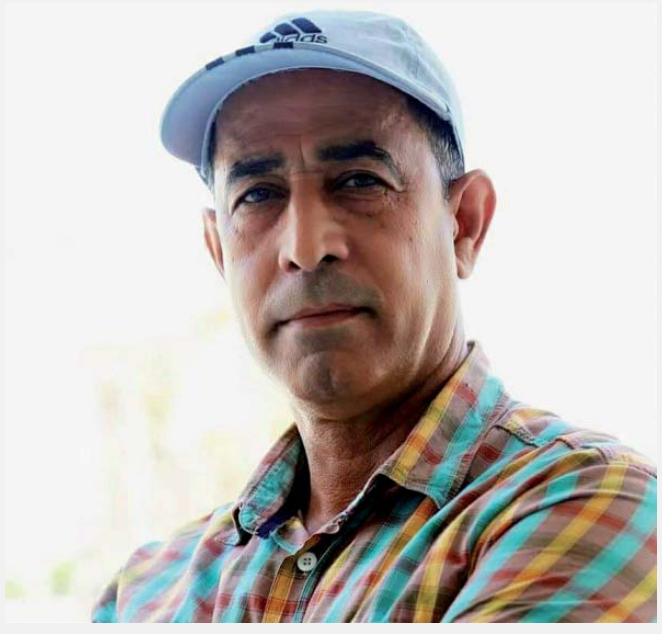

العرب
الأحد 2019/09/22
السنة 42 العدد 11475

مخرج برتغالي وخشبة فرنسية لعودة آنا كارنينا

عرض مسرحي باريسي يتجاوز بأصواته حدود المكان والزمان

ابتذال الحياة اليوميّة

عمار المأمون
كاتب سوري

باريس – بدأ التعاون بين المخرج البرتغالي تياغو رودريغز وفرقة "ستان" المسرحيّة منذ عام 1997، حين شارك رودريغز في ورشة عمل أقامتها الفرقة في ليزبون، وخلال السنوات التالية ازدادت شهرة رودريغز كواحد من الأسماء المميزة في المسرح الأوروبي، إذ قدم مقاربة مغايرة لمفهوم النص وحفظه ودوره في العمل المسرحيّ، كما حصل العام الماضي في عرضه "عن ظهر قلب" الذي نفى فيه مفهوم النص المسرحيّ والممثل المحترف، داعيا الجمهور المتغير في كل عرض إلى لعب أدوار ابتدعها له مراهنا على ثنائية النسيان والتذكر.

ضمن فعاليات مهرجان الخريف لهذا العام، يستقبل مسرح الباستيل في العاصمة الفرنسية باريس عرض "الطريقة التي تموت بها" من تأليف تياغو رودريغز بالتعاون مع فرقة تي جاي ستان. العرض المقتبس عن رواية آنا كارنينا لليو تولستوي يحاول أن يختبر قدرة القراءة على تجاوز الحدود الزمانيّة والمكانيّة والأنواع الأدبيّة، وكيف يمكن لكتاب يقرأه أربعة أن يفعل في مخيلتهم ويغيّر علاقتهم مع بعضهم البعض، خصوصا أن الكتاب يتنقل بين زوجين في ليزبون في الستينات، إضافة إلى زوجين آخرين في أنفيرز في الزمن الحالي، لنرى أنفسنا أمام قراءة معاصرة لرواية تعبر الزمن، يختبر عبرها أربعة آلام البُعد عن الحبيب وتقلبات العشق والخيانة والغضب.

القراءة تعبر الزمان والمكان

بين الأدب والحياة اليوميّة

يقرأ المؤدون على الخشبة مقاطع من الروايّة التي تتسلل إلى حياتهم اليوميّة وصراعاتها، ليتداخل النص الأدبيّ مع تقلبّات مشاعر الشخصيات، التي تتحرك ضمن ديكور بسيط وتقوم بتغيير ثيابها وأدائها للإيحاء بما يحصل، إذ يحاول العرض أن يختبر قدرة الممثل على الأداء، ودور النصّ في نقل المشاعر وتجسيدها خصوصا إن كانت عن الحبّ، المشابه لذاك الذي تمثّله كارنينا، التي تعشق رجلا لا تستطيع نيله وتخون زوجها في سبيله، مُنتظرة مصيرها التراجيديّ الذي تُعمّق المسافات أثره.

يُقدم العرض بثلاث لغات ينتقل بينها الممثلون، وهي الفنلنديّة والبرتغاليّة والفرنسيّة، كما أنّه مقتبس عن رواية روسيّة. هذا التنوع ذو هدف جماليّ لرصد أثر الترجمة على فعل القراءة، لا بوصفها فقط أصوات منطوقة لذات "المعانيّ"، بل أسلوبا لتبني الكلمات ومعانيها التي تختلف بين اللغات ما يترك أثرا على المخيّلة والفعل المسرحيّ، لتتجاوز "الرواية" وظيفتها كنصّ يردد الممثلون كلماته، وتصبح غرضا سحريّا يعيد تكوين العلاقات بينهم، يقتبسون منها ويقرأون حيواتهم وعواطفهم عبرها، فالرواية لا تغادر الخشبة، بعكس الشخصيات التي نراها أمامنا، لنرى أنفسنا أمام حياتين يعيشهما الأزواج، الأولى يوميّة باردة بلا مشاعر، والأخرى في الروايّة، حيويّة ومليئة بالعواطف.

تتحرك الرواية بين الأيديّ، فالكتاب الذي يقرأ منه الممثلون أشبه بباب نحو عوالم تُشابه الحقيقية، وتحوي احتمالات جديدة يمكن أن تجمع المُحبيّن وتتيح لهم تسميّة ما يشعرون به، وهنا تكمن قدرة الروايّة النفسيّة، فهي تضفي معنىً لا فقط على الواقع، بل على الفعل المسرحيّ نفسه، وتدفع الشخصيات نحو احتمالات أخرى لم يكونوا يدركونها، كحالتنا نحن حين نقرأ ونختبر "الحقيقة المتخيّلة" بوصفها خلاصا ما، وأملا يدّلنا على أخطائنا أو ما نعجز عن تحقيقه.

هذا الغرض/ الرواية ذو تاريخ متغيّر، فهو في أنفيرز حيث الزوجين الأولين، ميراث من والدة فرانك، الذي يقرأ منه حين يكتشف خيانة زوجته له، أشبه بدليله لحل مشكلاته، لنراه معادلا عن وجهة نظر الرجل، في حين أنه في ليزبون يقدم وجهة نظر المرأة، تلك العاشقة التي تريد أن تهجر زوجها لأجل من تحبّ، ليصبح الكتاب مساحة للحوار بين الأربعة، خالقا صدقا مُتخيلا يعبّر عن مشاعر كل واحد منهم.

تتفكك الرواية حولنا، رمزيا وفيزيائيا، إذ تتناثر صفحاتها على الأرض الخشبة، وكأنها أصبحت "حقيقية"، كما تستبدل الشخصيات أحيانا تفاهة الحياة اليوميّة بكلمات آنا كارنينا الأدبيّة، ليطرح هنا السؤال عن الفرق بين الواقع والمتخيل، بين ما قرأناه واختبرناه في الرواية وبين ما نعيشه يوميا، لتبدو القراءة كأسلوب لبناء الذات وإعادة تكوينها، فكل ما نقرأه يُصبح جزءا منّا، يعلّمنا ويعيد تكويننا أمام أنفسنا وأمام "الحقيقي" الذي نختبره، خصوصا أن المسرحية ليست إعادة إنتاج مسرحيّ لآنا كارنينا، بل محاولة لجعلها جزءا من الصراع الدراميّ.

> يقرأ المؤدون على الخشبة مقاطع من الروايّة التي تتسلل إلى حياتهم اليوميّة وصراعاتها

ميتات كارنينا

أسلوب عمل رودريغز مع الفرقة مثير للاهتمام وهذا ما يقوله الممثلون في لقاء معهم، فهو يدوّن كل شيء يدور، حتى لو كان خارج إطار العرض، ويعتمد آراء الممثلين بخصوص ما أحبوه من الرواية وما يريدون قراءته، لتكون علاقتهم مع النصوص عضوية وعاطفيّة، بوصفهم أفرادا لا مجرد ممثلين يؤدون شخصيات، كما أن رودريغز لا يعتمد فقط على كسر الجدار الرابع، بل يراهن على الانتقال بين "الممثل" وبين "الشخصيّة" لخلق لحظة التصديق التي يتشاركها كل من الجمهور والمؤدين، هذه اللحظة التي تتحول فيها الخشبة إلى مساحة متخيّلة، وينقلب كلام من عليها من مجرد "ترديد" للحوار إلى أداء يرتبط بهم جسديا وعاطفيا ويعكس "تصديقهم" لما يقولونه.

اختيار العنوان يأتي من رغبة أعضاء الفرقة ورودريغز لعكس أشكال الموت التي تنتهي بها كارنينا، فهي تنتحر حين ترمي نفسها تحت قطار في القرن التاسع عشر، لكن معنى هذا الموت وشكل القطار وأسلوب الانتحار يختلف لدى الشخصيات، فكل يقرأ بلغة وضمن زمن مُختلفين، وهنا تبرز قيمة العرض كأسلوب للحوار مع الفنّ الروائيّ وتقنيات الترجمة، والأشكال المتعددة التي تأخذها القراءة، سواء كانت "متخيّلة" يجسّد فيها القارئ النص أمامه كما يحدث على الخشبة، أو "شخصيّة "نمارسها بصمت مع الكتاب، ما يجعل الرواية قادرة على احتلال المكان الواقعي ومساءلة تعريفنا ضمنه وكيفية شعورنا تجاهه؟

يرى رودريغز أن هناك سرًّا في الشخصيات التراجيديّة المؤنثة ككارنينا ومدام بوفاري وأوفيليا وأنتيغونا، هي تأسرنا لأننا لا نفهمها، وكأنّها تحوي جزءا خفيّا وسحريّا يجذبنا لها، مع العلم أن هذه الشخصيات الكبرى معروفة المصائر، لتبدو المسرحية اختبارا لميتات كارنينا، وكيف يمكن أن يدفعنا الحب للموت مهما كانت الحقبة التي يحدث ضمنها.

العرب
الأحد 2019/09/22
السنة 42 العدد 11475

أحمد الغصين: مفاجأة كبرى ما وقع لي في فينيسيا

هتف المخرج اللبناني: لم أصدق أنني سأحصل على جائزة فكيف بثلاث جوائز

مشهد من الفيلم حيث اجتمعت شخصيات من خلفيات متباينة في قبو بيت في ظل الحرب

في سابقة أولى في تاريخ السينما العربيّة، وفي تاريخ مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي، فاز فيلم المخرج اللبناني أحمد الغُصَيْن بثلاث من جوائز مسابقة «جائزة أسبوع النقّاد» عن فيلمه الروائي الأول «جدار الصوت»، الذي عُرض ضمن هذه المسابقة الهامّة التي تُقام ضمن إطار مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي منذ أربعة وثلاثين عاما، فبالإضافة إلى الفوزً بالجائزة الكبرى، فقد حمل الغُصين معه إلى بيروت جائزتي الجمهور، الذي صوّت لفيلمه بحشد كبير من التفضيلات، وجائزة «أفضل إسهام تقنيّ»، إذْ استطاعت الفنّانة اللبنانية المبدعة رنا عيد، كما جاء في تبرير الجائزة، «تحويل الصوت في الفيلم إلى بطل أساسيٍّ سادس إلى جانب أبطال الفيلم الخمسة»، الذين حُوصروا داخل منزل في الجنوب اللبناني المهدّم بفعًل عمليات القصف والمواجهة خلال حرب 2006 الإسرائيليّة ضد لبنان.

عرفان رشيد
كاتب عراقي

فينيسيا – في بداية حديثنا معه يشيد المخرج بالجهد الذي بذلته عيد في إطار الصوت ويقول "ثمة في الفيلم مستويان، أو بالأحرى فيلمان، أحدهما ما يراه المتفرّج مُجسّدا من قبل الممثلين الخمسة، والآخر عبر الصوت القادم من الخارج، ومن الطابق العلوي بالذات، وقد قالت لي رنا إنّ هذا الفيلم هو «حلم أي تقني صوت في السينما»، وعبر عملها معي في الفيلم أكّدت لي رنا، مرّة أخرى، مقدار شغفها بعملها وحبّها له، لذا لم يكن للفيلم إلّا ليخرج من تحت أناملها متكاملا".

ويكشف أحمد الغصين عن مقدار القلق الذي كان يعيشه خلال المراحل الأولى وشكوكه في ما يتعلق بقدرة أصوات الجنود الإسرائيليين القادمة من الطابق العلوي على الإسهام في شحن الأحداث وتوتير الشخصيات إلى الدرجة المناسبة مع ما كان يرمي إليه، ويتابع "أعتقد إنّ الجائزة التي مُنحت إلى هذه الجزئية الأساسية في الفيلم، أكّدت على مقدار تمكّن رنا عيد من تحقيق ما أردناه".

جهة الجنوب

تدور أحداث الفيلم في ضيعة بالجنوب اللبناني اضطُرّ ساكنوها، إلى هجرها، ولم يبقَ منهم إلّا عدد ضئيل من السكان وحيواناتهم الداجنة، ومن بين هؤلاء كَهْلان رفضا المغادرة واعتصما بالطابق الأرضي من منزل أحدهما؛ في غضون ذلك يُقرّر الشاب مروان، المستعدّ للهجرة إلى كندا برفقة زوجته، أن يستغلّ فُسحة صغيرة من وقف إطلاق النار ليتوجّه إلى الجنوب كي يُعيد إلى بيروت والده العجوز المحاصر في الضيعة.

يرفض مروان إلحاح زوجته الشابّة والآخرين من أفراد عائلته في النكوص عن الفكرة ويتّجه بسيّارته إلى الجنوب، ليجد نفسه، بعد حين، مُحاصرا هو الآخر في ذلك الطابق السُّفلي من المنزل، وينضمّ إلى هؤلاء المحاصرين الثلاثة رجلٌ كهلٌ آخر برفقة زوجته الشابّة، وقد عجزا عن العبور بسبب انهيار وقف إطلاق النار وعودة الاشتباكات، التي تدفع ثُلّة من الجنود الإسرائيليين إلى الاحتماء بالطابق العلوي من المنزل لدرء هجمات المقاتلين اللبنانيّين، دون أن يعلم أفرادها بوجود المحاصرين الخمسة في الطابق الأرضي.

الأشخاص الخمسة الذين اختار أحمد الغصين وضعهم داخل ذلك المنزل يمثّلون خلفيات ومشارب وثقافات وانتماءات اجتماعية وسياسيّة متعدّدة، وهناك أيضا ثمة الخيبات والإخفاقات، وكذلك توجد المرأة أيضا، وكلٌ من هذه الشخصيات يمكن أن يكون أنموذجا عن حالة من حالات لبنان أو أي بلد آخر يجتاز أزمات وصراعاتٍ وحروبٍ مثل لبنان. الكلّ حاضرون، لكن الحضور الأقوى في ذلك المكان، رُغم غيابه الجسدي، هو والد مروان، الأب الذي جاء الشاب ليُقنعه بالعودة معه إلى بيروت،

إقصاء الأب

وحول ما سعى المخرج إلى قوله من خلال هذا العمل.. عبر عن أمله في أن يصل ما يتطلع إليه إلى المشاهد، وفي هذا السياق يقول "صار محظورا علينا أن نحيا حياة طبيعيّة، والتي تعني، بشكل من الأشكال التواجه، في مرحلة عمريَّة ما، مع فكرة «إقصاء الأب»، أوً ما يُسمّيه علم الاجتماع بـ«قتل الأب»، بالمعنى الفلسفي بالطبع، وليس بالفعل، فكلّ إنسان يجد نفسه في لحظة ما من حياته عندً مفترق طريقين، فإمّا أن يظلّ مُنصاعا لسلطة وسطوة الأب، أو يتحرّر من تلك السطوة ويجد طريقه، الذي سيعني أيضا العثور على حريّته، بكلّ ما يعنيه هذا المفهوم من معانٍ. لكن يبدو أنّ حتى هذا الحق صار ممنوعا علينا، في لبنان، ففي كل مرحلةٍ يمكن أن تتحقّق فيها تلك الحريّة، يحدثُ أمرٌ ما يُرجئ الخطوة الأخيرة والأساسية ويُحيلها إلى زمنٍ لاحق، أو إلى اللازمن، أوضّح ما أقول، وأنا هنا أتحدث الآنَ عن وضعنا في لبنان تحديدا: في كلّ مرّة يُحظر عليك أن تمارس حياتك الطبيعيّة، إذْ أنّ هناك دائما ما يأتي ليقطع التواصل، كحرب كبيرة، أو حدث ضخم، على سبيل المثال".

أحمد الغصين، الذي أنجز فيلما كاملا عن الذين يرفضون مبارحة أرضهم ومنازلهم المقصوفة والمدمّرة، يتساءل عن السبب الذي يدفع هؤلاء الناس، ووالده الحقيقي أيضا، إلى عدم هجر منازلهم. يقول "هذا سؤال أردّده على نفسي، ويردّده الكثيرون، بالضبط كما رفض رجال غسّان كنفاني المحبوسون داخل خزّان الشاحنة تحت الشمس الحارقة في الحدود ما بين العراق والكويت، ويموتون داخله، فيما كان يكفي أن يطرقوا على جدران الخزّان ليُنقذوا؟".

ويضيف "القضيّة في حالة الجنوبيين أبعد من المنزل نفسه أو عن جدرانه، وهو الإحساس بالخسران، فنحن خاسرون إن نجونا بجلدنا، وخاسرون إذا ما مكثنا في منازلنا، وما بين الخُسْرانَيْن، يفضّل الكثير من الجنوبيّين البقاء في الجنوب وعدم الرحيل عنه؛ وفي حالة الأشخاص المحاصرين داخل المنزل، يُصبح اللاقرار هو القرار الأكثر انسجاما مع ما يفكّرون فيه، بمن فيهم مروان الذي جاء ليحمل والده معه، وهو لن يتحرّك من المكان دون أن يكون ذلك الأب الغائب/ الحاضر برفقته، ويُصبح ذلك الحصار في مكان ضيّق ومُغلق فرصة ذهبيّة لمروان كي يتعرّف على والده، وأن يكتشف خفايا عن حياته لم يكن ليعلم بها أبدا لو أنّه بقي في بيروت أو غادر إلى كندا برفقة زوجته".

> إذا لم تكن دهشة المصوّتين لشريط أحمد الغُصين كبيرة للنجاح الكبير الذي حقّقه الفيلم، لدى النقّاد والمختصين، فقد كانت دهشة المخرج توازي مقدار حيرته بكيفية حمل الجوائز الثلاث معا أمام كاميرات المصوّرين

الدهشة الجميلة

إذا لم تكن دهشة المصوّتين لشريط أحمد الغُصين كبيرة للنجاح الكبير الذي حقّقه الفيلم، لدى النقّاد والجمهور والمختصين، فقد كانت دهشة المخرج توازي مقدار حيرته بكيفية حمل الجوائز الثلاث معا أمام كاميرات المصوّرين، يقول "لا أزال غير مُصدّق لما يحدُث، بمُجرّد انفضّاض الحفل والمحتفين به. قلت: يا زَلَمَة! ثلاث جوائز؟! أنا كنت سأرضى حتى بمجرّد التواجد في مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي بعملي الروائي الأول، فهو، إلى جانب مهرجان كان، المحطّة التي يطمح إلى بلوغها أيّ سينمائي. أنا فرحٌ فرحٌ فرح! وسعيد لكلّ من عمل معي في إنجاز هذا العمل غير اليسير، على الإطلاق!".

ويُضيف الغُصين، مُلمّحا إلى ضرورة تواجد الفيلم في محافل سينمائيّة هامّة كهذه المهرجانات والجوائز التي ينالها، على مستقبل الفيلم ذاته وعلى إمكانيات وصوله إلى الجمهور الواسع ويقول "غريبٌ جدًا، كيف تتغيّر نظرة النقد والجمهور إزاء الفيلم لمجرّد هذه المشاركة أو الحصول على جائزة أو حتى على إشادة، وكأنّ ذلك الحضور وتلك الجوائز تمنح الفيلم وصاحبه «الشرعية» و«بطاقة العبور»، لذا ترى الجميع، ترانا، جالسين بانتظار إعلان المشاركة ومن ثمّ انتظار إعلان الجوائز".

ويتابع "حقيقة لا أعلم ما الذي ستكون عليه حياة هذا الفيلم لو لمْ يحضر المهرجان، ولو لم ينَلْ هذه الجوائز! لذا أرى أن التواجد في مهرجان مثل فينيسيا ليس ترفا احتفاليًا، بل ضرورة من ضرورات استمرار حياة الفيلم في عالم إنتاجي وتوزيعي حافل بالعناوين وبالإنتاجات العالمية الغنيّة وكبيرة الميزانيّات".

ويعتبر أحمد الغُصين مشاركته في مسابقة "أسبوع النقّاد" بمثابة «امتحان التخصّص»، ويقول "كان مهمّا لي أن يتواجد عملي الروائي الأول في هذا المعترك، لأنّ قبول النقّاد بالعمل يعني بالنسبة إلي أنّني أجدْتُ الإنجاز على صُعُدٍ فيلميّة كثيرة".

الفيلم الأول

يُقال دائما إن الفيلم الأول، رُغم صعوبات ميلاده، هو أقلّ عُسرا من العمل الثاني، لكنّ أحمد الغُصين اختار البدء بعمل عسير منذ الخطوة الأولى، ويقول "نُصحني كثيرون بإرجاء هذا العمل، وعدم البدء فيه لصعوبته وعُسر إنجازه إخراجيًا، ولهذا السبب تأخرتُ كثيرا في كتابته، إذْ لم يكن من هم حولي مقتنعين بإمكان تحقّقه، وبرغم الجهد الجبّار الذي يبذله جورج شقير وشركة آبّوط لإنجاز أعمالٍ لبنانية هامّة، وبرغم اقتناعه التام بالعمل، فقد ناقشني وساجلني طويلا قبل البدء بالإنجاز، بالذات لأن الشخصيات التي اخترتها بعيدةٌ كل البعد عن الشخصيات النمطيّة، وهي شخصيات اعتيادية يمكن أن تتواجد في أي مكان، وقد تواجدت في تلك اللحظة تحت ذلك السقف واضطرّت على التعايش فترة من الزمن".

تدور أحداث الفيلم في ضيعة بالجنوب اللبناني اضطُرّ ساكنوها، إلى هجرها، ولم يبقَ منهم إلّا عدد ضئيل من السكان وحيواناتهم الداجنة

ويضيف الغصين "لقد كان إنجاز الفيلم عسيرا في البدء وأتمنّى أن تتمهّد الطرق أمامه للوصول إلى الجمهور في لبنان وفي البلاد العربيّة"، ويؤكّد على أنّ منتجي الفيلم يسعون إلى الاستفادة من الزخم الإعلامي والنجاح الذي حقّقه الفيلم في مهرجان فينيسيا، لترتيب العروض العامّة في الصالات اللبنانيّة، وعدم الانتظار لفترة طويلة «يُبْرمْ فيها الفيلم»، على حد تعبيره، في المهرجانات العربية والدوليّة.

ويُشير المخرج اللبناني أخيرا إلى مكامن العُسر في إنجاز لفيلم، بالذات على صعيد الأداء، فباستثناء معلّم المسرح عادل شاهين، الذي أدّى شخصية الرجل العجوز المصاب بالربو، فإنّ جميع الذين أدّوا الأدوار لم يسبق لهم التمثيل في السابق، ولسوء الحظ، لم يتمكّن صديقنا عادل شاهين من مشاهدة الفيلم، لأنّه توفّي قبل الإنجاز بوقت قصير. لم يُسعفه الحظ ليرى نفسه على الشاشة بعد ثلاثين سنة من آخر ظهور له في فيلم.

العرب
الأحد 2019/09/22
السنة 42 العدد 11475

سياحة القنب الهندي تغري الباحثين عن عطلة «المزاج»

مزارع ومقاه ومطاعم توفر للسياح أوقاتا رائقة مع حشيشهم المفضل

الأفكار الطريفة وحتى الغريبة لا تغيب عن المستثمرين في القطاع السياحي، فالقنب الهندي الذي يعتبره البعض ضارا بالصحة، استغله البعض الآخر بعد تقنينه ليكون مشروعا سياحيا مغريا خاصة لفئة الشباب، فكانت له مقاهيه في أمستردام ومنتجعاته في العديد من الدول الأخرى بل صارت بعض المطاعم توفر وجبة مزاج رائق.

جولة في مسار القنب

أمستردام – القنب الهندي الذي وضعت له الدول قوانين تمنع استهلاكه وتجرم تجارته وتهريبه، قنّنته دول أخرى ونظمت استهلاكه للاستفادة من انتشاره وحتى زراعته، لكن الطريف في الأمر أنه أصبح رافدا سياحيا، فأصبحت له مزارات ومزارع تشكل مسالك سياحية على شاكلة مسارات النبيذ في الدول السياحية.

وإذا كانت أهم الدول التي فسحت المجال لهذا النوع من السياحة هي هولندا، وتحديدا أمستردام التي خصصت له مقاهي كثيرة ونظمت استهلاكه، فتهافت عليها الشباب الأوروبي الذين يصلون إليها بالقطار.

لا يستغرق سياح أمستردام في شراء سيجارة حشيش أكثر من عشر دقائق، فثمة عدد وفير من الحانات والمقاهي بجانب محطة القطارات الرئيسية تحمل أسماء مثل "راستابيبي" أو "فاني بيبول" تقدم الحشيش للزبائن.

وهناك ما يقرب الـ230 من تلك الفضاءات التي تتنافس على أسماء الخلطات، فهذا المحل يبيع خلطات يزعم أنها ستجعلك "أكثر إبداعا"، وآخر يبيع خلطات ستجعلك "أكثر نشاطا"، فيما تحمل بعض الخلطات أسماء أغنيات شهيرة، فالأسماء هي التي تستدرج الكثير من الزبائن من الخارج.

وإذا كانت كولومبيا قد شهدت ازدهارا من السياح الأوروبيين من أجل شراء الكوكايين بسعر منخفض، فإن البيرو كانت أيضا من الدول التي سجلت ازدهاراً بهذا النوع من السياحة، حيث إنّ هناك أنواعاً من المخدرات غير موجودة سوى في قرى يستخدمها سكانها في الحفلات، وعادة ما تكون من أنواع الهلوسة.

وفي 2017 وضعت جامايكا خطة لتنمية القنب السياحي، وأتى هذا القرار بعد فترة وجيزة من قرار وضع آلات بيع القنب في المطارات في جميع أنحاء البلاد، كما يسمح القانون لأتباع الديانة "الراستافارية" المنتشرة في جامايكا – والتي يعد المغني العالمي بوب مارلي أحد أبرز المنتسبين إليها – بتعاطي الماريخوانا في طقوسهم الدينية.

وأصبحت كندا أول دولة في مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى التي تسمح بالاستخدام الترويحي لنبات القنب ومشتقاته، وانتشرت عقب هذا القرار ما أصبحت تعرف بسياحة القنب، حيث أصبح شون روبن يدير شركة "باد آند بريكفاست" التي يصفها بأنها شركة لسياحة القنب، توفر خدمات الإقامة للمسافرين والاختيار من بين أماكن إقامة "صديقة لمدخني الحشيش والماريخوانا وكل منتجات نبات القنب" في أماكن مختلفة من العالم، ويرى شون أنه تم رفع الحرج بشكل واضح عنه، وأصبح بإمكانه الإفصاح عن نحو 100 مكان للإقامة مسجل في كندا.

وتدير الشركة أيضا منتجعات متخصصة في دنفر، وهاواي، وأوروغواي، وجامايكا، حيث يُمكن للنزلاء الاستمتاع بدروس يوغا الحشيش، ودروس للرسم وتدخين الماريخوانا، وغيرها من الأنشطة، وهو ما يشبه "سياحة النبيذ"، ولكن البعض يلجأون لمنتجع "باد آند بريكفاست" للمساعدة في بعض الحالات الطبية الحادة. ويرى شون، أن مُشتقات القنب "إن كنت تستخدمها في عطلة كتجربة جديدة، يُمكن أن يكون أمرا لطيفا أن تسترخي وتهرب من ضجيج العالم، وهو ما نحب أن نفعله".

> عطلة القنب الهندي كتجربة جديدة، يُمكن أن تكون أمرا لطيفا تجعل السائح يسترخي ويهرب من ضجيج العالم، وهو ما يحب أن يفعله البعض

وقبل عامين شرّعت اليونان زراعة القنب وبيعه لأغراض صناعية، ووضعت شركة "همبويل"، المتخصصة في بيع القنّب لأغراض صناعية، موزعا آليا لهذه المادة في وسط أثينا، يوفر للمستهلكين ما بين غرام و3 غرامات من أزهار القنّب بسعر يتراوح بين 10 و15 يورو للغرام الواحد، وفق غريغوريس موراكوس ممثل الشركة، مشيرا إلى أن الشركة "تستهدف الموسم السياحي الذي سيبدأ قريبا".

وتقول وسائل الإعلام، إن ولاية كولورادو الأميركية أصبحت أهم المناطق السياحية لتدخين الحشيش، بفضل القوانين التي تسمح به على نطاق واسع، وأشارت إلى أن منظمي الرحلات السياحية لمحبي الحشيش يتجهون إلى كولورادو، حيث استفادت المحلات الجديدة والأندية والفنادق بشكل كبير من تخفيف القيود المتعلقة بتدخين الماريخوانا.

وكانت الماريخوانا الطبية متاحة في كولورادو منذ عام 2000، لذلك فإن الكثير من الموردين الحاليين يستثمرون في مزيد من المزارع والمحلات التجارية.

ويصل السائحون يوميا إلى كولورادو من الولايات الأميركية الأخرى وبأعداد تتزايد أيضا من الخارج، لأن شراء الماريخوانا سهل هناك، لكن تدخينها ليس كذلك لأن الولاية لديها قوانين تحظر تدخين القنب في الأماكن العامة كالشوارع والمتنزهات وفي الأماكن المرئية من الأماكن العامة مثل شرفة غرفة الفندق، لكن يمكن تدخينها داخل أندية، كما أن هناك مجموعة جديدة من الفنادق تسمح بالتدخين سواء التبغ أو الأعشاب المخدرة في 25 بالمئة من غرفها.

يذكر أنه يسمح بتدخين الماريخوانا لأغراض ترفيهية بشكل قانوني في 11 ولاية أميركية من ضمنها واشنطن، وهناك 33 ولاية يسمح فيها بيع الماريخوانا التي تستخدم في أغراض طبية ولكن لصرفها لا بد من وجود توصية من طبيب.

ويتوقع المشرفون عن الهيئات السياحية في هذه الولايات أن السماح بتناول القنب الترويجي يمكن أن يجلب المزيد من السياح وزيادة في الإيرادات.

في هذه الدول والمدن التي يسمح فيها بتدخين القنب انتشرت مطاعم تقدم وجبات "الدماغ الرائقة" شعارها لن تستطيع الابتعاد عنها.

وتذكر بعض التقارير والدراسات أن للقنب الهندي فوائد كثيرة، وأن بذور هذا النبات لها العديد من الفوائد إذا تم وضعها في نظام المرء الغذائي وقام بتناولها، وليس كما هو متعارف بتناولها كمادة مخدرة.

ووفقا للأبحاث فإن القنب الهندي يحتوى على العديد من العناصر النادرة التي تمد الجسم بالصحة، لذلك بدأ استعمالها ينتشر مجددا في بعض الأطعمة كما تستخدم البهارات لتوفير الطعم اللذيذ.

وفي كمبوديا، انتشرت"بيتزا كمبوديا السعيدة" منذ زمن حيث يتم تزويدها في المطاعم بمزيد من صلصة الطماطم الممزوجة بالقنب الهندي.

ويقدم بعض الطهاة الإيطاليين بيتزا بالقنب لجعل الزبون منتشيا، معللين ذلك، بأنها بديل صحي طيب المذاق. ويقول مارتسيو إيلاريو فيوري أحد أساتذة فنون الطهي الإيطالي، "الطعام المصنوع من الحشيش عضوي تماما، ونبات القنب لا يحتاج إلى مبيدات للآفات ولا مخصبات، مجرد كميات بسيطة من المياه". ويقدم القنب الهندي في كندا لأغراض علاجية قبل أن تقنن استهلاكه وكانت تسمح باستهلاكه على شكل بسكويت أو شاي.

وأقامت تايلاند مؤخرا مهرجانا غير تقليدي بألوان ومظاهر مبهجة تحدى فيه القليل من الناس وجهات النظر القديمة حول استهلاك القنب الهندي، داعين لزيادة الوعي بشأن الاستخدامات الطبية لهذه النبتة وكيفية زراعتها في المنزل.

وانتشر في المهرجان الذي دام ثلاثة أيام باعة يعرضون مستلزمات التدخين، وآخرون يعرضون الأسمدة ومعدات الإضاءة والدفيئة للراغبين في زراعة القنب الهندي. ومن بين زوار المهرجان الراهب البوذي تشافيزيست فيزيتفيكن، وهو واحد من آلاف الأشخاص الذين طلبوا من وزارة الصحة إذنا يمنح للذين يستخدمون القنب الهندي بالفعل لتخفيف الآلام، موضحا "استخدمته في السابق وليست له تأثيرات جانبية".

> طهاة إيطاليون: الطعام المصنوع من الحشيش عضوي تماما، ونبات القنب لا يحتاج إلى مبيدات للآفات ولا مخصبات، مجرد كميات بسيطة من المياه

وقالت الطالبة التايلاندية سوريرات روانغنوي، إنها تستخدم الماريخوانا لمعالجة آلام الرأس مضيفة أنها تأمل بأن يتخلص هذا المخدر من سمعته السيئة نتيجة لأحداث كهذه، وقالت "رأيت في المهرجان كبارا في السن والتقطت صورا لهم وأريتها لوالديّ".

وحتى ثلاثينات القرن الماضي كانت الماريخوانا تستخدم في تايلاند لتخفيف الألم والإرهاق، وأيضا في أغراض الطهي، وجرمت السلطات القنب عام 1937 في ظل حرب عالمية على المخدرات، ومن وقتها لا يزال النبات مستهجنًا من قبل الكثيرين في المجتمع التايلاندي، بل يعتبر من المحرمات.

طين البحر الميت مقصد سياحي للعلاج والاسترخاء

عمّان – البحر الميت مسطح مائي شديد الملوحة لدرجة أن أي شخص يشرب ماءه يُصاب بتسمّم، لكن شواطئه في الأردن لا تزال تجتذب زوارا يبحثون عن الخصائص العلاجية ذات الصلة بمائه الغني بالمعادن وطينه.

وفي إطار بحثه عن علاج لمرض جلدي أصابه، نصح الطبيب المعالج غوستاف إدثوفر بالذهاب إلى البحر الميت للعلاج.

وزار إدثوفر البحر الميت العام الماضي وكان العلاج إيجابيا، ولذلك عاد هذا العام.

وإدثوفر، الذي جاء من النمسا، واحد من عدد متزايد من السائحين الذين يأتون من جميع أنحاء العالم إلى مركز البحر الميت الطبي في الأردن والذي يعمل منذ 29 عاما.

> أسرار البحر الميت عديدة ومن الصعب حصرها، لكن أهمها الشمس التي تختلف عن المناطق الأخرى إضافة إلى الهواء والماء

وأكدت الدراسات المتخصصة، أن منطقة البحر الميت تتربع على رأس قائمة المناطق العالمية في السياحة العلاجية، نظراً لما تتمتع به من خصائص مناخية فريدة، سواء بخلوها من الرطوبة، وباحتوائها على عيون كبريتية جعلتها مؤهلة لعلاج العديد من الأمراض، وخاصة الجلدية منها، والتي تنتشر بصورة كبيرة، حيث يصل عدد المصابين بها في أوروبا وحدها إلى 25 مليون مريض.

نتائج الأبحاث العلمية أثبتت أن العديد من المرضى، ومن خلال نظام الاستشفاء الطبيعي بمياه البحر الميت، جاءت نتائجها إيجابية، وذلك عن طريق الاستحمام فيه والتعرض لأشعة الشمس فوق البنفسجية مرتين يومياً، على أن تكون الأولى بعد شروق الشمس والثانية قبل الغروب، حيث تتوافر الأشعة فوق البنفسجية طويلة المدى، والمعروفة بتأثيرها الفعال في علاج العديد من الأمراض الجلدية، وخاصة الصدفية.

وتؤم أعداد كبيرة من الزائرين العرب والأوروبيين مركز البحر الميت الطبي للاستشفاء من الأمراض المختلفة وتزداد أعداد الزائرين باطراد بعد أن حقق هذا المركز نتائج عالية ومعترفا بها دوليا في مجال معالجة الأمراض المختلفة.

يُعتبر مكانا مثاليا للخضوع لجلسات علاجية تتراوح بين علاج إزالة الإجهاد والتوتر، والعلاج المتخصص باستخدام التدليك وطين البحر الميت الأسود إلى جانب المعالجة بالموجات فوق الصوتية، وبالتيار الكهربائي، وبالموجات الميكروية، والعلاج بالتبريد، والعلاج بالماء.

ويقع مركز البحر الميت الطبي مباشرة على شاطئ الحوض الشمالي وهو الأوسع والأعمق، ويبعد عن عمّان أو مطارها الدولي مسافة ساعة بالسيارة.

ويتميز المركز، بغرف علاج خاصة وبركة سباحة مالحة المياه لعلاج الأمراض الجلدية واضطرابات المفاصل، مثل الصدفية، والأكيزما العصبية، ويوجد بالمركز طبيب مختص في الأمراض الجلدية وآلام المفاصل يمكن استشارته.

ولأن الشمس تسطع طوال العام فإن تبخّر مياهه مرتفع، حيث تتكون فوقه وعلى محيطه طبقة تحتوي على أملاح وفلزات معدنية. وهذه الطبقة تعمل كمصفاة لأشعة الشمس القصيرة وتمرر الأشعة الطويلة التي تستخدم للعلاج فيصبح التعرض لها تعرضا صحيا مفيدا، ليس فقط للمرضى، وإنما أيضا للأصحاء الذين ينشدون الاسترخاء البدني والذهني.

يقول زهير بشارات، مدير عام المركز الطبي، إن "أسرار البحر الميت عديدة ومن الصعب حصرها، لكن أهمها الشمس والهواء والماء، فالشمس تختلف عن غيرها؛ نظراً لأن الأرض منخفضة، ما يجعل أشعتها غير ضارة للمتعرض لها، لأن مسافة الجسم عن الشمس أطول من غيرها في أي مكان آخر".

ويضيف "أما الهواء، فهو يحوي نسبة أوكسجين عالية تعتبر العليا على مستوى العالم، وذلك لسببين؛ الأول انخفاض الأرض، والثاني وجود مادة البروم، والتي تنتج عن تبخر مياه البحر المالحة، ما ينعكس على الهواء ليصبح أكثر نقاوة".

وبينما يأتي كثيرون للبحر الميت من أجل العلاج، فإن زوارا آخرين يأتون لتغطية أجسادهم بالطين والسباحة في مياهه المالحة، التي تفوق ملوحتها عشر مرات ملوحة البحار الأخرى.

والبحر الميت يقع على نحو 425 مترا تحت مستوى سطح البحر. وشيدت حوله الفنادق الحديثة ومراكز العلاج الطبيعي التي تضم نخبة من خبرة الاختصاصيين.

وتتولى منتجعات البحر الميت رعاية ومعالجة المرضى الموفدين من قبل شركات التأمين الصحي العالمية التي دأبت على إرسال مشتركيها إلى هذه المنطقة الفريدة بغناها الطبيعي وقدراتها العلاجية.

العرب
الأحد 2019/09/22
السنة 42 العدد 11475

النهوض بحياة الإنسان رهان يكسبه علم القرصنة البيولوجية

تحسين أداء البشر باستخدام التقنيات الحديثة والبيانات التي توفّرها الأجهزة القابلة للارتداء

أصبح مصطلح القرصنة البيولوجية شائع الاستعمال في السنوات الأخيرة، وذلك لارتباطه الوثيق بالمساعي العلمية المبذولة من أجل تحسين حياة الإنسان والنهوض بالجسم البشري وتجاوز إمكانياته المحدودة أو حالات العجز عند البعض. وتساعد القرصنة البيولوجية على تحسين صحة الإنسان ومستوياته الإنتاجية والطاقة والنشاط البدني بفضل الإمكانات التي توفرها التقنيات الحديثة، إلى جانب توظيف الكم الهائل من البيانات التي يتمّ جمعها عن طريق الأجهزة الإلكترونية القابلة للارتداء.

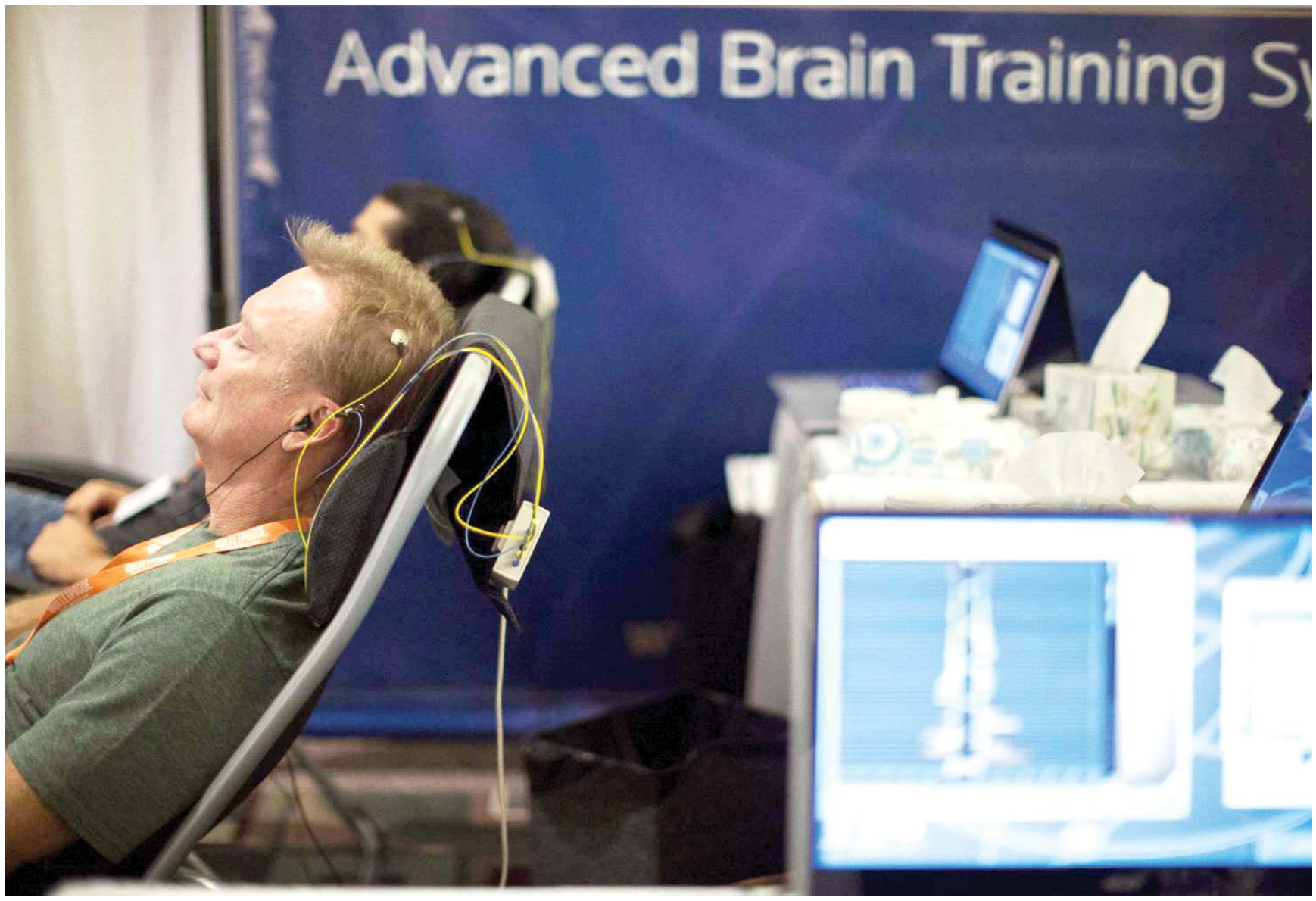

القرصنة البيولوجية توفر فرصة للبشر لعيش حياة أفضل

واشنطن – تشمل القرصنة البيولوجية أو الاختراق الحيوي طريقة جديدة باستعمالات الإمكانيات العلمية والقدرات الهائلة للتكنولوجيا الجديدة على إحداث التغيير في البيئة المحيطة بنا أو حتى إحداث التغيير داخل الجسم البشري من خلال إدخال تعديلات وتحسينات عليه تنصهر كلّها في سياق جهود النهوض بالإنسان.

وتوفر القرصنة البيولوجية فرصة للبشر لعيش حياة أفضل، وهي تعد حركة متنامية في اتجاهات التكنولوجيا الحيوية والتكنولوجيا العالمية الناشئة. ويتخذ هذا الاكتشاف البيولوجي مسارا سريعا لتطوير الذات. ويمكن للقرصنة البيولوجية أن تجعل البشر يعيشون حياة أكثر صحة وسعادة وقوة، كما يمكنها أن تزيد من عمر الإنسان إلى الضعف.

ويعود ابتكار مصطلح القرصنة البيولوجية إلى ديف أسبري مؤسس شركة "بوليت بروف نيوتريشن" والمستثمر في وادي السيليكون والرائد في مجال التكنولوجيا.

وتمّت إضافة مصطلح "القرصنة البيولوجية" إلى قاموس "ميريام ويبستر" في عام 2018. ووفقا لتعريف أسبري الخاص فإن القرصنة البيولوجية يتم تعريفها على أنها فن وعلم تغيير البيئة من حولك وداخلك بحيث تكون لديك سيطرة كاملة على جسمك وعقلك.

تهدف القرصنة البيولوجية إلى تحسين الأداء البشري من خلال استخدام العلوم والتقنيات المتقدمة والكمّ الهائل من البيانات التي يتم جمعها عن طريق الأجهزة القابلة للارتداء، كما تعمل على الارتقاء إلى مستوى تحسين الصحة والتغذية وتحسين مستويات الإنتاجية والطاقة وتحسين نوعية النوم والنشاط البدني.

تساءلت سوزان فورتاني، الصحافية المتخصصة في العلوم والتكنولوجيا، "من منّا يستطيع مقاومة أن يعيش بمظهر أكثر شبابية، وأن يعيش حياة أطول بصحة أفضل؟"

وتضيف فورتاني في التقرير الذي نشر بموقع "انترستنغ اينجينرينغ" (هندسة مثيرة للاهتمام)، المتخصص في الهندسة والتكنولوجيا الحديثة، أنه مع ذلك، هناك العديد من الأشياء التي يجب تعلمها أولا. وتؤكد أنه في البداية يجب عدم الخلط بين مصطلحي القرصنة البيولوجية وقرصنة الجسم، إذ يميل البعض من الناس إلى الخلط بينهما على الرغم من اختلافهما عن بعضهما.

وتوضح فورتاني أن قرصنة الجسم لا تمتّ بصلة للبيولوجيا أو للكيمياء. كما أن بعض عمليات القرصنة البيولوجية ليس لها علاقة بجسم الإنسان. ويعتبر هذا أكبر اختلاف بين المصطلحين.

وعادة ما ترتبط قرصنة الجسم بتقنيات وأدوات يمكن ارتداؤها، حيث تقوم البعض من الأجهزة القابلة للارتداء بمراقبة البيانات البيولوجية أو الصحية، والبعض من الأجهزة القابلة للارتداء الأخرى توفر تعزيزا للرؤية عن طريق إدخال تكنولوجيا الواقع المعزز. وتستخدم هذه الأجهزة القابلة للارتداء حاليا في صناعات مثل الرعاية الصحية والبناء. وتعتبر هذه أمثلة على قرصنة الجسم وليس على القرصنة البيولوجية.

ومن ناحية أخرى فإن القرصنة البيولوجية تتعلق بمعالجة بيولوجيا الدماغ أو الجسم نفسه من أجل تحسين الأداء. لكن البعض من جوانب وعمليات القرصنة البيولوجية قد تشمل أيضا قرصنة الجسم. وتشمل بعض العمليات المرتبطة بالقرصنة البيولوجية:

زيادة متوسط العمر المتوقع

يمكن زيادة متوسط العمر المتوقع بسهولة لهؤلاء الأشخاص الذين يتبعون بعض العادات الصحية البسيطة مثل، من البيانات التي يتم جمعها عن طريق الأجهزة القابلة للارتداء، كما تعمل على الارتقاء إلى مستوى تحسين الصحة والتغذية وتحسين مستويات الإنتاجية والطاقة وتحسين نوعية النوم والنشاط البدني.

تساءلت سوزان فورتاني، الصحافية المتخصصة في العلوم والتكنولوجيا، "من منّا يستطيع مقاومة أن يعيش بمظهر أكثر شبابية، وأن يعيش حياة أطول بصحة أفضل؟"

وتضيف فورتاني في التقرير الذي نشر بموقع "انترستنغ اينجينرينغ" (هندسة مثيرة للاهتمام)، المتخصص في الهندسة والتكنولوجيا الحديثة، أنه مع ذلك، هناك العديد من الأشياء التي يجب تعلمها أولا. وتؤكد أنه في البداية يجب عدم الخلط بين مصطلحي القرصنة البيولوجية وقرصنة الجسم، إذ يميل البعض من الناس إلى الخلط بينهما على الرغم من اختلافهما عن بعضهما.

وتوضح فورتاني أن قرصنة الجسم لا تمتّ بصلة للبيولوجيا أو للكيمياء. كما أن بعض عمليات القرصنة البيولوجية ليس لها علاقة بجسم الإنسان. ويعتبر هذا أكبر اختلاف بين المصطلحين.

وعادة ما ترتبط قرصنة الجسم بتقنيات وأدوات يمكن ارتداؤها، حيث تقوم البعض من الأجهزة القابلة للارتداء بمراقبة البيانات البيولوجية أو الصحية، والبعض من الأجهزة القابلة للارتداء الأخرى توفر تعزيزا للرؤية عن طريق إدخال تكنولوجيا الواقع المعزز. وتستخدم هذه الأجهزة القابلة للارتداء حاليا في صناعات مثل الرعاية الصحية والبناء. وتعتبر هذه أمثلة على قرصنة الجسم وليس على القرصنة البيولوجية.

ومن ناحية أخرى فإن القرصنة البيولوجية تتعلق بمعالجة بيولوجيا الدماغ أو الجسم نفسه من أجل تحسين الأداء. لكن البعض من جوانب وعمليات القرصنة البيولوجية قد تشمل أيضا قرصنة الجسم. وتشمل بعض العمليات المرتبطة بالقرصنة البيولوجية:

زيادة متوسط العمر المتوقع

يمكن زيادة متوسط العمر المتوقع بسهولة لهؤلاء الأشخاص الذين يتبعون بعض العادات الصحية البسيطة مثل، اتباع نظام غذائي نباتي وممارسة الرياضة بانتظام والامتناع عن التدخين والتقليل من استهلاك الكحول وتحسين نوعية النوم.

وتنطوي زيادة متوسط العمر المتوقع في بعض الأحيان على سلسلة من التغييرات في نمط الحياة. وهذه هي الخطوات الأساسية التي يجب على أيّ شخص أن يأخذها في عين الاعتبار إذا أراد الدخول إلى عالم القرصنة البيولوجية.

طول العمر

تزعم القرصنة البيولوجية أن تحسين الأداء البشري وتطويره قد يؤدي إلى طول العمر. ويركز خبراء القرصنة البيولوجية على زيادة أعمارهم من خلال كل ما يمارسونه من أجل تحسين حياتهم وصحتهم.

ومن ضمن بعض الأشياء التي يمكن أن تؤدي إلى طول العمر نذكر، التغذية وإدارة الإجهاد وممارسة الرياضة والصيام المتقطّع والتأمل وتحسين جودة النوم وتناول المكملات الغذائية التي يفضّل أن تكون طبيعية ونباتية. ويختصر شعار "عش حياة صحية، إذا أردت أن تعيش لفترة أطول" هذا النهج.

العلاج بالتبريد

هو علاج عن طريق التعرّض للبرودة الشديدة أو للثلج وعن طريق خفض درجة حرارة الجسم وصولا إلى الأنسجة والخلايا. يزعم خبراء القرصنة البيولوجية أنه من الممكن أن يحققوا فوائد علاجية وأن يزيدوا من معدلات التمثيل الغذائي. ومع ذلك يجب أن يكون العلاج بالتبريد تحت إشراف الخبراء، فإلى جانب الفوائد، يوجد أيضا بعض الآثار الجانبية وموانع الاستعمال.

ويمكن أن يتضمن العلاج بالتبريد العلاج باستخدام عبوات باردة أو عبوات ثلج في غرف بأكملها. ويتمثل المستوى التمهيدي للعلاج بالتبريد في أخذ جرعات باردة لمدة ثلاثة أيام على التوالي لمدة 10 ثوان، وتعريض الجبهة لهذه البرودة. ويقول أسبري إن الشعور العام يتحسن بعد اليوم الرابع.

ويطلق على العلاج بالتبريد في فنلندا اسم "أفانتو"، وهي ممارسة شائعة تحدث في فصل الشتاء بالتناوب مع الساونا. وتتضمن هذه العملية صنع ثقب في الجليد الذي يغطي البحيرة، ثم ممارسة السباحة في المياه المجمدة لبضع دقائق. ويؤكد الذين يقبلون على هذه الممارسة أنها تنعش وتنشط.

وتقول فورتاني "بعد ذلك، ادخل إلى الساونا لبضع دقائق، وتناول فنجانا من القهوة، وسترتفع درجة حرارة جسمك مرة أخرى".

آلات معالجة هشاشة العظام

يدّعي خبراء القرصنة البيولوجية أنهم قادرون على تقوية العظام في غضون دقائق باستخدام آلات عالية التقنية تسمّى آلات معالجة هشاشة العظام، والتي تستند إلى علم التحميل العظمي، حيث يمكن لتمارين رفع الأثقال أن تحسّن من صحة العظام وتحفّز بناءها وتمنع أو تكافح هشاشتها.

وهذا يعتمد على النظرية القائلة بأن الأمر يستغرق أربعة أضعاف وزن جسمك لينمو ويزيد من كثافة عظامك. يتم ذلك عن طريق التحميل ذي التأثير العالي، والذي يتم مرة واحدة فقط في الأسبوع لبضع دقائق لا تزيد عن عشر، مع ممارسة البعض من التمارين التي تتطلب بضع ثوان فقط.

ويجب أن يكون هذا أكثر من كاف للحصول على البعض من التدريبات، بدلا من قضاء ساعات طويلة في صالات الألعاب الرياضية كما كان يحدث في الماضي.

وتقدّم مؤسسة "أوستيو سترونغ" في لوس أنجلوس جلسة مجانية لأولئك الذين يرغبون في معرفة المزيد عن التدريب على العظم وتجربة التقنية التي يمكن أن تعزز حالة الجسم للحصول على أداء رياضي أفضل.

العقاقير الذكية

تعمل المنشطات الذهنية على تحسين الوظائف الإدراكية، وهي مواد طبيعية أو تركيبية قد تعزز المهارات العقلية وتنقسم إلى ثلاث فئات عامة هي، المكملات الغذائية والمركبات الاصطناعية والعقاقير الطبية.

المكملات الغذائية لتعزيز الذاكرة هي المنشّطات الذهنية التي يأخذها الطلاب عادة خلال فترات الامتحانات.

أما الأشخاص الذين يسعون إلى تحسين الوظيفة الإدراكية فيتّبعون أيضا نظاما غذائيا كثيف العناصر الغذائية، ويتعلمون كيفية التحكم في إجهادهم، ويعملون على تحسين نوعية نومهم. والمنشطات الذهنية ليست سوى ملحق يكمّل ما سبق ذكره.

> خبراء القرصنة البيولوجية يؤكدون أنهم قادرون على تقوية العظام في غضون دقائق باستخدام آلات عالية التقنية تسمّى آلات معالجة هشاشة العظام التي تستند إلى علم التحميل العظمي

الصيام المتقطّع

هو اتجاه بدأ في وادي السيليكون وتوسع بسرعة إلى بقية العالم. يمكن اتباع هذا النظام لفقدان الوزن أو لتعزيز قوة المخ والصفاء الذهني. وفي القرصنة البيولوجية، فإن هذا يعني تحسين التركيز.

ويمكن للصيام المتقطع أن يعزز من قوة الدماغ. ويوضح أسبري أن الأمر لا يستغرق سوى تخطي الإفطار وشرب الماء أو الشاي أو القهوة فقط.

ونمت ثقافة القرصنة البيولوجية بشكل كبير في السنوات القليلة الماضية، حيث عقدت مؤتمرات وفعاليات مخصصة حول العالم في هذا الشأن. وستعقد قمة القرصنة البيولوجية التالية في هلسنكي، فنلندا في ديسمبر المقبل.

وفي بادئ الأمر ظهرت القرصنة البيولوجية كنهج جاد، على ما يبدو، لتطبيق أخلاقيات التقنية في علم الأحياء. وفي مرحلة لاحقة تم تطوير القرصنة البيولوجية ليشمل مجالات وممارسات أخرى.

ويمكن أن يشمل الاختراق الحيوي أيّ شيء من شراء "الماء الخام" إلى "اختراق العقل" بزيادة تدفق الدم لتتبع كل ما يدخل ويخرج من الجسم.

ويقول رون شيجيتا بيركلي بيولابس، الذي يدير موقعا للقرصنة البيولوجية في بيركلي بكاليفورنيا، حيث يجتمع العشرات من علماء البيولوجيا في كثير من الأحيان لممارسة الاختراق الحيوي، إن القرصنة البيولوجية هي "حرية استكشاف علم الأحياء، وإن القرصنة تشبه إلى حدّ ما حرية التنقيب في شيء ما لمجرد الاهتمام به".

سوزان فورتاني:
من منّا يستطيع مقاومة أن يعيش بمظهر أكثر شبابية، وأن يعيش حياة أطول بصحة أفضل؟

ديف أسبري:
القرصنة البيولوجية هي فن وعلم تغيير البيئة من حولك وداخلك فتكون لديك سيطرة كاملة على جسمك وعقلك

العرب
الأحد 2019/09/22
السنة 42 العدد 11475

المناطق الخضراء تحسن المزاج وتعزز التنفس

المشي في الغابة يساعد على الاسترخاء أكثر من التأمل واليوغا

المزج بين الحركة والتمتع بالطبيعة يقلل الشدّ العضلي والتوتر

يعلم الكثيرون أن التنزه في الطبيعة وبين الأشجار يبعث على الشعور بالارتياح ويخفف من شدة الضغط الناتج عن صخب الحياة اليومية. لكن دراسة جديدة ذهبت إلى أكثر من ذلك وبينت أن المشي في الغابة يمكن أن يساعد الجسم على الاسترخاء أكثر من عملية التأمل.

لندن - لا تقتصر عملية التأمل على تركيز التفكير في شيء ما، بعيدا عن كل الأفكار التي قد تسبب الضيق أو الانزعاج، بل هي عملية متكاملة تجمع بين تمطط بعض العضلات، التي غالبا ما تكون الذراعين أو القدمين، وبين التحكم في التنفس. إن إدخال أكبر قدر ممكن من الأكسجين إلى الدماغ يسمح له بالعمل بشكل أفضل ويساعد العضلات على الحركة والنشاط بكفاءة أكبر.

فما هو العامل الذي رجح كفة المشي في الغابة على التأمل؟ وماذا لو تمت ممارسة عملية التأمل في الغابة، هل تظل في المرتبة الثانية أو تتساوى فوائدها مع المشي في الغابة؟

يقتضي التأمل أو اليوغا القبوع في مكان واحد والقيام بحركات معينة تتلخص معظمها في تمارين الإطالة والتمدد. يعمل المتدرب طوال أداء هذه التمرينات على تكييف عملية التنفس مع الجهد. في حال كان ذلك في الغابة أو في مناطق خضراء وطبيعية، يمكن للشخص الاستمتاع بالهواء النقي ولون الأشجار وصوت المياه أو الأنهار، كل تلك العوامل تصنف ضمن خانة المهدئات الطبيعية والتي يستبدلها أحيانا بعض ممّن يمارسون التأمل بصوت الموسيقى الهادئة. وفي الوقت الذي يقبع فيه المتأمل في مكان واحد، يستطيع من يمارس رياضة المشي التنقل ضمن مساحات واسعة. وخلافا لليوغا، كنوع من أنواع التأمل، يتطلب المشي جهدا كبيرا وقدرة أكبر على التنفس وعلى التحكم في الطاقة، خاصة عند قطع مسافات طويلة.

وكلما كان الجهد كبيرا زادت الحاجة إلى الأكسجين. وكان فريق من الباحثين بمعهد "كارولينسكا" السويدي قد توصل إلى أن إنزيم "أف.آي.ايتش" يعمل على تحديد كيفية استهلاك عضلات الجسم للأكسجين وأنه من دون هذا الإنزيم تزداد الحاجة إلى الأكسجين أثناء التمرينات الرياضية، ما يمثل أهميةً قصوى لكبار الرياضيين، الذين تبيَّن ارتفاع نسبة وجود الإنزيم لديهم مقارنة بغيرهم.

وتشير الدراسة التي نقلها موقع "ساينتيفيك أميركان" عن دورية "سيل ميتابوليزم" إلى أن "العضلات تستهلك الأكسجين لتوليد طاقة عندما نمارس نشاطًا رياضيًّا، وذلك حتى تنخفض معدلات الأكسجين لأدنى درجاتها، ثم تتولد الطاقة من خلال التمثيل الغذائي اللاهوائي الذي لا يحتاج إلى أكسجين".

كل ذلك يعني أن المشي أكثر قدرة على تنشيط العضلات وتعزيز عملية التنفس وهو ما يؤدي في النهاية إلى تخليص الجسم من السموم التي تخلفها هرمونات التوتر. وفي تقرير نشرته صحيفة دايلي ميل البريطانية، سأل باحثون حوالي 600 شخص عما إذا كانوا يشعرون بالراحة أم لا عندما يمشون في الغابة. ويعتقد الخبراء أن الشعور بالاندماج في الطبيعة يساعد على الشعور بالهدوء.

وجدت الدراسة أن الأشخاص الذين استمعوا لأصوات العصافير في الغابات من المرجح أن يصبحوا أكثر استرخاء من أولئك الذين شغّلوا تطبيقا للتأمل.

يُعتقد أن الشعور بالاندماج في الطبيعة يساعد على التهدئة، كما أنه يقلل أيضًا من معدلات التوتر والقلق. وقد سأل الباحثون الناس عما إذا كانوا يشعرون بالراحة أم لا، ثم قاموا بتشغيل أغنية بصوت الطيور لمدة 60 ثانية.

وقبل ذلك، قال 30 بالمئة إنهم شعروا بالارتياح وأجابوا بسرعة كافية لإظهار أنهم مقتنعون بشدة بهذا الشعور. لكن النسبة زادت إلى 39 بالمئة بعد أن استمعوا لأصوات العصافير.

وقد بدا أن أغنية أصوات العصافير تعمل بشكل أفضل بكثير من تطبيق التأمل، الذي لم يؤدّ إلى زيادة نسبة الأشخاص الذين شعروا بالراحة، عندما تم تشغيله مع مجموعة مختلفة.

كما كشفت الدراسة التي أجرتها شركة أبحاث السوق "وولنات أنليميتيد" بالتعاون مع "ناشيونال تراست"، عن انخفاض معدلات التوتر والقلق لدى الأشخاص الذين استمعوا إلى أصوات الغابات.

وقالت الدكتورة، إليانور راتكليف، وهي محاضرة في علم النفس البيئي في جامعة سري البريطانية، "الاستماع إلى أصوات الطبيعة يوفر فرصة للشعور بالراحة بعيداً عن الضغوط والحياة اليومية. هذه الأصوات أيضًا مثيرة للاهتمام وتحفز تركيز العقل دون الحاجة إلى تنشيط هذا الشعور بشكل مفرط".

وقام الباحثون بتقسيم 600 شخص إلى ثلاث مجموعات متساوية وقاموا بتشغيل أصوات العصافير لـ200 شخص منهم، وقاموا بتشغيل تطبيق التأمل لـ200 آخرين، بينما تركوا أفراد المجموعة الثالثة يجلسون وحدهم في صمت مطبق.

سُئل أفراد كل مجموعة قبل خضوعهم للدراسة بدقيقة واحدة عما إذا كانوا يشعرون بالراحة أو التوتر أو القلق، ثم طرح عليهم نفس السؤال مرة أخرى بعد خضوعهم للدراسة.

لم يتغير معدل الاسترخاء عند الأشخاص الذين قاموا بتشغيل تطبيق التأمل أو هؤلاء الذين لم يفعلوا شيئًا. لكن نسبة الأشخاص الذين شعروا بالراحة بعد سماع صوت العصافير ارتفعت بنسبة 30 بالمئة. ووجدت الدراسة أن 39 بالمئة قالوا إنهم شعروا بالارتياح وأجابوا بسرعة مقارنة بسرعة إجاباتهم في أسئلة الاستطلاع السابقة.

يشير هذا إلى أنهم قاموا بالفعل بربط صوت الطبيعة بالاسترخاء، بحيث ساعد عقولهم على الاستجابة بسرعة. ومع ذلك، وعلى الرغم من أن نسبة الأشخاص القلقين قد انخفضت بنسبة 19 بالمئة لدى أولئك الذين استمعوا لأصوات العصافير، إلا أن التأمل أو عدم القيام بأي شيء كان له تأثير أكبر. وقد هبط معدل الأشخاص الذين شعروا بالإجهاد 24 بالمئة في المجموعة التي استمعت إلى أصوات الغابة، ولكن بنسبة 39 بالمئة في المجموعة التي استمعت إلى تطبيق التأمل.

وتقول مؤسسة "وودلاند ترست" الخيرية بالمملكة المتحدة، إن المشي في الغابة قد يكون جزءًا من الحل الذي يواجهه شخص من بين كل أربعة أشخاص معرضين لخطر مشكلات الصحة العقلية. وهناك أيضا دعوات لتتمّ التوصية بالمشي في الغابة في هيئة الخدمات الصحية الوطنية.

وتوصلت دراسة استقصائية متابعة شملت 2000 شخص نيابة عن "ناشيونال تراست" إلى أن أصوات الغابات المفضلة تشمل المشي في الطين، وصفير الرياح بين الأشجار، وهدوء الطبيعة، بعيدا عن ضوضاء المدن العمرانية.

وكانت أصوات العصافير هي المفضلة، لكن ما يقرب من واحد من كل خمسة أشخاص قالوا إنهم لم يزوروا الغابات مطلقًا، على الرغم من وجود أكثر من ثلاثة ملايين هكتار منها في جميع أنحاء المملكة المتحدة.

وقالت الدكتورة راتكليف "هناك مجموعة كبيرة من الأدلة العلمية التي تثبت أن تجربة الطبيعة يمكن أن تفيد الصحة، بما في ذلك الشفاء من الضغوط النفسية اليومية. لقد ركز جزء كبير من هذا البحث على التجارب المرئية، ولكن أظهرت الأبحاث الحديثة أن أصوات الطبيعة، مثل الطيور والرياح والمياه، يمكن أن تحسن الحالة المزاجية وتقلل من التوتر. توفر هذه الأصوات طريقة للتواصل مع الطبيعة بغض النظر عن مكان وجودك".

وقال باتريك بيغ، مدير الموارد الطبيعية في الصندوق الائتماني الوطني "في بعض الأحيان، يمكن أن يوفر المشي وسط الغابات، حيث تحيط بك أصوات الطيور وصوت سحق أوراق الشجر تحت قدميك، حلًا مثاليًا للحد من التوتر".

> **الركض في محيط طبيعي، سواء كان متنزها، غابة، أو شاطئا يساعد بنسبة 50 بالمئة على تعزيز الفوائد الصحية العقلية**

ووفقا لدراسة أجريت مؤخرا في جامعة غلاسكو البريطانية، تبين أن الركض أيضا في محيط طبيعي، سواء كان متنزها، غابة، أو شاطئا يساعد بنسبة 50 بالمئة في تعزيز الفوائد الصحية العقلية مقارنة مع الركض على جهاز ثابت.

وراقب الباحثون من جامعة غلاسكو عينة من الأشخاص النشيطين جسديا، الذين مارسوا الرياضة في الهواء الطلق أو في الصالات الرياضية. وترأس الأستاذ ريتشارد ميتشيل الدراسة التي شملت 2000 شخص نشيط تقريبا عام 2008 ضمن مسح صحة أسكتلندي وقد كانت النتائج مفاجئة بالتأكيد.

سمات الشخصية تؤثر على نوعية التمارين المفضلة

كاليفورنيا - يرى مدرّبو اللياقة أن سمات الشخصية يمكن أن تؤثر على التمارين التي يفضل الفرد ممارستها من حيث النوعية وعدد المرات، ومدى احتمال تمسكه بروتينها.

خلال دراسة نشرتها مجلة (بايسكلينغ) الأميركية المتخصصة في اللياقة البدنية، حلل الباحثون بيانات تشمل نوع النشاط وعدد المرات التي تكرر فيها، وذلك حسب مميزات شخصيات أكثر من 400 مشارك. ووجد الباحثون أن بعض الخصائص تؤثر في مجموعة من العوامل بما في ذلك أنواع التمارين التي يفضلها البعض.

أبرزت أليسون بوكس، طالبة في جامعة ولاية كينيساو في جورجيا، أن مطابقة التدريبات مع الشخصية تزيد من الاستمتاع بها ومن المواظبة عليها.

وقالت بوكس "يختار العديد من الأفراد الذين يدخلون عالم التمارين الرياضية الأنشطة التي تتعارض مع اهتماماتهم وأنماط حياتهم وشخصياتهم. تبرز نتائجنا الحاجة إلى وضع برامج تمرين فردية تناسب جسد ونفسية كل شخص، حيث تؤثر هذه العوامل على مقدار النشاط البدني الذي يلتزم به الأفراد".

> **وضع برامج تمرين فردية تناسب جسد ونفسية كل شخص، يؤثر على مقدار النشاط البدني الذي يلتزم به الأفراد**

هل تريد أن تحول تمارينك الرياضية إلى فترة ممتعة لن ترغب في الاستغناء عنها؟ حاول أن تحدد ما يميز شخصيتك لترى مدى حسن اختيارك للأنشطة التي تتبعها اليوم.

فإذا كان المتدرب اجتماعيا فهو سيرغب في الانضمام إلى مجموعة للتدرب معها، وسيستمتع بالرياضة التنافسية مثل رياضة الكروس فيت، حيث وجدت الدراسة تحمس أولئك الذين اختاروا هذه الرياضة كنشاطهم المفضل لمواصلة التمرين نتيجة لرغبتهم في الحفاظ على مظهرهم الجيد. كما كانوا أكثر تحمسا لمواجهة التحديات واختبار قدرتهم على التحمل وتنشيط أجسامهم أكثر من أي شخص آخر.

وأوضحت الدراسة رغبة الأشخاص الذين اختاروا تلك الأنشطة في إنشاء علاقات اجتماعية جديدة. ولم يكونوا مهتمين بنوعية التمرين مثل غيرهم الذين عبروا عن رغبتهم في التركيز على تمارين تفيد عضوا معينا مثل القلب أو اتباع تمارين دون غيرها مثل ركوب الدراجات والركض أو تمارين القوة.

وإذا كان الفرد يركز على ركوب الدراجة لكنه يعاني بما يعرف بالفومو وهو القلق من أن يفوته شيء ما، فعليه التفكير في خيار الانضمام إلى قاعة تدريب أو تشكيل فريقه الخاص حتى يتمكن من الشعور بالانتماء.

يحمل جميع ممارسي الرياضة دوافع تتعلق بصحتهم إلى حد ما. لكن، يرغب البعض في مواجهة التحديات وعادة ما لا يكون الوزن أو الوقاية من الأمراض أولويتهم. ويحبذ هؤلاء ممارسة الألعاب الرياضية الجماعية، أين يسهل عليهم العثور على تحديات جديدة في كل مرة. إذا وجد المرء نفسه في حاجة إلى قليل من التحديات، فيمكنه الاكتفاء بالعمل على رفع الأثقال. وفي كلتا الحالتين، سيفوز!

ووجد البحث رغبة أكبر لدى الأشخاص، الذين يريدون القضاء على التوتر والشعور بمتعة التحدي، في ممارسة النشاط مقارنة بأولئك الذين يحتاجون إلى دافع خارجي للتحرك.

وأشار التقرير إلى أنه، جسديا، لن يخسر المتدرب فوائد أي تمرين يختاره مهما كانت شخصيته، حيث لن يهمّ إن كان انطوائيا أو اجتماعيا أو عصبيا أو هادئا. فعلى الرغم من تأكيد الباحثين في هذه الدراسة على تأثيرات الشخصية على الأنشطة التي يختارها الأشخاص، لم تتقلص فوائد التمارين من فرد إلى آخر. ويمكن العثور على جميع أنواع الشخصيات في جميع أنواع الأنشطة.

لكن الدراسة تبرز نقطة مهمة يجب تذكّرها وهي أن اختيار التمارين، حسب ما يميل إليه المتدرب في حياته اليومية يساعده على تحقيق الأهداف من الرياضة والاستمرار فيها.

الشباب السعودي يجدون ملاذهم لتعلّم الموسيقى

طلب متزايد من الشبان والفتيات على تعلّم فنون العزف والموسيقى والغناء

أفاق جديدة

بدأت الكثير من المعاهد الجديدة تفتح أبوابها لتقديم دروس متخصّصة في تعليم الموسيقى خاصة للفتيات السعوديات، كواحدة من الآثار المترتبة على التحولات الجديدة في السعودية وتأثيرها الايجابي على حالة الفن فيها. واعتبر مهتمون بالشأن الموسيقي أن هذه البادرة يمكن اعتبارها بشرى للشباب المولعين بالموسيقى والفنون عموما، لأنها تتيح لهم فرص ممارسة هواياتهم وتطوير مواهبهم في مجال يستجيب لرغباتهم، كما أنها خطوة تؤكد مضي المملكة قدما نحو الانفتاح الاجتماعي ونحو تعزيز مكانة المرأة.

عمر علي البدوي
صحافي سعودي

بعد رفع الغطاء والحجب والعوائق بين الشبان والفتيات وعالم الفنون، والموسيقى أحد أهم عناصره، سوف تجد المواهب السعودية من الشباب الطريق ممهدا لولوج عالم الفن، وأمام بوابات النوادي والجامعات والكليات المشرعة لتتعلمها، تزيد حاجتهم للدعم والتدريب والظهور .

الأمر الذي سينعكس على مستقبل صناعة الموسيقى في السعودية نتيجة هذه التغييرات الجديدة، وستصبح المرأة صنو الرجل في تقديم الأداء الموسيقي والفني بأنواعه.

ومنذ مطلع العام الجاري أخذت تتزايد عروض ودعايات الدروس المختلفة للفن والمتاحة للجنسين معا، بدأها عازف الكمان المصري محمود سرور، الذي زادت شهرته في الآونة الأخيرة في المملكة كأحد أبرز العازفين من خلال ظهوره المتكرر في الحفلات، ومشاركته لعدد من الفنانين العرب في حفلاتهم .

وحصل سرور على سبق تأسيس أول معهد لتعليم الكمان في السعودية، ويعلن بين الفينة والأخرى عن إقامة عدة دورات لتعليم العزف على الكمان، وتأهيل المتميزين منهم للمشاركة في تكوين نواة لفرقة دار الأوبرا السعودية.

وفي نهاية يناير أعلنت جامعة الطائف بالسعودية عزمها تعليم الموسيقى وتدشينها دورات تدريبية لطلابها في هذا المجال، ودشّنت الجامعة مسارا تدريبيا خاصا بالموسيقى يتضمّن دورات في العزف والغناء، يقدمها ثلاثة مدربين سعوديين، وحظي المسار باهتمام كبير فور الإعلان عنه .

فيما بدأ معهد ثقف، وهو مبادرة تدريبية رسمية تحت مظلة الجمعية السعودية للثقافة والفنون، بتقديم برامج ودروس في مهارات الغناء والعزف في مناطق المملكة المختلفة .

فضلا عن جهود تطوعية تنظمها بعض المؤسسات الثقافية الأهلية التي استفادت من المناخ المشجّع والجديد في السعودية، ففي مدينة جدة على سبيل المثال تقدّم مجموعة أرباب الحرف بالتعاون مع بيت زرياب للموسيقى العربية ورشات للدروس الموسيقية في القانون للعازفة ومدربة القانون أمل التريكي والمجازة في العلوم الموسيقية من المعهد العالي للموسيقى بتونس، وتلقى إقبالا كبيرا من شباب متطلّع لصقل موهبته وتنمية ذائقته .

ومن جهته يعتزم الملحّن والمطرب السعودي ناصر الصالح إطلاق أول معهد لتدريس الموسيقى في السعودية، مؤكدا أنه يسابق الزمن لافتتاحه بعد الحصول على تصريح الجهات المعنية، بهدف الاستفادة من المواهب الفنية الكبيرة التي يمتلكها الشباب السعودي.

جزء من تعزيز مكانة المرأة

تقول المدربة الموسيقية شيماء محمد إن الإنجازات العظيمة التي قام بها ولي العهد الأمير محمد بن سلمان في المملكة ومن إعطاء المرأة حقها في الظهور الاجتماعي وتعزيز مكانتها بالمشاركة والمساواة، انعكس أثره على جميع المجالات الثقافية والعلمية والفنية كذلك، الأمر الذي يسمح باكتشاف مواهب شابة سعودية للكثير من الفتيات المتطلعات لمستقبل فني، وخصوصا ممّن لم تحصلن على فرصة للظهور من قبل.

وتستعد المدربة شيماء لتقديم سلسلة من الدورات في مناطق المملكة انطلاقا من الشرقية، وهي من الأسماء اللامعة في فن التدريب الموسيقي وخريجة كبرى الجامعات في القاهرة وتحمل البكالوريوس في التربية الموسيقية ومتمرّسة لعدّة سنوات. كما أنها تجمع الخبرة بالممارسة بالتخصصية الأكاديمية.

وتضيف "سيتم هذا من خلال تدريب أكاديمي مبني على أسس علمية، وليست مجرد هواية وسنقوم بذلك من خلال معهد الثقافة والفنون بالدمام، وفريق عمل يعمل بجد لاكتشاف المواهب الجديدة". متمنية دوام التقدّم والتوفيق للملكة.

عبّر محمد سلامة، المهتم بشؤون الموسيقى، عن تفاؤله بهذه الخطوات المتسارعة في شراكة المرأة لتقديم الموسيقى وإنتاجها، مؤكدا أن هذا يخدم بشكل كبير صورة السعودية كبلد متحضّر ومؤثر ومنافس في مجالات الحياة المختلفة.

كما اعتبر أن تعليم الموسيقى سيربي جيلا واعيا وفاعلا ومنتجا يخدم زيادة تأثير ثقافتنا الناعمة على الواقع المحلي والمحيط الخارجي، وأن رؤية المملكة المستقبلية تعزز من قيمة المساواة التي تبدأ بالضرورات والممارسات اليومية وتنتهي بعمليات الإنتاج لصنوف الفن الراقي والموسيقى وتمتد لجلّ مجالات الإبداع الإنساني.

الشغف والموهبة لا يكفيان

ترى سوسن البهيتي، أول فنانة أوبرا سعودية، أن مجال الفن الموسيقي في السعودية كان للرجال أكثر من النساء، بحكم التحفظات الثقافية المعروفة سابقا. لكن اليوم وبعد إطلاق رؤية المملكة 2030 أصبح هناك دعم للمرأة السعودية من الدولة ليكون لها دور أكبر في المجتمع، تشارك فيه بمهاراتها وقدراتها ولاسيما في تحقيق الرؤية.

ومن هنا شعرت بالدعم لإطلاق موهبتي الأوبرالية في الساحة الفنية السعودية، وبالمسؤولية في الوقت ذاته لتشجيع الفتيات الموهوبات ودعمهم لإطلاق مواهبهن. واخترت أن أعمل على تطويرها بكل ما أملك من علم، من تدريب صوتي وغناء الأوبرا، لتكون في مستوى فني رفيع يليق بالمواهب السعودية.

وأردفت البهيتي "اليوم وبعد تحقيق العديد من التغيرات الإيجابية في المملكة، وللمرأة خصيصا، ليس لديّ شك بأن الساحة الفنية ستلقى تطورا كبيرا جدا ليتم تقديم ألوان موسيقية متعددة وفنون جديدة تظهر لأول مرة، وهنا تأتي أهمية رعاية المواهب الجديدة؛ فالشغف والموهبة غير كافيين لتقديم عمل فني بمستوى ينافس في الساحة الفنية العالمية".

وأكدت أن تدريب المواهب وتوجيهها بالشكل الصحيح أمر في غاية الأهمية، ليكون لها البصمة الإيجابية في تطوّر الفن والحفاظ على الجودة الفنية العالية.

وتبذل المملكة العربية السعودية في الفترة الراهنة جهودها في بناء المعاهد والمدارس المختصة في تدريب مختلف الفنون الموسيقية، فمثلا مشروع دار الأوبرا هو الآن تحت التنفيذ وكذلك أكاديمية لتعليم الموسيقى، وستظهر المزيد من المراكز المختصة بتعليم الآلات الموسيقية المتخصصة بألوان موسيقية محددة.

وتعلّق البهيتي قائلة "الأمر الرائع الذي ألاحظه في الساحة الفنية السعودية هو القدرة على الابتكار في الفنون الموسيقية ليكون لها طابع سعودي فريد من نوعه يميّزها عمّا سبقها من أعمال فنية عند الغرب، وإن كانت تعتبر من اللون الموسيقي نفسه".

إن مواهب كتلك التي يتمتع بها شباب المملكة تعطي مؤشرات إيجابية جدا لمستقبل صناعة الموسيقى في السعودية. ومع نمط التغيرات الإيجابية السريع في المملكة "أتوقع أن نرى ونسمع إنتاجات هذه المواهب خلال بضع السنوات القادمة على مستوى عالمي"، على حد تعبير البهيتي.

انتهازية البدايات

يرى فاضل معتز، متتبّع للموسيقى في السعودية منذ بواكيرها اليتيمة، أن عهدا جديدا قد بدأ، تتنفس فيه المملكة عبق الفنون بمختلف أنواعها وتشهد المهرجانات شكلا منظما ومدروسا تحت عباءة وزارة الثقافة. إن الاهتمام بتعليم الفنون يعمّم أجواء الجمال والأناقة التي تنعكس على المجتمع في تعاملاته ونظرته إلى الحياة.

ويضيف المتحدث "سعدت كثيرا بفتح المجال للمرأة السعودية بالمشاركة بحضور دورات تدريبية في تعلّم الموسيقى، وأنا متأكد أن هناك آلاف الفتيات السعوديات الموهوبات في مجال الموسيقى والراغبات في تعلّم العزف".

> **منذ مطلع العام الجاري أخذت تتزايد عروض ودعايات الدروس المختلفة للفن والمتاحة للجنسين معا، بدأها عازف الكمان المصري محمود سرور، الذي زادت شهرته في الآونة الأخيرة في المملكة**

ويوضّح معتز "لأجل ذلك أدعم هذا التوجه بقيادة وزارة الثقافة، وأتمنى النظر في مدة الدورات وأسعارها، وحماية المقبلات من انتهازية البدايات، إذ أن 8 حصص لمدة شهر قليلة جدا لتعلم الموسيقى أو التمهيد لها، كما أن سعر الدورة الواحدة يعدّ عاليا جدا بالنسبة إلى مشروع وطني يهتم بالثقافة الوطنية عموما وتنميتها".

جامعة الطائف أوّل منصّة حكومية لتعليم الموسيقى بالمملكة

الرياض – أعلنت جامعة الطائف منذ شهر يناير عزمها تقديم دورات تدريبية متخصصة في الموسيقى، تشمل العزف الموسيقي والغناء، في بادرة اعتبرت هي الأولى من نوعها في المملكة العربية السعودية، حيث تتبنى مؤسسة تعليم عال حكومية مشروعا لتعليم فنون الموسيقى والغناء.

وكان البحث عن مكان لتعلّم الموسيقى والغناء والتدريب والمدرب أكبر العوائق التي تحول دون الشبان والفتيات الموهوبين والراغبين في دخول المجال الفني وبين تحقيق أحلامهم، إضافة إلى الطلاب الراغبين في تعلم الموسيقى أكاديميا بغرض الحصول على شهادة جامعية في الاختصاص.

ويضطر الشباب السعودي في السنوات الماضية إلى السفر لمتابعة دروس الموسيقى والغناء وكان غالبيتهم يقصدون الكويت والعراق ولبنان ومصر.

ولكن إعلان جامعة الطائف السعودية عن اعتزامها إطلاق دروس غير إلزامية لتعليم العزف والغناء تستهدف الموهوبين في إلقاء الشعر أو غنائه أعاد الأمل من جديد للشباب المولع بالموسيقى حيث يمكن لهؤلاء الشبان تعلّم ما يريدون وفي مؤسّسة حكومية، ما يسهّل عليهم تجاوز ضغوط المجتمع المحافظ.

وكانت جامعة الطائف قد قالت في بيان إعلانها عن إطلاق دروس الموسيقى إنه تم تدشين مسار تدريبي خاص بالموسيقى يتضمن دورات في العزف والغناء يقدّمها ثلاثة مدربين سعوديين، وأشارت إلى أن المسار حظي باهتمام كبير فور الإعلان عنه.

ويهتم مسار الموسيقى بتدريس الطلاب والطالبات المقامات الصوتية والغناء والشعر الفصيح مع حصص خاصة بتعليم الموسيقى بالاستعانة بمدربين سعوديين خبراء في تعليم عزف العود والقانون والإيقاع ودروس البيانو...

كما تعتزم أكاديمية الشعر العربي بالجامعة القيام بالحفلات اعتبارا من الفصل الدراسي الحالي. وسيحيي هذه الحفلات شعراء وفنانون وعازفون جميعهم من طلبة النادي وأعضاء فرقة جامعة الطائف الموسيقية، التي تأسست حديثا والتي تقدّم أغنيات وطنية وأخرى لقصائد من التراث الشعري العربي.

وأوضح المتحدّث باسم الجامعة صالح الثبيتي في تصريحات تلفزيونيّة أن تدريس الموسيقى أو الغناء في الجامعة يعدّ نشاطا غير صفيّ ومبادرة غير إلزامية، ويستهدف الموهوبين في إلقاء الشعر أو غنائه.

وأوضح أن الإعلان يتبع أكاديمية الشعر العربي التي تبنّتها جامعة الطائف قبل نحو عامين ونصف، وهي إحدى مبادرات أمير منطقة مكة المكرمة خالد الفيصل، ويعدّ نادي الشعر ثاني أنشطتها بعد أول مشاريعها؛ وهو إعلان جائزة الأمير عبدالله الفيصل للشعر العربي الأكبر من نوعها في العالم.

العرب
الأحد 2019/09/22
السنة 42 العدد 11475

الكوتا البرلمانية تهمش المرأة العراقية

السياسيات العراقيات لا يمثلن الشعب لصالح الشعب بل لصالح الأحزاب

تدفع المرأة العراقية ثمن تخصيص الدستور العراقي ما بعد الاحتلال نظام "الكوتا" الذي أعطى نتائج عكسية، فهو بحسب المتخصصين يسهم في الإضرار بالعراقيات ويزيد من تهميشهن بدل الحد من ضعف مشاركتهن في الحياة السياسية وعزوفهن عن التواجد في مراكز صنع القرار.

المشاركة في الحياة السياسية تدفع المرأة باتجاه استخدامها لصالح الجهة المرشحة لها

د. باهرة الشيخلي
كاتبة عراقية

رغم أن إعطاء حصة للنساء العراقيات في الانتخابات البرلمانية، كان يبدو تمييزا إيجابيا كفله الدستور العراقي المستحدث بعد احتلال العراق، وهو ما سموه "الكوتا"، إلا أن هذه الكوتا، في مآلاتها، أضرت بالمرأة العراقية.

ومعنى الكوتا، عربيا، هو (حِصَّةٌ نِسْبِيَّة)، وقد كفل قانون الانتخابات وانتقاله إلى القائمة المفتوحة وسانت ليغو المعدل، كما قالت النائبة السابقة الدكتورة ندى الجبوري لـ"العرب"، أن لا تكون نسبة عضوية النساء في البرلمان أقل من الربع، ومن دون هذا الإلزام القانوني لم يكن بالمستطاع أن تكون نسبة السيدات في مجلس النواب أكثر من 2 بالمئة، إن لم تكن أقل.

وأضافت الجبوري أن أحزاب الإسلام السياسي والأحزاب الأخرى في السلطة تلاعبت بروح القانون، وبدأت بعض القوائم الحزبية تختار نساء أقل كفاءة، وقد يكنّ من المتعصبات طائفياً أو عرقياً لضمان أن يكون ولاؤهن للقائمة وليس للوطن، وهكذا، وبنحو تدريجي، أصبح من الصعوبة أن تكون هناك سيدات مستقلات عن هذه المجاميع المتحزبة للمصالح الخاصة.

> الأحزاب السياسية العراقية تستغل نظام الكوتا لتقديم نساء لسن بالمستوى المطلوب

وتابعت أن النساء عندما بدأن يتحدثن عن التعديلات الدستورية، طرحت الأحزاب، بالمقابل، فكرة رفع هذه المادة الدستورية، مما أنذر بتراجع كبير في التمثيل النسوي في مجلس النواب العراقي، إذا مرر ذلك، وفي ظل عدم إدراج هذه المادة في الدستور، بدأت مجالس الوزراء تتشكل من دون تمثيل نسوي.

لكن الكاتبة والشاعرة الدكتورة صبيحة شبر ترى في نظام الكوتا إساءة للمرأة العراقية لأنه يوحي بأن المرأة لا تحوز الأصوات، التي تدل على ثقة الجماهير بها وقدرتها على تمثيلها.

وأشارت شبر إلى أن الكوتا كانت صالحة في وقت سابق حين لم تكن المرأة تمتلك الإرادة القوية، ولكنها حين أصبحت تمتلك قوتها صار من غير المناسب أن ألا تحصل النساء على مقاعد البرلمان إلا عن طريق الكوتا، مقرّة أن هذا لا ينفي أن الكثير من النساء استطعن الوصول إلى قبة البرلمان بأصواتهن وثقة الجماهير بهن.

ولا يبتعد رأي الدكتورة منى العينه جي، الأستاذة السابقة لعلم الاجتماع في جامعة بغداد عن رأي شبر، إذ تقول إن الكوتا لم تقدم للمرأة العراقية فرصة حقيقية، بل استغلتها الأحزاب، خصوصاً الإسلامية، لتقديم نساء من نوعية خاصة، من دون أي إدراك لمعنى البرلمان أو تمثيل الشعب لصالح الشعب وليس لصالح الأحزاب، مبينة أن الكوتا لم تدفع باتجاه مشاركة المرأة، بل دفعت باتجاه استغلالها واستخدامها لصالح الجهة، التي ترشحها والتعبير عن توجهاتها.

ولم تستثن العينه جي من ذلك الأحزاب المدنية، التي استغلت شكلها وملبسها وتسريحة شعرها لاستعراضها وليس للتعريف بها مقابل المحجبة وأم العباءة واللواتي لا يذكرن أسماءهن صراحة، بل تقدم الواحدة منهن نفسها بكنيتها: زوجة فلان أو أخت علان أو أم فلتان، ولا تظهر صورتها وتكتفي بصورة أبيها أو أخيها أو زوجها أو ابنها، حتى إذا كان متوفياً، وفي أحسن الأحوال تظهر الكنى مع صورة رئيس القائمة.

وتجزم أن مثل هذه النماذج يؤتى بها ليسهل توجيهها لصالح الأحزاب، بل كان أساس الترشيح، أصلاً، العمل لصالح الحزب وليس لصالح الناخبين، مشيرة إلى أن الأخطر هو اختيار الأجهل والأكثر تمسكاً بالفكر التقليدي والتبعية والتواكلية، والمجيء باللواتي تعوّدن، نتيجة التنشئة الاجتماعية، الانقياد لتنفيذ أوامر الذكر الأعلى في الأسرة أو شيخ العشيرة، فكيف إذا كان ولي النعمة، التي هبطت عليها بدعاء الوالدين؟

وتخلص إلى أن الكوتا لعبة لإكمال ديكور الكراسي البرلمانية في العملية الديمقراطية العرجاء، مقترحة أن يطلق على هذه العملية اسم (الديمكراسية).

وفعلاً، فإن الكوتا في العراق قدمت للمجتمع نماذج للنساء أساءت إلى صورة المرأة العراقية من حيث التعصب للطائفة والعرق أو المنطقة من دون الالتفات إلى مصلحة المجتمع أو الوطن، ورأينا بينهن من تطالب بقتل سبعة أشخاص من طائفة إذا قتل سبعة أشخاص من طائفة أخرى، ونائبات كنّ يدافعن عن مصالح إيران ولا يذكرن أن للعراق مصالح، وأخريات لا همّ لهن إلا ما يجنينه من النيابة.

وستظلم المرأة العراقية إذا قارنّا هؤلاء النائبات، بنساء أنجبهن العراق وغيّرن التاريخ، مثل الشاعرة رباب الكاظمي ابنة الشاعر الكبير عبدالمحسن الكاظمي، القاضية صبيحة الشيخ داود، آسيا توفيق وهبي، من رائدات النهضة النسوية العراقية ورئيسة الاتحاد النسائي العراقي، بياتريس أوهانسيان، رائدة العزف على البيانو، نزيهة جودت الدليمي، أول وزيرة في العراق الحديث، الشاعرة المجددة نازك الملائكة، وعشرات، بل مئات غيرهن، وهناك عالمات نوويات لم نذكرهن.

يعد مختصون قضائيون الكوتا النسائية حلاً مرحلياً للمشاركة الضئيلة للنساء في الحياة السياسية، بينما يعد معارضون لنظام الكوتا أنه أحد أشكال التمييز في تمثيل النساء، وقد لا يعبّر عن إرادة الناخبين بصفة حقيقية أو أنه يحدّ من خيارات الناخبين، ويُفترض أن تبقى الكوتا إجراءً مؤقتاً لحين القضاء على المعوقات، التي تواجه النساء في الحياة السياسية ولحين تمكينهن بنحو فعلي.

يقول القاضي السابق في حكومة كردستان عوني البزاز لـ"العرب": إن الكوتا موضوع دستوري وقانوني لنص الدستور العراقي على أن تكون نسبة مشاركة النساء في البرلمان والمجالس المنتخبة الأخرى 25 بالمئة وحددها في كردستان بـ30 بالمئة لكن بعض من خضن الانتخابات لم يقدمن صورة ناصعة للمرأة لأسباب عديدة، ووراء اختيار بعضهن وفوزهن حكايات مذهلة وكواليس، إذا علمنا أن المجتمع الذكوري عندنا لن يسمح للمرأة بالوصول إلى المجالس المنتخبة باختيارهن لولا الكوتا وهناك نسوة لهن القابلية في تبوّء المسؤوليات القيادية في أي موقع قيادي في الدولة، فحصلن على استحقاقهن وأعطين مسؤوليات في الأجهزة الحكومية التنفيذية.

لكن الدكتور محمد الشيخلي، رئيس مركز العدالة في لندن، يجد في الكوتا النسائية مخالفة للنظام الديمقراطي، فهو يعتقد أن هذا النظام يمثل تمييزاً عنصرياً ضد المرأة، حتى وإن كان ظاهراً لصالحها، ويقول: إنه تمييز بين الرجال والنساء بفرض حصة للمرأة في مقاعد البرلمان وذلك يتعارض مع النظام الديمقراطي، الذي يترك حق انتخاب ممثلي الشعب إلى الشعب نفسه.

وأضاف أن تجربة نظام الكوتا النسائية في البرلمان العراقي لم تحقق أهدافها المرجوة منها بتمثيل المرأة في البرلمان، خلال المرحلة الانتقالية للبلد، فهو في الوقت الذي أوجب أن يكون هناك تمثيل نسائي للمرأة العراقية، وجدنا أن الكتل الانتخابية ذهبت إلى ترشيح نساء لا يتمتعن بأدنى معايير عضو البرلمان وفرضهن فأصبحن، للأسف، عبئاً ثقيلاً على البرلمان وعلى الشعب، إذ رشحت تلك الكتل نساءً أسهمن بقوة في تدمير حقوق المرأة بالسعي إلى تشريع قوانين أو طرح مشاريع قوانين تتعارض والنظام الديمقراطي. ويقترح إلغاء نظام الكوتا والعودة إلى رأي الشعب بانتخاب من يمثله وفقاً لمعايير الديمقراطية.

ولكن مستوطني الاحتلالين الأميركي-الإيراني، وعلى ديدنهم في التجهيل الساذج، اصطنعوا العديد من المصطلحات الأجنبية وحاولوا وضعها في إطارات سياسية فارغة من أي مضمون ومنها الضوء في نهاية النفق، والمربع الأول، والخط الأحمر والكوتا، وخصوا الأخيرة بحصة المرأة في البرلمان المهرجان.

ولأن التجربة البرلمانية لم تكن تشكل بدوراتها الأربع أو الخمس سوى كوميديا سوداء كان فيها الرؤساء والأعضاء يتناهشون لحم العراق وعظامه بالمشاركة مع السلطة التنفيذية والسلطة القضائية، التي أصبح من عادتها غضّ النظر وصرف البصر عن الفساد، الذي ضرب مؤسسات الدولة.

وبدأت الكوتا لعبة ما بين ذئاب الأحزاب الدينية وثعالب الغابة الليبرالية، وبصرف النظر عن دور النساء النائبات اللواتي شاركن في تجربة برلمان الفرجة بدوراته الفاسدة فإن كلا التيارين وضع الكوتا بين قوسي (المزايدات والمصالح الشخصية)، بين توسيع الكوتا وتقليصها والـ(الحصة) لم تستولد في نهاية الأمر سوى فصل تجهيلي من فصول مسرحية (زفة اللصوص).

توضح مراسلة صحيفة "عرب نيوز" في العراق سؤدد الصالحي: لا علاقة لموضوع الكوتا بالسمعة بقدر ما له علاقة بسوء استخدام القوى السياسية العراقية لها فهي استغلته لتكريس نفوذها وسيطرتها على مقاعد الكوتا بدعمها لمرشحات غالبيتهن يفتقرن إلى الكفاءة، مقابل انسحاب واضح للنساء الكفوءات من الساحة السياسية وعدم حصول القليلات ممَنْ ولجن المشهد السياسي على الدعم المالي والسياسي المطلوب للفوز بمقاعد الكوتا، مما يعني أن المشكلة ليست في الكوتا نفسها وحتى وإن أُلغيت الكوتا، سيظل الوضع قائما ولن تصل المرشحات الكفوءات إلى مجلس النواب من دون تقديم تنازلات للقوى السياسية المتنفذة تتمثل بالانضواء تحت جناحها.

أما الأمين العام لمنظمة المغتربين العراقيين الدولية عبدالمنعم الملا، فيقول: إن الكوتا النسائية لم تكن في أي برلمان أو تكتل سياسي أو اجتماعي في العالم إلا لإضفاء سمة الرقي والحضارة على تلك التجمعات وتأكيداً لدور المرأة الرائد في المجتمع على اختلاف أعراقه ومكوناته وتالياً تجسيداً حياً لسياسة المساواة بين الرجل والمرأة في قيادة المجتمع وبنائه، ولكنها في العراق وحده، للأسف، أصبحت مصدر عبء وانتقاص من دور المرأة العراقية التي شهد العالم أجمع بدورها في بناء المجتمع العراقي منذ أن أصبح العراق خاليا من الأمية العام 1975 ومرورا ببناء التجمعات الشعبية والمؤسسات الحكومية، التي رفعت من شأن المرأة لما قدمت من جهود جبارة رائعة في مختلف مجالات الحياة.

مفهوم الحرام يمنع الإناث في شمال أفريقيا من الحب

حميد زناز
كاتب جزائري

كيف يعيش الشبان والشابات حياتهم الغرامية والجنسية في تونس والجزائر والمغرب وما هو موقفهم من النظرة السائدة للعلاقات بين الجنسين في بلدانهم، وكيف يتكيّفون مع بيئة محافظة وأعراف وقوانين متشددة أحيانا؟

لا يزال جسد المرأة في المغرب العربي ملكا للمجتمع، ذلك هو ما خرجت به الصحافية الفرنسية ميكاييل جانيي من تحقيقها المنشور أخيرا تحت عنوان "الحب الممنوع، الجنس والتابوهات في المغرب العربي".

"صدمتني قصصهم وفاجأتني"، تقول الكاتبة، وتضيف "إنها قصص متعبة حقا. هي أحزن مما نتصور بكثير حتى وإن أحسن أصحابها إضفاء صبغة فكاهية عليها ووضع مسافة بينهم وبينها. مسافة محيّرة أحيانا".

يتضمن الكتاب شهادات مجموعة كبيرة ومتنوعة لإناث وذكور من مختلف الأعمار من المغرب والجزائر وتونس، بعضهم متزوج والبعض أعزب، وآخر مثلي الجنسية. نقرأ في تدخلاتهم تذمّرا وشعورا بصعوبة خوض تجربة الحب في مجتمع يئن تحت ثقل التقاليد وحضور ديني كبير وضاغط وقوانين رجعية. ومن سرد قصصهم الغرامية والعراقيل التي تقف حجر عثرة أمامها يستشف القارئ مدى عطشهم للحرية ورغبتهم الكبيرة في الانعتاق من هذا الفخ المجتمعي الذي يخنق أنفاسهم ويمنعهم من ممارسة حياتهم الطبيعية كباقي شبان وشابات العالم.

الحب في بلدان المغرب ليس لقاء للمتعة بل هو رياضة قتالية، حسب عبارة الشابة الجزائرية إيناس التي تصف ظاهرة التحرش الجنسي المستفحلة "يجب علينا أن نلف وندور لنتخطى الحواجز الواقفة ضد الحب في شوارع الجزائر العاصمة ولنتجنب الملاحظات البذيئة والملامسة من طرف الغرباء، سواء كنا متحجبات أو غير متحجبات، وحتى مرتديات البرقع لا يسلمن".

تقول دراسة أعدتها منظمة الأمم المتحدة إن 66 بالمئة من الجزائريات تعرضن للتحرش الجنسي.

وقانون الأسرة هو مصدر مأساة الجزائريات، تقول شابة جزائرية أخرى، ولذلك تشارك النساء بقوة في المظاهرات الاحتجاجية اليوم متطلعات إلى تغييره.

لئن مسّ التحديث كثيرا من نواحي الحياة في كل من تونس والجزائر والمغرب فلا شيء تغيّر تقريبا في ما تعلق بالجنس، فهو التابو الأعلى دائما حسب شهادات كثيرة صادمة. في تونس والمغرب يعاقب بالسجن كل شاب وشابة إن ضبطا وهما يتعاشران دون المرور بالزواج الرسمي الشرعي. وفي البلدان الثلاثة تثمين ذهبي للعذرية ولكن في نفس الوقت نجد أن جراحة إعادة غشاء البكارة تجارة رائجة جدا، يمارسها الكثير من الأطباء سريًا. وفي العيادات الخاصة يتاجر الكثير من الأطباء في تلك البلدان في إعادة غشاء البكارة مع قرب موسم الأعراس.

تعاقب السحاقيات والمثليون والذين تلصق بهم صفة الشذوذ الجنسي بثلاث سنوات سجن نافذة فقط لأنهم كذلك. "لقد تم القبض على 120 مثليا تونسيا سنة 2018. تقول عالمة الجنس ألفة دخلاوي إنه لا ينبغي أن نغرس وجوهنا في الرمل، فالدين هو المسؤول عن هذا الاحتباس الجنسي "نربي البنات اعتمادا على فكرة الحرام والممنوع وهذا يخلق كبتا رهيبا ومن ثمة تكبر الفتاة وهي تربط بين الجنس والخوف".

وهو ما عاشته الكاتبة المغربية ليلى سليماني التي تكتب في مقدمتها لهذا الكتاب "لقد تساءلت وعادت بي الذكريات إلى أيام مراهقتي في مدينة الرباط سنوات التسعينات. في تلك الفترة كان الجنس بالنسبة إليّ مقترنا بالخطر والعنف والكتمان. خطر الحمل دون رغبة والخوف من عدم قدرتي على التخلص من الجنين في بلد الإجهاض فيه ممنوع".

وإن كانت الجزائر تمنع الإجهاض مثل المغرب، فتونس لا تمنعه. وتتحدث الاختصاصية عن تلك العادة البربرية التي لا تزال قائمة إلى اليوم، وهي طقس يتم قبل مرحلة مراهقة الفتاة ويتلخص في تلفظ جدتها أو قريبة من قريباتها ببعض الكلمات السحرية كي لا تفقد المراهقة عذريتها فكأنها تغلقها بمزلاج.

ولا يتعلق الأمر بالمراهقات فقط، فرجال ونساء بلدان المغرب لا يعيشون حبهم أو تجاربهم الجنسية بشكل طبيعي وإنما يتوجب عليهم التحايل والتخفي وأحيانا تتحول العلاقة إلى مأساة نظرا لانعدام حقوق الإنسان الجنسية في تلك البلدان.

وتلخص الكاتبة مأساة العلاقات الغرامية بالقول "تعاني المرأة من العديد من الضغط والإرغام وتحمل على أكتافها الكثير من الأعباء: العذرية مقدسة دائما، المعاشرة غير مسموح بها، مستهجنة في كل الأحوال ويمكن أن تحسب كدعارة ويتم سجن الشابين وحتى القبلة المسروقة في الشارع ينظر إليها كفعل سيء للغاية".

وعموما فخارج مؤسسة الزواج، لا حرية للعشاق. ففي غالب الأحيان لا يمكن أن يحصل شاب وشابة غير متزوجين على غرفة في نزل دون تقديم عقد زواج في بلدان تستمد قوانينها مما يسمّى شريعة إسلامية. وينجم جراء هذا المنع القانوني والضغط الاجتماعي نتائج اجتماعية وأخلاقية كارثية كالزواج القسري والزواج المرتب بين العائلات، الاغتصاب الزوجي، مهزلة غشاء البكارة، ولادات في الخلاء.

وتبقى الشهادات مرايا تعكس صورة مجتمع وثقافة ودين وليس مجرد مسارات حميمية فردية. فالحقوق الجنسية حقوق إنسان أساسية وسياسية أيضا وقمعها هو دائما في صالح الأنظمة الاستبدادية.

مستقبل الموضة بين التكنولوجيا والثقافة المحلية

هل نعود إلى صناعة ملابسنا بأيدينا بعد العصر الرقمي

يتابع الجمهور اليوم آخر صيحات الموضة بشغف، بعد تسريع التقنيات الحديثة للتسويق والإشهار والتوزيع والابتكار والتصنيع من نسق انتشار أخبار الموضة. وبين تدخل التقنيات الحديثة مثل الروبوت والسعي للحفاظ على طابع ثقافي خاص، يحاول الخبراء تحديد توقعاتهم لمستقبل الموضة.

لندن – تم توثيق التكلفة البشرية والبيئية لمجال الأزياء، والتي ترى الصحافية دانا توماس، من خلال كتابها الجديد "فاشونوبوليس"، أنه مجال مكلف بعض الشيء، ومع ذلك، وبعد أن أمضت ثلاث سنوات في كتابة هذا الكتاب، وسنوات أكثر في البحث في القضية، فإنها لا تزال متفائلة.

وتقول توماس إنه مع تقدم التقنيات، فإنه يجب توقع حدوث أسوأ السيناريوهات وهو "تراجع التكنولوجيا الهادفة، وإنتاج الروبوتات الكثير من الأشياء التي لا نعرف ماذا نفعل بها". إلا أن توماس لم تفقد الأمل، ووضعت ثقتها في الابتكار والمستهلكين الواعين.

وترى أن مستقبل الموضة يشكّل من خلال:

زيادة في التأجير وإعادة البيع؛ يمكن أن يتضاعف سوق الملابس المستعملة للنساء من 6 بالمئة إلى 13 بالمئة في السوق الأميركية بحلول العام 2028.

وبالنسبة إلى الأوقات التي تحتاج فيها إلى لبس ثوب لمرة واحدة، فإن المستهلكين يتجهون إلى الإيجار.

موضة محلية أكثر؛ تعني توماس أن الأمر سيعود مرة أخرى إلى ما يصنع داخل المنزل، حيث نشاهد العديد من الناس الآن وهم يعودون إلى حياكة ملابسهم الخاصة. وتقول الخبيرة "هذا أملي الكبير، بعد العصر الرقمي، سنتجه نحو حياكة الأقمشة وصناعتها بأيدينا".

صنع حسب الطلب؛ تسهّل شركات التسويق عملية طلب الملابس. وتعتقد توماس أن مثل هذه الشركات المبتكرة تستفيد من السوق بشكل كبير. وفي المستقبل، يمكن أن ينطبق هذا على الطباعة ثلاثية الأبعاد، حيث يمكننا شراء رابط ملابس ثلاثي الأبعاد وطباعة ملابسنا الخاصة.

أسعار متوسطة؛ تقول توماس "آمل حقا أن يشتري الناس أفضل ويشترون أقل"، مشيرة إلى أن أسعار الملابس أصبحت أرخص.

وتوضح توماس قائلة "أرى أن السوق يتغير، بدءا من المصممين من الدرجة العالية إلى المصممين العاديين، وتظهر الآن أسواق

> **شركات التسويق تسهل عملية طلب الملابس ومثل هذه الشركات المبتكرة تستفيد من السوق بشكل كبير. وفي المستقبل، يمكن أن ينطبق هذا بالطبع على الطباعة ثلاثية الأبعاد، حيث يمكننا شراء رابط ملابس ثلاثي الأبعاد وطباعة ملابسنا الخاصة**

الملابس المتوسطة". الموضة السريعة؛ تؤكد توماس، في إشارة إلى كتاب إريك شلوسر لعام 2001، "أعتقد أن المجال سيصبح أشبه بقطاع الوجبات السريعة. فجأة شهدنا صعود المطاعم التي تروج للمأكولات العضوية. ولكن لم تختف سلسلة مطاعم ماكدونالدز، على سبيل المثال، وظهرت العديد من الخيارات. والآن يمكنك الحصول على سلطة في مطعم ماكدونالدز. ويمكن أن يحدث الشيء نفسه في عالم الأزياء، مع ظهور شركات الأزياء الأخلاقية التي تؤثر على الموضة السريعة من الداخل وكذلك من الخارج".

النسيج الخالي من النفايات؛ تعتقد توماس أننا "سوف نرى المزيد من الأقمشة العضوية والطبيعية والمجددة"، مشيرة إلى شركات مثل "وورن أغين، التي تفصل مزيج القطن، وتعيد المادة مرة أخرى إلى المستوى الجزيئي لإعادة استخدامها. وتضيف أن "هذا النوع من الابتكار أمر هام وضروري، بالنظر إلى كمية النفط المستخدمة في إنتاج البوليستر. يجب علينا تجديد ما نمتلكه من ملابس مرة أخرى".

> **من المنتظر أن نرى المزيد من الأقمشة العضوية والطبيعية والمجددة**

حيل الأناقة

كيف تتحمّلين الكعب العالي

الأحذية ذات الكعب العالي تجسّد الأنوثة والأناقة وجاذبية المرأة، لكن يمكنها أن تتحول إلى تعذيب عند ارتدائها على مدار ساعات.

ويقدم خبراء في الموضة بعض الحيل التي تساعد المرأة على تحمل الكعب العالي طيلة يوم كامل.

معلوم لدى الجميع أن المشي بالكعب العالي يحتاج إلى تدريب وممارسة، وتحمّلها ليوم كامل يتطلب الاعتياد عليها.

الكعب

الكعب هو العنصر الرئيسي الذي يحدد إن كان الحذاء مريحا أم لا، وكل ما كان أصغر فإنه سيكون من السهل المشي به. وإذا لم ترغبي في تخطي ارتفاع محدد فعليك أن تختاري الكعب السميك أو المخروطي الذي يوفر ثباتا أفضل عند المشي. ويشير خبراء الأناقة إلى نقطة أخرى مهمة لكنها غير معروفة وهي موقع الكعب من الحذاء. وللحصول على التوازن اختاري الأحذية ذات الكعب المستقيم للغاية والعمودي على القدم، والموضوع قدر الإمكان عند حافة الحذاء. الكعب المنحني جميل شكلا، ولكنه غير مريح عندما يتعلق الأمر بالتجوال به مطولا في شوارع المدينة.

النعل

أجزاء وخصائص أخرى للحذاء تلعب دورا مهمّا في جعله مريحا، والنعل من بين هذه الأجزاء. النعل السميك مريح أكثر من النعل الرقيق لأنه يخفف الصدمات التي قد تتلقاها القدم عند المشي أو الارتطام بشيء ما.

كذلك المادة التي صنع منها النعل مهمة، فالمواد اللّينة مثل المطاط، والفلين، والمطاط.. تحمي باطن وقوس القدم وتساعدك على تحمل ارتداء الحذاء طيلة ساعات اليوم.

فتحة الحذاء

نقطة أخرى مهمة لا يجب أن تُهمل ليكون الكعب العالي مريحا وهي تصميم فتحة الحذاء. ولضمان أقصى قدر من الراحة، اختاري زوجا من الأحذية بكعب يستوعب الحد الأدنى من القدم.

أحذية الإسكاربان مثلا أنيقة وجذابة بالتأكيد، لكن يمكن أن تكون الفتحة غير مريحة أو تسبب الالتواء عندما يكون الشخص غير معتاد على لبسها.

وينصح خبراء الأناقة المبتدئين باختيار شكل يحافظ على استقامة الكاحلين أو تلك التي تحتوي على رباط يثبت القدم، أو باختيار أحذية ذات كعب عال لكنها تشبه البوت متوسط الطول.

مقدمة الحذاء

في مقدمة الحذاء تكمن كل الآلام والمشكلات، فبعد ساعات من ارتداء الكعب العالي لا مفر من آلام أصابع القدمين التي تعاني من الضغط. الأحذية ذات المقدمة الضيقة والممتدة إلى الأمام تضاعف طبيعيا الضغط على الأصابع، ويكفي أن تنزلق القدم قليلا إلى الأمام حتى يبدأ الإحساس بالآلام المبرحة.

وتعد الأحذية المفتوحة من الأمام الأمثل في هذه الحالة كونها تريح الأصابع وتحميها من الضغط المستمر.

أخيرا مكّن ظهور التسوق الشخصي من طرح وتقديم نماذج وموديلات أحذية تناسب جميع أشكال الأقدام مثل الأحذية المربعة من الأمام أو الأحذية ذات النعل العريض، والتي تكون أوسع في سبيل توفير المزيد من الراحة.

إكسسوارات الراحة

في حال لم تساعد الحيل التي يقدمها الخبراء على تجنب ما يسببه الكعب العالي للمولعات به من متاعب وآلام وحرج أحيانا، فيمكن اللجوء إلى بعض الإكسسوارات التي تعمل على تحسين رفاهية الحذاء ودعم الشعور بالراحة، ويمكن الاستعانة بالأنواع الطبية من فرّاشات الأحذية أو النعال المريحة أو واقيات الكعب وتتواجد اليوم في الأسواق الكثير من الإكسسوارات المبتكرة والتي تحل مشكلات الكعب العالي وتساعد المرأة على تحمله لأكثر وقت ممكن.

ويعني تحمل الكعب العالي خاصة اختيار التصميم الجيد والأكثر ملاءمة للقدمين ولبنية الجسم عموما، ولكل فرد بنيته وجسده المختلف عن الآخر سواء في البنية أو في القوام أو في القدمين أو في طريقة المشي.

دبي تخطو بثبات على بوديوم عواصم الموضة

دبي – تتوج فعاليات مثل "أسبوع الموضة العربي" دبي كإحدى أهم عواصم الأزياء العالمية على غرار لندن أو باريس. ويؤكد ذلك رئيس تحرير مجلة "فوغ العربية"، مانويل أرنو، مشيرا في تصريحات نقلتها شبكة "يويو نيوز"، إلى أن "دبي تحولت إلى مركز هام لجميع سكان الدول العربية. يأتون إلى هنا ويؤسسون أعمالهم ويمكن أن تشعر بطاقة مثيرة جدا وبجو قوي بالابتكار".

وتقدّر صناعة الأزياء في دولة الإمارات العربية المتحدة بخمسين مليار يورو. ويعتبر أسبوع الموضة العربي أحد أهم الأحداث في روزنامة هذه الصناعة. وتحول إلى منصة للمواهب العالمية والمحلية لإظهار تصاميمها. كما يجذب قرابة عشرة آلاف شخص سنويا.

وتعتبر دبي مصدر إلهام للمصمم الفلبيني فورن أوني، الذي يرأس دار أماتو العالمية للأزياء والتي تتخذ من دبي مركزا لها. وراجت تصاميمها بين فنانات مثل بيونسي وشاكيرا وكاتي بيري.

ومن جهته يحرص المصمم اللبناني العالمي إيلي صعب على أن يكون من الحاضرين في أسبوع دبي للموضة، مشيرا أن دبي "مؤثرة جدا ليس لناحية الأزياء فقط وإنما لأشياء أخرى عديدة. لنرى كيفية تطور كل شيء وإلى أي مدى هي عالمية".

وتحرص مختلف الشركات العاملية على الحضور في دبي، من ذلك "غوشوبيا" وهي أول سوق مستدامة للأزياء في دبي. وقد اتخذت من موقع إلكتروني منصة لها.

وتقول اراسيلي غاليغو، مؤسسة موقع "غوشوبيا" الإلكتروني لتسويق وبيع الأزياء المستدامة، إن الهدف من فكرة الأزياء المستدامة هو أننا "نريد تغيير طريقة إدراكنا للموضة، والتأكيد على وجود طريقة أخرى لارتداء ثياب جميلة وعصرية ومستدامة. نريد أن تصبح دبي أحد مراكز الموضة العالمية".

وتضيف "في الوقت الذي أخذت فيه دبي تثبت وجودها في مجال الموضة، بدأت تترك أثرا كبيرا على خارطة الموضة العالمية".

دبي تثبت وجودها في مجال الموضة

الألوان الزاهية عنوان موضة الرجال هذا الشتاء

تمثل الجاذبية عنوان موضة الرجال في خريف/شتاء 2019/2020، حيث تتألق الموضة الخاصة بالرجال بالألوان الزاهية والجذابة والخامات اللامعة لتمنح الرجل إطلالة عصرية تخطف الأنظار.

وأوضح محرر الموضة الألماني سباستيان فولف، أن موضة الرجال تمتاز هذا العام بألوان زاهية كالأحمر والأصفر والبرتقالي ودرجات الأزرق، بالإضافة إلى الدرجات الطبيعية كدرجات البني والرملي.

خامات لامعة

أضاف فولف أن موضة الرجال تتألق أيضا بخامات لامعة ذات بريق خفيف أو قوي لتمنح الرجل إطلالة لافتة للأنظار تنطق بالفخامة والأبّهة، وتطغى هذه الخامات على ملابس الحفلات.

ومن جانبه قال خبير الموضة الألماني جيرد مولر تومكينس، إن الجلد يمثل أحد الاتجاهات الرائجة بقوة هذا الموسم، مشيرا إلى أنه يتألق بصفة خاصة بالمظهر الرث "Used" ذي الطابع الجريء والمتحرر. وأضاف تومكينس أن الجاكيت الجلدية تتجمل بحليات من الفرو، والتي تزين الياقة مثلا.

المعطف قطعة أساسية

أكد تومكينس أن المعطف يعد قطعة أساسية لا غنى عنها في خزانة الثياب الشتوية للرجل العصري الأنيق، لافتا إلى أن المعطف المبطن بالزغب يشهد رواجا كبيرا هذا الموسم، بالإضافة إلى المعطف الصوفي الأكثر أناقة وفخامة، والذي يزهو هذا الموسم باللون النبيذي والأزرق الملكي.

إكسسوارات رجالية

بالنسبة إلى الإكسسوارات، فقد أشار تومكينس إلى أن الشال يمثل نجم الموضة الرجالي هذا الموسم، خاصة الموديلات الطويلة للغاية، والتي يصل طولها إلى الأرض. كما لا يمكن الاستغناء عن الأحزمة والساعات الجذابة.

العرب
الأحد 2019/09/22
السنة 42 العدد 11475

مصر تعيّن مدرب المنتخب وسط انقسام جماهيري

اختيار البدري نهاية لأزمات الاتحاد أم بداية لمشكلات جديدة

يبدو أن اختيار حسام البدري، مدرب الأهلي المصري ورئيس نادي بيراميدز سابقا، ليكون المدير الفني لمنتخب مصر، قد يكون بداية للمزيد من الأزمات التي يعيشها الوسط الرياضي المصري، ويكفي أن اللجنة الخماسية المكلفة بإدارة اتحاد اللعبة بقرار من الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا"، حسمت ملف مدرب المنتخب، بعد تدخل أشرف صبحي وزير الرياضة، لوأد الصراعات الدائرة بين رئيس وأعضاء اتحاد الكرة حول اسم المدرب.

عدم الاستقرار الفني يربك حسابات الفراعنة

القاهرة - على غير المتوقع أغلق ملف المنتخب بتسمية البدري مديرا فنيا، لاعتبارات ترتبط بالتعصب الجماهيري وخلافاته الشخصية مع بعض اللاعبين وقت أن كان مديرا فنيا للنادي الأهلي، مع إمكانية أن يؤثر ذلك على غياب الحيادية في اختيار لاعبي المنتخب، ووجود نية لدى بعض أعضاء اتحاد الكرة للتدخل في تشكيل الجهاز الفني بترشيح أسماء بعينها، وهي أمور تمهد الطريق للمزيد من الإخفاقات الكروية لمنتخب الفراعنة، وتنذر بموسم رياضي مشحون بالتوترات والأزمات.

وأثار تأخير اللجنة الخماسية، المكلفة بإدارة شؤون اتحاد كرة القدم في مصر، في اختيار مدير فني وطني للمنتخب، الكثير من علامات الاستفهام، فقد مضى نحو شهرين على توليها المسؤولية حتى حسمت الأمر الخميس، وكادت أن تدخل الكرة المصرية في نفق مظلم، على وقع الخلافات التي تصاعدت بين أعضاء اتحاد الكرة، ودعم كل منهم لاسم يتولى المهمة.

وأدى التخبط الإداري داخل جدران اتحاد الكرة إلى استياء وسخط كبيرين في الشارع الرياضي، وأصيب الجمهور بإحباط من كثرة الإعلان عن قرب طرح اسم مدرب المنتخب، ثم التراجع مرة أخرى، وخرجت تسريبات على فترات متلاحقة أكدت وجود تضارب في الآراء ووجهات النظر بين المسؤولين عن منظومة كرة القدم، وتعرضهم إلى ضغوط من أطراف إعلامية ورياضية للتعاقد مع شخص بعينه.

> الجنايني انحاز نحو استراتيجية مشاركة الجمهور في قرارات اتحاد الكرة، خاصة في اختيار اسم مدرب المنتخب الوطني

وما زاد من إحباط الجمهور أن اللجنة الخماسية المعنية بإدارة اتحاد اللعبة تضم في عضويتها ثلاثة أسماء لها علاقة مباشرة بكرة القدم، ولدى أصحابها خبرة تؤهلهم للتعامل مع الأمور الفنية ووضع معايير مقبولة نسبيا لاختيار مدرب جديد لمنتخب مصر، وهم محمد فضل لاعب الأهلي والإسماعيلي السابق، وجمال محمد علي، وهو نائب رئيس اللجنة ومدير فني سابق لأندية في جنوب مصر ومنتخب الناشئين، وأحمد عبدالله لاعب الزمالك ومنتخب مصر سابقا.

تسريبات مقصودة

تكمن الأزمة في أن طريقة اختيار اسم مدرب منتخب مصر بدت كأنها تدار عبر منصات الإعلام الرياضي وصفحات التواصل الاجتماعي، إذ اعتاد اتحاد اللعبة أن يسرب كل فترة اسم مدرب لتولي المهمة، لمعرفة توجهات الشارع وآراء الناس في إمكانية التعاقد معه من عدمه، وعندما كانت نبرة الهجوم تتصاعد ضد الشخصية المرشحة يتم التراجع عن التفاوض والبحث عن أسماء أخرى.

تلاقى مع ذلك أن عمرو الجنايني، رئيس اللجنة المكلفة لإدارة اتحاد الكرة، كان عضوا سابقا في مجلس إدارة نادي الزمالك، الغريم التقليدي للنادي الأهلي صاحب الجماهيرية الكبيرة، وهو بالأساس مشجع متعصب لناديه وله سجل حافل بالتصريحات المستفزة تجاه الأهلي، ما جعله يتحسس خطواته وقراراته المصيرية خشية الصدام مع الجمهور، لأن رئاسته للاتحاد بدأت بغضب واسع ضد اختياره بسبب تعصبه.

انحاز الجنايني نحو استراتيجية مشاركة الجمهور في قرارات اتحاد الكرة، خاصة في اختيار اسم مدرب المنتخب الوطني عبر إطلاق بالونات اختبار في صورة تسريبات، وهي إشكالية تسببت في تعقد الأمور المرتبطة بالاسم المتفق عليه، وجعلت صوت الجمهور أقوى وأكثر تأثيرا في حسم هذا الملف، وبدا أن اتحاد الكرة مرتعش اليدين ومنزوع الصلاحيات التي يمكن من خلالها اتخاذ أي قرار بشجاعة.

ثمة معضلة أخرى وهي أن اتحاد اللعبة كان محكوما سياسيا باسم مدرب وطني استجابة لتوجيهات الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، الذي تعهد خلال إحدى الفعاليات الشبابية بالاستغناء عن المدربين الأجانب، ومنح الفرصة لأصحاب الخبرات المحلية في تدريب المنتخب، باعتبار أن التجارب أثبتت الإخفاق في تحقيق بطولات كروية خلال السنوات الأخيرة مع مدربين حملوا جنسيات أجنبية.

لم ينف اتحاد كرة القدم وجود خلافات فنية وجوهرية واختلافات حادة في وجهات النظر بين أعضائه حول ملف مدرب المنتخب، ما عزز فرضية الصراع القائم، وسعى كل طرف داخل الاتحاد إلى أن يكون صاحب الكلمة العليا، ما تسبب في تشتت الآراء وعدم التوافق مبكرا وبالأغلبية على اسم بعينه، وهو ما ينذر باستمرار الخلافات مع كل قضية ترتبط بملف كرة القدم بعد انطلاق الدوري المحلي خلال أيام.

المشكلة الأكثر تعقيدا هي أن الكثير من أعضاء اللجنة المكلفين بإدارة الاتحاد لم يدركوا حدود مناصبهم وسلطاتهم في ملف المدير الفني، فعندما عقدوا أكثر من جلسة مع إيهاب جلال، نجم الزمالك السابق والمدير الفني للنادي المصري البورسعيدي لتولي مهمة تدريب المنتخب، فرضوا عليه أسماء بعينها لتكون ضمن تشكيلة الجهاز الفني، وهو ما رفضه الرجل وأصر على أن يكون حرا في اختياراته.

أقرب مثال على ذلك أن بعض الأعضاء طرحوا على "جلال" ضرورة اختيار عصام الحضري، حارس مرمى الأهلي والإسماعيلي السابق، ضمن تشكيل الجهاز الفني ليكون مدربا لحراس المرمى، لكنه تحفظ على تحديد أي اسم ضمن الفريق المعاون وفشلت المفاوضات معه، وعندما دخل حسام حسن على خط التفاوض اشترط أن يكون شقيقه إبراهيم حسن مديرا للمنتخب،إلا أن بعض أعضاء اللجنة اشترطوا وجود عماد متعب لاعب الأهلي السابق في هذا المنصب، لكن حسام رفض، وكادت تتعرقل المفاوضات.

يرى رياضيون أن اتحاد الكرة لديه قناعة راسخة بأنه سوف يُحاسب على أي تقصير أو إخفاق يحدث للمنتخب الوطني مثلما حدث مع أعضاء الاتحاد المستقيل عقب الإخفاق الكارثي في بطولة كأس الأمم الأفريقية التي استضافتها مصر الصيف الماضي، لذلك يحاول الاتحاد المؤقت الحالي أن يتدخل في كل كبيرة وصغيرة ترتبط بتشكيل الجهاز الفني، وهو ما لا يمكن قبوله من أي مدرب.

يقول هؤلاء إن زيادة تركيز الجمهور على كرة القدم ومتابعة الشارع لخطوات الاتحاد لأجل تحسين منظومة الرياضة والمطالبة بحتمية وقف مسلسل الإخفاق الكروي، أربكت القائمين على إدارة المنظومة برمتها وجعلتهم يتحسسون خطواتهم ويرضخون للضغوط.

> الصراع داخل اتحاد الكرة على اسم مدرب المنتخب دار بين التيار الذي يدعم أهمية الخبرة والفريق الذي يرى أن الانضباط والصرامة يعدان أولوية قصوى

أسماء مثيرة للجدل

رأى بلال السيسي، الناقد الرياضي، أن أزمة اختيار مدرب المنتخب المصري تمثلت في عدم وجود مدرب محلي مؤهل بشكل كبير ليكون على رأس الجهاز الفني، وحدثت تباينات واختلافات عديدة بين أعضاء اتحاد اللعبة بشأن الاتفاق على تسمية المدرب سريعا، ووجدت اللجنة المؤقتة نفسها في مأزق بسبب اقتصار الاختيارات على مدرب محلي.

وأضاف لـ"العرب" أن اتحاد الكرة السابق لم يجهز المدرب الأمثل لخلافة الأجانب الذين تولوا المنتخب في آخر ثلاث سنوات، ما جعل الاختيار صعبا في الوقت الحالي، بل إن ذلك كان سيطيل فترة الاستقرار على أحد الأسماء المرشحة، ما يؤدي إلى المزيد من الارتباك. وكان التعثر سيتبب في مشاكل أخرى جانبية في ظل وجود لاعبين محترفين بحاجة إلى معاملة خاصة.

وظلت المعضلة الأكبر في مشوار تسمية المدير الفني للمنتخب، أن أكثر الشخصيات المرشحة لتولي المهمة لا يتوافق عليها القطاع الكبير من الجمهور ولها مواقف مثيرة للجدل، إما مع الشارع الرياضي عموما أو لديها خلافات مع أندية شعبية تتحكم في بوصلة كرة القدم. كان حسام البدري، المدير الفني السابق للنادي الأهلي، في مقدمة الأسماء التي دار حولها الجدل، وهو من الأسماء الرياضية المنبوذة لدى جمهور القلعة الحمراء (الأهلي)، لأنه أخفق في إصلاح مسار الفريق الأول بالنادي، وتعرض الفريق في عهده إلى خسارة أكثر من بطولة، والسبب الأهم أنه بعد رحيله عن تدريب الفريق وافق على رئاسة نادي بيراميدز، وقت كانت هناك خلافات بينه (بيراميدز) وبين الأهلي، وهو ما صنفه جمهوره على أنه استفزاز وتحدّ لهم.

وبالتالي فإن جمهور الأهلي، الذي يقدر بملايين المشجعين، رأى أن تولي البدري مسؤولية المدير الفني للمنتخب كانت ستصبح خطوة غير محسوبة العواقب، ومن نتائجها أنه لن يحظى بدعم ومساندة مشجعي القلعة الحمراء، وهي مشكلة يدركها أعضاء اتحاد الكرة جيدا ويعملون لها ألف حساب، ولم يجازفوا باختيار مدرب مرفوض من نصف المصريين تقريبا.

وظل حسام حسن من أكثر المرشحين حظا لتولي المهمة، لكن أزمته كانت مع الشارع الرياضي وحتى مع بعض دوائر السلطة أنفسهم، لأنه من الشخصيات التي قد تتسبب في أزمات سياسية لمصر، ذلك أنه معروف عنه العصبية والخروج عن النص في القول والفعل.

وقال نقاد إن وجوده على رأس الإدارة الفنية لنادي محلي شيء وتوليه مسؤولية المدير الفني للمنتخب شيء آخر تماما، لأنه في الحالة الثانية سوف يمثل مصر، وأي تصرف سلبي يصدر عنه قد يكون مقدمة لأزمات ربما يصعب مداواتها بسهولة.

مال عمرو الجنايني، رئيس لجنة اتحاد الكرة، إلى اختيار حسام حسن، وبرر ذلك بأنه شخصية حماسية تتسم بفرض الانضباط على جميع اللاعبين بغض النظر عن كونهم من المحترفين أو المحليين، وهو ما يفتقده المنتخب الوطني الذي سادته حالة من الفوضى خلال مشاركته في كأس العالم بروسيا 2018 أو كأس الأمم الأفريقية في مصر 2019.

غير أن الجنايني أخفق في حشد أغلب أعضاء اللجنة لمساندته في اختيار حسام حسن، لأن كل واحد منهم تقريبا لديه ميول أخرى لمدربين بعينهم، فمثلا محمد فضل كان يدعم إيهاب جلال بذريعة أن المنتخب يحتاج إلى وجه شبابي هادئ الطباع ولديه خبرة التعامل مع نجوم كبار وحديثي السن، وهذا الرأي لم يحظ بثقة أعضاء اللجنة، وتسبب في رفض إيهاب جلال الاستمرار في المفاوضات والبقاء في إدارة فريق النادي المصري البورسعيدي.

وعاد رئيس اللجنة (الجنايني) إلى طرح اسم حسن شحاتة، المدير الفني السابق للمنتخب الوطني، لتولي المهمة من جديد بذريعة أن لديه خبرة كافية تؤهله لتولي المسؤولية، وهو ما قوبل بالرفض من جانب أعضاء داخل اللجنة والبرامج الرياضية المؤثرة التي يقدمها أعضاء سابقون في اتحاد الكرة، على غرار أحمد شوبير وسيف زاهر.

ورطة الكرة المصرية

دار الصراع داخل اتحاد الكرة على اسم مدرب المنتخب بين التيار الذي يدعم أهمية الخبرة والفريق الذي يرى أن الانضباط والصرامة أولوية قصوى، وبين هذا وذاك ضاع وقت المنتخب وتأخر تجهيزه للمرحلة المقبلة والتي المطلوب فيها ألا يظهر بالشكل المخيب للآمال.

أكد معارضون لطريقة اختيار اسم المدرب أن أسلوب التفاوض مع المرشحين لتولي المهمة غابت عنه الاحترافية، فمثلا لم يحترم اتحاد الكرة العقود المبرمة بين المدرب والفريق الذي يدربه ولم يمنح للنادي فرصة كافية للبحث عن مدير فني جديد قبل انطلاق الدوري مباشرة.

بدا ذلك واضحا في التفاوض مع إيهاب جلال مدرب النادي المصري، وهو ما رفضه سمير حلبية رئيس النادي، واتهم اللجنة الخماسية المسؤولة عن اتحاد اللعبة بأنها تتسبب في انهيار الكرة المصرية لغياب الحنكة والاحتراف في التعامل مع الملفات المهمة، ما ينذر بخلافات عصيّة على الحل.

جراء التراخي والتأخير في حسم ملف المدرب دخل المنتخب المصري في ورطة كبيرة، لأنه خلال أيام قليلة من المفترض أن يتم تحديد قائمة المحترفين الذين سيتم ضمهم للفريق أثناء فترة توقف شهر أكتوبر، ومن الضروري إرسال خطابات للأندية لطلب اللاعبين، وهو ما كان يصعب حدوثه إذا استمر المنتخب يقوم بهذه المهمة بلا مدرب.

ورأى بلال السيسي، الناقد الرياضي، أن الورطة الأكبر في ملف مدرب المنتخب كانت تتعلق بأن جميع الخيارات لم ترض الجمهور، كما أن عدم شجاعة اللجنة في تحمل تبعات فشل أي من الأسماء جعلها غير قادرة على الاستقرار بشكل نهائي على اسم المدرب في وقت سريع.

العرب
الأحد 2019/09/22
السنة 42 العدد 11475

السيتي يقسو على واتفورد بثمانية نظيفة

انتعاشة ماديسون تقلب طاولة ليستر على توتنهام

سحق حامل اللقب مانشستر سيتي ضيفه واتفورد بثمانية أهداف نظيفة، مساء السبت، على ملعب "الاتحاد" ضمن مباريات الجولة السادسة من الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم، مستعرضا قوته الهجومية ليدخل تاريخ البريميرليغ بأكثر من رقم.

لندن – أظهر مانشستر سيتي حامل اللقب قدراته الهجومية الفتاكة، مستعرضا قوته بتسجيل ثمانية أهداف نظيفة على حساب ضيفه واتفورد، السبت، ضمن المرحلة السادسة من الدوري الإنكليزي لكرة القدم.

ودخل فريق المدرب الإسباني بيب غواردیولا مباراته ضد متذيّل الترتيب وهو مصمّم م+نذ البداية على تعويض خسارته في المرحلة الماضية أمام نوريتش سيتي 3/2، فدفع واتفورد ثمن استفاقة البطل وتكرّر سيناريو المواجهة الأخيرة بينهما حين فاز فريق السيتيزين بسداسية نظيفة في نهائي كأس الرابطة، ليكمل ثلاثيته المحلية التاريخية.

وحسم سيتي اللقاء في دقائقه الأولى بوصوله إلى شباك ضيفه بعد 52 ثانية ثم تعزيز النتيجة بأربعة أهداف أخرى مع الوصول إلى الدقيقة 18 فقط، محقّقا بذلك أسرع خماسية نظيفة في تاريخ الدوري الممتاز، قبل أن يكمل مهرجانه في الشوط الثاني بهدفين للبرتغالي برناردو سيلفا الذي كان نجم اللقاء بتسجيله ثلاثية "هاتريك".

ولم يمنح سيتي ضيفه واتفورد، الذي مني بهزيمته الـ12 توالیا أمام منافسه في جميع المسابقات، أي فرصة لتكرار سيناريو المرحلة الماضية حين حول تخلفه أمام أرسنال بهدفين إلى تعادل 2/2 في أول مباراة له مع مدربه الجديد-القديم الإسباني كيكي سانشيس فلوريس الذي خلف مواطنه خافي غارسيا.

ورفع حامل اللقب رصيده إلى 13 نقطة في المركز الثاني بفارق نقطتين عن وصيفه ليفربول المتصدر الذي يلعب، الأحد، مباراة نارية ضد ضيفه تشيلسي، ونقطتين عن ليستر سيتي الثالث الذي قلب الطاولة، السبت، أيضا على توتنهام بالفوز عليه 2/1.

ولم يعط سيتي فرصة لضيفه للدخول في أجواء اللقاء، إذ وجد طريقه إلى الشباك بعد 52 ثانية فقط حين لعب البلجيكي كيفن دي بروين الكرة من الجهة اليمنى إلى داخل المنطقة، فانقض عليها الإسباني دافيد سيلفا وحوّلها في شباك الحارس بن فوستر، مسجلا أسرع هدف في الدوري الممتاز لهذا الموسم.

ولم ينتظر سيتي طويلا لإضافة الهدف الثاني من ركلة جزاء انتزعها الجزائري رياض محرز من الحارس فوستر، وانبرى لها الأرجنتيني سيرجيو أغويرو بنجاح في الدقيقة السابعة مسجلا هدفه السابع في الدوري هذا الموسم والـ100 بقميص سيتي في الدوري على ملعب "الاتحاد"، ليصبح بحسب موقع "أوبتا" للإحصاءات ثالث لاعب يصل إلى 100 هدف أو أكثر على ملعب واحد بعد الفرنسي تييري هنري على ملعب أرسنال السابق "هايبيري" بـ114 هدفا، ووين روني على "أولد ترافورد" بـ101 هدف.

ولم تمض سوى دقائق معدودة حتى وجه رجال غواردیولا الضربة القاضية لضيوفهم بهدف ثالث سجله محرز من ركلة حرة تحوّلت من وجه مدافع واتفورد توم كليفرلي وخدعت بن فوستر في الدقيقة 12، وبرابع من رأسية للبرتغالي برناردو سيلفا إثر ركلة ركنية من الجهة اليمنى في الدقيقة 15، قبل أن يضيف أوتاميندي الخامس إثر ركلة حرة وتمريرة من مواطنه أغويرو في الدقيقة 18 الذي كان أمام فرصة إضافة الثاني له والسادس لفريقه، لكن محاولته ارتدت من القائم الأيسر وفوستر في الدقيقة 27.

> **مانشستر سيتي يدخل تاريخ البريميرليغ باعتباره أسرع فريق يصل إلى حاجز الخمسة أهداف في إحدى مباريات المسابقة في أقل من 20 دقيقة**

وعلى غرار بداية الشوط الأول، ضرب سيتي في مستهل الشوط الثاني وسجل هدفه السادس في الدقيقة 48 عبر برناردو سيلفا الذي أضاف هدفه الشخصي الثاني إثر إرباك داخل منطقة الجزاء ومراوغة من دافيد سيلفا، قبل أن تصل الكرة إلى البرتغالي الذي تلاعب بالدفاع وأودعها أرضية في شباك فوستر. ثم سرعان ما أضاف لاعب موناكو السابق هدفه الثالث بعد مجهود فردي لدي بروين في الدقيقة 60، مسجلا الثلاثية الأولى له في 178 مباراة خاضها في الدوري، إن كان في البرتغال مع بنفيكا، فرنسا مع موناكو، أو إنكلترا مع سيتي الذي التحق به عام 2017. وكان سيتي قريبا من الثامن، لكن الحظ عاند محرز بعدما ارتدت رأسيته من العارضة في الدقيقة 66، إلاّ أن دي بروين عوض الفرصة وكوفئ على جهوده في اللقاء بهدف في الدقيقة 85 بتسديدة قوية في سقف الشباك بعد تمريرة من محرز.

ووفقا لما ذكرته شبكة إحصائيات "أوبتا"، فإن مانشستر سيتي دخل تاريخ البريميرليغ، باعتباره أسرع فريق يصل إلى حاجز الخمسة أهداف في إحدى مباريات المسابقة، كما أن الهدف الذي سجله سيلفا والذي جاء بعد مرور 52 ثانية فقط من انطلاق المباراة، هو أسرع هدف في الدوري الإنكليزي، هذا الموسم.

وفي افتتاح مباريات الجولة، منح جيمس ماديسون فريقه ليستر سيتي الفوز على ضيفه توتنهام هوتسبر 2/1، في مباراة شهدت تقدّم الضيوف وإلغاء هدفين بعد العودة إلى تقنية المساعدة بالفيديو "في أيه آر".

وقدّم ماديسون (22 عاما) أداء لافتا في هجوم بطل إنكلترا 2016، وشكل محطة أساسية في معظم التهديدات لمرمى توتنهام خلال المباراة، وصولا إلى تسجيل هدف الفوز بتسديدة بعيدة المدى في الدقائق الأخيرة.

وأتاح الفوز لليستر سيتي رفع رصيده إلى 11 نقطة، في حين تجمد رصيد توتنهام عند 8 نقاط.

وتبادل ليستر بقيادة المدرب الأيرلندي الشمالي بريندان رودجرز وتوتنهام بقيادة الأرجنتيني ماوريسيو بوكيتينو، الهجمات على مدى الشوطين، حيث كان فريق شمال لندن الأفضل في الأول، بينما عاد ليستر بقوة في الثاني.

وهدّد توتنهام مرمى الحارس الدنماركي كاسبر شمايكل مرتين في الدقائق الثلاث الأولى، عبر تسديدة بجانب القائم الأيسر للكوري الجنوبي سون هيونغ-مين، وأخرى لهاري كاين بين يدي الدولي الدنماركي.

وفي المقابل، برزت تحركات ماديسون في منطقة توتنهام، فهدّد مرمى الحارس الأرجنتيني باولو غازانيغا بداية عبر تسديدة من حافة المنطقة مرّت قريبة من القائم الأيسر في الدقيقة 13، وأتبعها بعد دقيقتين بمجهود فردي رائع في داخل المنطقة، اختتم بتسديدة أبعدها الحارس إلى ركنية. وأثمرت هذه الركنية اهتزاز شباك توتنهام للمرة الأولى في الدقيقة التالية، إثر تجمّع أمام المرمى انتهى بوضع الإسباني أيوزي بيريز الكرة في الشباك، لكن الهدف ألغي إثر العودة إلى تقنية الفيديو لوجود حالة تسلل.

وصب ذلك في صالح توتنهام الذي افتتح التسجيل في الدقيقة 29 عبر كاين الذي استغل تمريرة بالكعب من سون وحاول تخطي اثنين من مدافعي ليستر. ومع اقترابه من المرمى، تعثر قائد المنتخب الإنكليزي وسقط مع اندفاعه بسرعة، لكنه أصرّ على متابعة المحاولة، وسدّد الكرة وهو على الأرض، ليهزّ شباك شمايكل بشكل غير متوقّع.

وفي الشوط الثاني، ضغط ليستر عبر ماديسون وجيمي فاردي الذي هدّد مرمى توتنهام بتسديدة من مسافة قريبة أبعدها الحارس بصعوبة في الدقيقة 87.

وللحظات، بدا توتنهام مصرا على جعل مضيفه يدفع ثمن المحاولات الضائعة، بتسجيل العاجي سيرج أوريه الهدف الثاني بتسديدة قوية، لكنه ألغي بعدما تبيّن وجود تسلل بمليمترات على الكوري الجنوبي سون.

وتسبّب الإلغاء في الدقيقة 69 في فرحة عارمة لمشجعي ليستر، زاد منسوبها بعد أربع دقائق عندما استغل فريقهم بأفضل طريقة إلغاء الهدف، وحقّق التعادل عندما تابع البرتغالي ريكاردو بيريرا كرة عرضية إلى داخل المنطقة من فاردي، احتكت بداني روز وتابعت طريقها إلى شباك حارسه في الدقيقة 70.

وبنى ليستر بشكل مثالي على هذا الزخم، وحسم المباراة في الدقيقة 85 بتسديدة قوية التفافية من ماديسون من خارج المنطقة سكنت الزاوية اليمنى السفلية لمرمى غازانيغا، مسجلا هدفه الأول في الدوري الممتاز منذ أبريل الماضي.

الفشل يكمن في التفاصيل

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

ضرب باريس سان جيرمان بقوة في مباراته الأوروبية هذا الموسم ضد ريال مدريد، في غياب الثلاثي "المرعب" نيمار ومبابي وكذلك كافاني. لم يجد الفريق الباريسي أية صعوبة لاختراق دفاع القلعة البيضاء ودك حصونها بثلاثية مقنعة.

لا أحد توقع أن يكون سقوط فريق القلعة بهذه السهولة، فكل الترشيحات كانت تصب لفائدته، خاصة وأنه يملك أسبقية تاريخية على حساب منافسه الفرنسي الذي عجز عن هزم الريال منذ أكثر من عقدين.

لكن كل شيء تبدّل في هذه المواجهة، لقد لعب الباريسيون دون خجل أو خوف، لعبوا من أجل رد الاعتبار للفريق وكذلك بدء رحلة المنافسة على دوري أوروبا من الباب الكبير. أما الريال فقد جانب التاريخ وتلاعب بحاضره وكذلك حظوظه في المراهنة بكل جدية على لقب هذا الموسم.

ثلاثية مستحقة قادت باريس سان جيرمان إلى نفض الغبار عن البداية المتعثرة نسبيا في منافسات الدوري المحلي، لقد أصبحت الآمال كبيرة للغاية وبات الحلم بـ"غزو" أوروبا يداعب العقول.

أما في الطرف المقابل، فقد فشل الريال في تجاوز صعوبات البدايات، أخفق في أن يثبت للجميع أنه عائد للمراهنة بكل ثقة عن البطولة التي تهواه ويهواها. فقد تهاوى صرح القلعة أمام الهجومات الباريسية، كان الجدار العازل سهل الاختراق، وكان الأداء متواضعا في تلك المباراة.

لكن ربما ثمة بعض التفاصيل الصغيرة أو الجزئيات التي جعلت جدار القلعة البيضاء يتآكل، وساهمت في زعزعة أركانه وجنباته، فبات هشا وغير متماسك، ليس في مواجهة باريس سان جيرمان فحسب، بل في أغلب مباريات بداية هذا الموسم.

بلغة الأرقام تلقّت شباك الريال ستة أهداف كاملة في أربع مباريات ضمن الدوري الإسباني، إضافة إلى ذلك لم يقدر على الخروج بشباك نظيفة في كل هذه المباريات، لتأتي المواجهة الأوروبية فتزيد في تعرية مكامن الضعف وتكشف جزئيات هذا الضعف المتزايد. ففي تلك المواجهة صنع حارسا المرمى الفارق، فبقدر ما تألق حارس الفريق الباريسي بقدر ما لاح حامي عرين القلعة البيضاء مرتبكا ومترددا.

أتدرون من يحرس شباك الباريسيين؟ هو بلا شك الكوستاريكي كيلور نافاس الحارس السابق للريال، هذا الحارس الذي ساهم طيلة ثلاث سنوات متتالية في صنع مجد جديد للريال، لقد كان أحد أبطال الملحمة التي قادت هذا الفريق للتتويج بلقب دوري الأبطال ثلاث مرات متتالية.

نافاس فقد مكانه في الموسم الماضي، لقد أتوا بحارس جديد قيل عنه الكثير، حارس يصنّف ضمن الأفضل في العالم، الحديث هنا يخص البلجيكي تيبو كورتوا الحارس السابق لأتليتيكو مدريد وتشيلسي. عقدت آمال كبيرة على أهمية وجود كورتوا ضمن كتيبة الريال، خاصة وأن إدارة النادي صرفت مبلغا طائلا للحصول على توقيعه.

في المقابل، وبعد موسم فقط من بقائه على دكة الاحتياط، شعر نافاس بأنه لم يعد له مكان داخل البيت الملكي، وهو لا يريد أن يلعب دور الوصيف، فقرّر الرحيل. وجد الباب مفتوحا في المعسكر الباريسي، حيث رحّب الجميع بقدومه، وتلقى وعدا صريحا بأن يكون مثلما يحب الحارس الأول. أما كورتوا فقد بقي دون منافسة، بقي الحارس الأول في الريال، بات مطمئنا أن مكانه لمخوز، ولا أحد يجرؤ على منافسته.

لكن بالتوازي مع ذلك ماذا قدّم هذا الحارس للريال؟ هل يمكن القول إنه أفضل من نافاس؟

الثابت أن الأرقام قد تبرز الدليل وتعطي أفضلية لحارس على حساب الآخر، والثابت أيضا أن أي متابع وفيّ لمباريات الريال منذ منتصف الموسم الماضي، قد يدرك جليا أن كورتوا لم يقدّم إلى حد الآن أي ضمانات لتقوية دفاع الفريق.

على العكس من ذلك، لم يكن يوما حاسما، ولم يقدر على إنقاذ الفريق من هزيمة مؤكّدة، كان مستواه في أغلب الأحيان عاديا للغاية، إلى درجة أنه أثبت أنه لا يستحقّ ذلك المبلغ الذي دفعته إدارة الريال من أجل التعاقد معه.

لقد ظهر في المباراة الأوروبية الأخيرة وبكل وضوح الفرق بين نافاس وكورتوا. كانت ثمة تفاصيل صغيرة حدّدت مسار المواجهة، فنافاس كان واثقا تماما من قدراته، وهو ما ساهم في بث الثقة في قلوب بقية زملائه. في حين فشل كورتوا وتلقّت شباكه هدفا مبكرا نتيجة خطأ تقديري منه، حيث ساهم ارتباكه في إرباك دفاع الريال، وكانت المحصلة في نهاية المطاف هزيمة بفارق كبير.

تلك المباراة أثبتت أن الاجتهاد في الهجوم لا يعني شيئا إذا كنت لا تملك حارسا قوي الشخصية قادرا على قلب المعطيات، أثبتت أيضا أن الفشل يكمن في التفاصيل وأن مجرد خطأ من الحارس قد ينسف كل الطموحات.

لوكلير الأول أمام هاميلتون في سباق سنغافورة

سنغافورة – خطف سائق فيراري شارل لوكلير صدارة التجارب الرسمية لجائزة سنغافورة الكبرى، المرحلة 15 من بطولة العالم للفورمولا واحد، السبت، متفوّقا على بطل العالم البريطاني لويس هاميلتون سائق مرسيدس، لينطلق من المركز الأول في سباق، الأحد، في شوارع المدينة على حلبة "مارينا باي".

ويخوض لوكلير السباق منتشيا من تتويجه في سباقي بلجيكا وإيطاليا الأخيرين، ما عزّز مركزه الرابع في ترتيب السائقين. وتقدّم سائق إمارة موناكو بـ1:36,217 دقيقة، متفوّقا على هاميلتون بطل العالم خمس مرات الذي حل ثانيا بتوقيت 1:36,408 دقيقة، والألماني سيباستيان فيتل زميله في فريق فيراري والهولندي ماكس فيرشتابن سائق ريد بول.

وكانت قد رفعت الراية الحمراء وتوقفت التجربة الثالثة لدقائق إثر اصطدام سيرخيو بيريز سائق فريق ريسينج بوينت بأحد الحواجز.

ورغم تتويج فريق "الحصان الجامح"، للمرة الأولى هذا الموسم في آخر سباقين، لم يرشّح المختّصون في سباقات الفورمولا واحد بروزه مجدّدا على حلبة "مارينا باي" المتطلبة والمؤلفة من 23 منعطفا.

لكن لوكلير (21 عاما) وفيتل، بطل العالم أربع مرات، وجها إنذارا عنيفا لفريقي مرسيدس وريد بول المرشحين للمنافسة في الدولة الآسيوية الصغيرة.

وقال لوكلير الذي سينطلق من الخط الأول للسباق الثالث توالیا والخامس هذا الموسم وفي مسيرته القصيرة بالمجمل، "أنا سعيد جدا لمجريات التجارب الرسمية. كانت لفة جيدة، لكني فقدت التركيز بضع مرات". وتابع "يجب أن أشكر الفريق، جلبوا بعض الأمور التي عملت بشكل جيد، عملت بجهد بعد يوم جمعة سيّء، ولقد حصلت على المكافأة، السبت".

أما هاميلتون المتوّج أربع مرات بسباق سنغافورة في 2009 و2014 و2017 و2018، قال "لا أعرف أين صنع فريق فيراري الفارق، لكنهم قاموا بعمل جيد". وتابع "أنا سعيد جدا لأكون في الصف الأول معهم".

ويتصدّر هاميلتون الذي حقّق ثمانية انتصارات هذا العام، ترتيب السائقين بفارق 63 نقطة عن زميله الفنلندي فالتيري بوتاس (284 مقابل 221)، ويأمل بنهاية سباق سنغافورة الذي يقام الأحد ليلا، في الاحتفاظ بلقبه الذي أحرزه في العامين الماضيين، على أمل أن يتوّج في نهاية الموسم باللقب العالمي للمرة السادسة في مسيرته.

وتخوّف منظمو السباق من الضباب الدخاني المتصاعد من حرائق الغابات في إندونيسيا، بيد أن الرؤية باتت أوضح في سماء سنغافورة.

صنع المفاجأة

كينين تحرم ستوسور من لقب غوانغجو للتنس

بكين – كافحت الأميركية صوفيا كينين لتحوّل تأخرها بمجموعة إلى فوز على بطلة أميركا المفتوحة السابقة سمانثا ستوسور 7/6 و4/6 و2/6، لتتوج بلقب بطولة غوانغجو الدولية المفتوحة للتنس للسيدات، السبت.

وهذا هو اللقب الثالث لكينين (20 عاما) هذا الموسم بعد الفوز في هوبارت ومايوركا، لكن المهمة كانت شاقة على المصنفة الثالثة أمام منافستها الأسترالية المشاركة ببطاقة دعوة، والتي خاضت أول نهائي للفردي منذ عامين ونصف العام.

وتقدّمت كينين 2/4 على ستوسور (35 عاما) التي تراجعت للمركز 129 في التصنيف العالمي، لكن اللاعبة المخضرمة انتفضت وحسمت المجموعة الأولى بعد شوط فاصل.

وكانت كينين، المصنفة 20 عالميا والتي بلغت دور 16 في فرنسا المفتوحة العام الماضي، على بعد شوطين من الهزيمة عند التعادل 4/4 في المجموعة الثانية، لكنها تحلت بالثبات وتفوّقت في الشوطين.

ولم تتمكّن ستوسور من مجاراة حماس اللاعبة الصاعدة في المجموعة الحاسمة وتبدّدت آمالها في نيل أول لقب للفردي منذ فوزها في ستراسبورغ قبل عامين.

ورغم الخسارة، من المتوقع أن تدخل ستوسور قائمة أول 100 لاعبة في التصنيف العالمي الجديد وكان المركز الرابع أعلى مركز تبلغه في مسيرتها.

وقالت كينين عبر تويتر "سعيدة بالفوز بلقب جديد"، بينما تبدو ستوسور راضية عن مسيرتها بالبطولة الصينية.

اللقب الثالث لكينين هذا العام

العرب
الأحد 2019/09/22
السنة 42 العدد 11475

فنانون إماراتيون وأوربيون يقدمون الموروثات التقليدية الإماراتية برؤية عالمية في لندن

شاركت الإمارات كضيف شرف بأحد أكبر معارض التصميم في العالم، بمجموعة من المعروضات مزجت بين عناصر ومواد مستوحاة من البيئة الإماراتية وتراثها، وتصاميم حديثة تجسد مفاهيم الاستدامة، بإمضاء فنانين إماراتيين وأوروبيين.

زوار يطلعون على مجموعة من المداخن من عمل بإشراف الفنانة البريطانية آدي توك

لندن – لفتت المشاركة الإماراتية لهذا العام في "معرض لندن للتصميم" الأنظار، وتميزت بالتألق في حدث سنوي يستقطب كبرى منصات التصميم والفنون في العالم.

واصطحبت المشاركة الإماراتية زوار معرض لندن للتصميم في رحلة عبر تاريخ ومراحل صناعة الحرف التقليدية الإماراتية، ابتداء من المواد الخام وكيفية تحضيرها للاستخدام في الحرف، مرورا بعملية التصميم والتصنيع اليدوي، وصولا إلى المنتج بشكله النهائي.

وأدخل المجلس "إرثي للحرف المعاصرة" التابع لمؤسسة نماء للارتقاء بالمرأة في الشارقة، خلال مشاركته ممثلا للإمارات، على تصميم جناحه الخاص في المعرض، الذي يمتد على مساحة 40 مترا مربعا، عناصر ومواد مستوحاة من بيئة الإمارات وتراثها، وتصاميم حديثة تجسد مفاهيم الاستدامة.

وعرض المجلس مجموعة تصاميم حصرية تضم 78 قطعة فنية من المجوهرات والديكور والأثاث والحقائب، وغيرها من المشغولات الإبداعية والفنية، التي تجمع بين الحرف والموروثات التقليدية الإماراتية، وعدد من فنيات الحرف العالمية.

وقال الشيخ فاهم بن سلطان القاسم، رئيس دائرة العلاقات الحكومية في الشارقة، إن "كل مجموعة هي نتاج التعاون بين مصممين إماراتيين، ومصممين دوليين، ما يعكس تنوعاً ثقافياً وفنياً ملحوظاً، ونسعى من خلال الأعمال المعروضة إلى تجسيد رسالة التفاهم الثقافي التي تتبناها دولة الإمارات، وتوضح حجم التبادل والتعاون بين الإمارات والمملكة المتحدة".

وتعاونت المصممة الإماراتية فاطمة الزعابي مع المصمم الإيطالي ماتيو سيلفيريو لتقديم المجموعة الأولى من مشروع حوار الحرف، والتي تجمع الفخار الإماراتي بزجاج مورانو الإيطالي، لصنع مزهرية، وشاحن للهواتف، ومصباح.

وفي المجموعة المبتكرة من تصاميم الكراسي التي يقدمها "إرثي" قدم المصممون لورا بلاسكو وخوانمي خواريز وأليكس استيفين من "ميرميلادا استوديو" في برشلونة الإسبانيّة والمصممة الإماراتية غاية بن مسمار صورة حية لاستخدام نسج السفيفة في فن صناعة الأثاث، للمرة الأولى.

واستوحى المصممون هذه الأعمال من مجموعة صور لبيوت "العريش" التقليدية، التي تبنى من سعف النخيل وتتواجد في المناطق الصحراوية.

الفنانان كازويتو تاكادوي، المصمم الياباني، والفنانة باتريشا سوانيل المقيمان في بريطانيا، تعاونا لإنتاج لوحات جدارية تجمع التطريز باستخدام مواد طبيعية على ورق "الواشي" الياباني وحرفة السفيفة الإماراتية. في حين تتميّز مجموعة الحقائب المبتكرة في المعرض عن غيرها باستخدامها تقنيات نسج السفيفة الإماراتية وتقنيات النسيج الأميركية. وتم استبدال سعف النخيل بجلد الإبل.

ولفتت الأنظار في المعرض قوارير العطر المصنوع من دهن العود الإماراتي والمعبأ في زجاج من عمل المصممة الفلسطينية ديما سروجي بالتعاون مع حرفيين متخصصين بالنفخ في الزجاج. وتتميز الزجاجات بتصاميم جديدة ومختلفة، تمثل البيئتين الفلسطينية والإماراتية وتجسد شكل نبات الصبّار والأحجار المرجانية وقناديل البحر.

وكشفت معروضات إرثي عن قطع أثاث مكوّنة من طاولة ومجموعة من المقاعد المصنوعة في قوالب رملية، حيث أجرى المصمّمون ومتدرّبات برنامج بدوة تجارب أولية، مستخدمين كميات متفاوتة من الماء والرمل والإسمنت والطين والتراب لصنع مادة مشابهة للصخر، التي استخدموها لصناعة قطع الأثاث عبر صبها في قوالب من الرمل.

عرض تمثال الديك المتضرر من حريق نوتردام

باريس – يظهر في معرض بباريس هذا الأسبوع تمثال ديك من النحاس كان يعلو برج كاتدرائية نوتردام، وذلك بعد أكثر من خمسة أشهر على تضرره خلال الحريق الهائل الذي التهم المبنى الشهير.

وتمثال الديك واحد من العديد من القطع الفنية المهمة التي أمكن إنقاذها إثر الحريق الذي شب في الكاتدرائية في 15 أبريل الماضي ودمر برجها ومعظم سقفها.

وقال وزير الثقافة الفرنسي فرانك ريستر للصحافيين "كان واحدا من رموز نوتردام، وازداد أهمية الآن".

وتابع أن تمثال الديك "تضرر من الحريق. نالت منه الحرارة وسقط، وهو أما أثار سؤالا: أعلينا أن نرممه أم نتركه كما هو شاهدا على ما حدث في 15 أبريل؟".

ويعرض التمثال في باريس هذا الأسبوع في إطار فعاليات "أيام التراث الأوروبي" التي تفتح فيها مواقع ثقافية أبوابها أمام الجمهور.

أطلق الفنان السوري ناصيف زيتون على قناته الرسمية بيوتيوب أغنية بعنوان «فارقوني»، وقد تخطى عدد مشاهديها الـ5 ملايين بعد أسبوع واحد من طرحها.

ناسا تطلق اسم فاروق الباز على كويكب

واشنطن – أطلقت وكالة الفضاء الأميركية "ناسا" اسم عالم الفضاء المصري فاروق الباز على كويكب مكتشف حديثا، تقديرا لإسهاماته العلمية البارزة.

وجاءت تسمية الاتحاد العالمي للفلك، التابع للأمم المتحدة، للكويكب باسم الباز، لدوره مع "ناسا" بداية بمشروع "أبوللو" لاستكشاف سطح القمر منتصف الستينات، مرورا بتصوير الأرض من المدار على رحلة "أبوللو سيوز" الأميركية ـ الروسية المشتركة.

وتعد هذه المرة الأولى التي يتم إطلاق اسم عالم مصري على كويكب بالسماء، فيما قدمت وزيرة الدولة للهجرة وشؤون المصريين بالخارج نبيلة مكرم، التهنئة للباز عبر حساب الوزارة على موقع فيسبوك.

ويذكر أن الباز ولد في عام 1938 في مدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية (شمال)، ونال البكالوريوس في علوم الكيمياء والجيولوجيا من جامعة عين شمس في عمر العشرين.

كما حصل في 1961 على ماجستير في علوم الجيولوجيا، ودكتوراه عام 1964، ثم عمل في وكالة "ناسا" خلال برنامج "أبوللو".

تيندر يشارك مستخدميه التدخل في أحداث مسلسل

سان فرانسيسكو – يعتزم تطبيق "تيندر" للتعارف بثّ سلسلة من أشرطة الفيديو التفاعلية يمكن لأيّ من مستخدميه أن يكون بطلها من خلال اتخاذ قرارات تؤثّر على تتمّة القصة وأيضا على علاقته الغرامية.

واعتبارا من السادس من أكتوبر المقبل، سيتسنّى لمشتركي "تيندر" في الولايات المتحدة النفاذ أيام الآحاد ليلا إلى حلقة من "سوايب نايت" التي تروي مغامرة في أجواء قاتمة، وفق ما جاء في بيان.

وأوضحت تيندر "في ظلّ تطوّر الأحداث، ستواجهون معضلات أخلاقية وقرارات مصيرية ولديكم سبع ثوان لا غير لاتخاذ القرارات".

ولتطبيق القرارات مثل الهروب أو إنقاذ الآخرين، يتعيّن على المستخدمين الضغط على الشاشة باتجاه أو بآخر، كما يفعلون عادة للاطلاع على صفحات الأعضاء الآخرين.

وليس هذا المفهوم بالجديد لا في مجال الأدب ولا في مجال ألعاب الفيديو، لكن في حالة تيندر، ستعرض القرارات على الصفحات الشخصية للمستخدمين بعد كلّ حلقة وسيكون بالتالي في حوزة التطبيق معلومات إضافية ليقترح عليهم التعرّف على أشخاص قد يثيرون اهتمامهم.

وهي المرة الأولى التي تخوض فيها تيندر التي كانت تضمّ 57 مليون مستخدم حول العالم سنة 2018، بحسب "بيزنيس أوف آبس"، مجال إنتاج المحتويات الأصلية.

وتلقى المحتويات التفاعلية رواجا كبيرا في أوساط المنصات الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي التي باتت تعتمد هذا النسق الذي يمزج بين الترفيه والتفاعل.

و"تيندر" هو تطبيق للهواتف الذكية يعمل باستخدام نظام تحديد المواقع (نظام التموضع العالمي) يتيح للمستخدمين التعارف على الأشخاص من حولهم، ويستخدم حساب فيسبوك لدخول التطبيق، بالإضافة إلى أن تيندر يعتمد على معلومات المستخدم على فيسبوك.

وأعلنت فيسبوك، مؤخرا، نيتها اقتراح على كلّ المعلنين إمكانية إدماج استطلاعات رأي أو تقنيات واقع معزز أو ألعاب في إعلاناتهم، لمزيد من التفاعل مع المستخدمين، بدلا من أن يكتفي رواد الشبكة بالاطلاع على هذه الإعلانات.

امرأة ترقص وتغني مرتدية زيا مستوحى من علم المملكة العربية السعودية أثناء الاحتفال بالعيد الوطني السعودي في جزيرة «بلو واترز» بدبي

صباح العرب

عدلي صادق

من وحي النكتة

امتلكت الشعوب الرازحة تحت نير الاستبداد قدرة إعجازية على مداراة غضبها، واستخدام المسارب التحتية والفضاءات المفتوحة لتبادل الآراء والنكات. لذا يُفاجأ المُستبدون بحجم السُخط، كلما حدثت هبّة شعبية، أتيح فيها للناس إخراج ما في جوفهم.

وأكثر الذين فوجئوا من المستبدين، هم الذين أهملوا النكتة السياسية ولم يتتبعوها، ولم يأمروا عسسهم بجمعها من الأسواق والمقاهي وأماكن العمل، لعرضها عليهم. فهي جِدُّ مفيدة، ليس بسبب قدرتها على إضحاكهم، وإنما لكونها تؤشّر إلى أنواع المظالم المُغذية للاحتقان. ويمكن لصيادلة السياسة، أن يتعرفوا على الداء، من خلال نوع المهدّئ الذي تمثله النكتة. فالنكات في مقاصد إنتاجها، مهدئات دفاعية بالنسبة للمظلومين، تخفف آلامهم. وهذه يخترعها مبدعون أو ذوو مخيلات لا تخلو من مواهب فنية. أما عند أجهزة العسس التي ترعى إنتاجها، فهي هجومية، وموروثة من أيام المستعمر أو من يوالونه، هدفها تكريس الفوارق بين المناطق، وتعميم السخرية بينها باستغلال بعض التمايز الأنثروبولوجي بين سكانها، في العادات أو اللهجات.

وفي الحقيقة، لم يعد جائزا بعد عقود من رحيل المستعمر، أن ننسب مصادر إنتاج النكتة للأوساط الاستخبارية الاستعمارية حصرا، ما خلا المناطق الفلسطينية المفتوحة على كل من يريد النيل من تماسك مجتمعها.

بعض نكات الفلسطينيين قديم ومتجدد، بدأ ببريطانيا الانتدابية، في سياق فرّق تسد، بهدف تغذية النعرات وترويج الصور النمطية على سكان المدن والبلدات، وصولا إلى النوع الذي يشبه ما تنتجه مجتمعات تعاني من استبداد محلي فظ. فمن أبغض أشكال الاعتصار في غزة مثلا، فرض الضرائب وتحصيل الغرامات المالية من أناس فقراء، وهذا أحد أشكال الإكراه المُضني، ويقابله السكان بالتبرّم مع النكتة الساخرة التي ترسم صورة الفعل، وتنحو إلى وصف فاعليه، بأسوأ عبارات الوصف. من بين ما أنتجته المخيلة مؤخرا، أن سيارة مرور، تبحث عن فرصة ضبط مخالفين لتغريمهم، لكنها لم تجد زبونا. فاقترح الشرطي على زميله، مهاتفة سائق سيارة الأجرة التي أمامه، وقد كتب صاحبها رقم هاتفه في خلفية السيارة. على أن يقع الضبط، مع رفع السائق الآخر الهاتف إلى أذنه، وفي ذلك مخالفة كاملة الأركان. وعندما سمع السائق المستهدف، رنين هاتفه، رد على الاتصال من خلال سماعة موصولة بالجهاز. عندئذ يحاول الشرطي المتصل تحقيق الهدف واصطياد الزبون، فيقول للسائق "لا أسمعك جيدا، قرّب الهاتف إلى أذنك". يردّ السائق: لا أستطيع، فإن خلفي اثنين كذا وكذا. وبتلك الجملة البذيئة، يكتمل عنصرا الرسم: جموح السلطة وبغضاء المواطن لها ولزمنها!